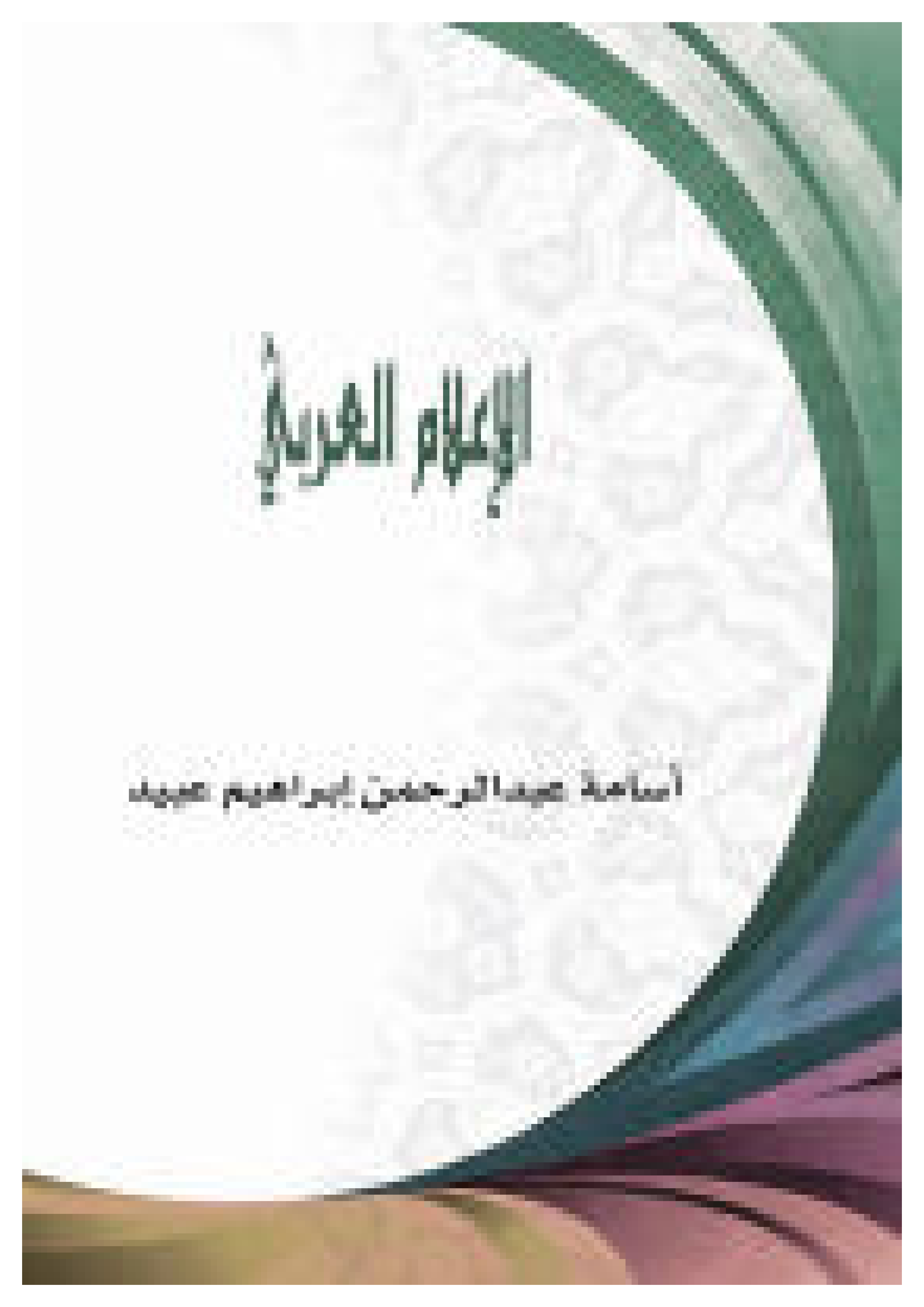
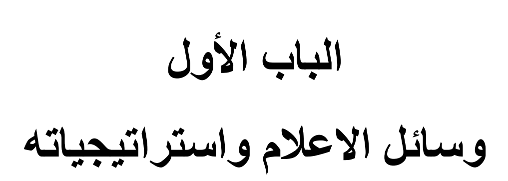

الإعلام العربي
أسامة عبد الرحمن إبراهيم عبيد

الاعلام العربى

أسامة عبدالرحمن

مقدمة

للإعلام دور هام فى تغيير السلوك الإنسانى بتغيير المعارف والقيم عن طريق المناقشة والإقناع ويفترض فى برامج الإعلام أن تؤدي المعرفة إلى تغيير المواقف التى تؤدى بدورها إلى تغييرات سلوكية لكن يجب أن نضع فى اعتبارنا أن المعرفة لا تؤدى دوماً لتغييرات فى المواقف، ولا تغييرا فى السلوك يعقبه بالضرورة تغييرا فى الموقف.



الباب الأول

وسائل الاعلام واستراتيجياته

مفهوم الإعلام

الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة نحو الموضوعات المختلفة (سياسية ، اقتصادية ، رياضية ، دينية .... الخ) بهدف تكوين رأي عام صائب نحو تلك الموضوعات ويعرف الإعلام بأنه التغيير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت وهو كافة أوجه انشطة الاتصال التي تستهدف تزويد الجمهور بالحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية بما يسهم في تنوير الرأي العام وتكوين رأي عام صائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة وهو عملية بث ونشر دورية ومستمرة لكافة الأخبار والأحداث والموضوعات والمنوعات والآراء العامة سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وهو مصطلح على أي وسيلة أو تقنية أو منظمة أو مؤسسة تجارية أو أخرى غير ربحية، عامة أو خاصة، رسمية أو غير رسمية، مهمتها نشر الأخبار ونقل المعلومات، إلا أن الإعلام يتناول مهاماً متنوعة أخرى، تعدت موضوع نشر الأخبار إلى الترفيه والتسلية خصوصاً بعد ثورة التلفزيون وانتشاره الواسع ويطلق على التكنولوجيا التي تقوم بمهمة الإعلام والمؤسسات التي تديرها اسم وسائل الإعلام كما يُطلق على الأخيرة تعبير السلطة الرابعة للإشارة إلى تأثيرها العميق والواسع والاعلام لغةً من أَعْلَمَ؛ أي قام بالتعريف والإخبار لغيره، وأعلمَ أي أخبرَ،لذلك تقول العربُ أعلمَ فلانًا الخبرَ؛ أي أخبرَهُ به.

واصطلاحًا: هو انتقال معلومة بين الأفراد بواسطة فردٍ أو جماعة؛ بحيث تنتشر فتصبح لهم لغة للتَّفاهُم، واصطلاحًا للتعامل، ووسيلة للمشاركة أمَّا الإعلام عند المعاصرين فهو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبِّر هذا الرأيُ تعبيرًا موضوعيًّا عن عقلية الجماهير واتجاههم وميولهم أو: هو نقل المعلومات والحاجات والمشاعر والمعرفة والتَّجارب بشكل شفوي، أو باستخدام وسائلَ أخرى بغرض الإقناع، أو التأثير على السلوك.

اتجه الفكر العالمي إلى ضرورة وجود منظومة إعلامية وإجتماعية وإقتصادية ، تلك الفكرة التي وجدت من أجل الحصول على معلومات تفصيلية عما يدور حولنا في العالم المحيط ، وعلى النطاق العالمي ، كان لا بد من وجود أنظمة متطورة تهدف بشكل أساسي للحصول على بيانات الأفراد والجماعات على حد سواء ، ولهذا السبب كانت الحاجة لاعلام عالمي يشرح وجهات النظر ، ويفسر الظواهر الطبيعية التي تحدث حولنا ، ولا نجد لها تفسير .

وظيفة الإعلام :

في الدول الديمقراطية تؤول وظيفة إعلام الجمهور وتكوين الرأي العام إلى الصحافة بصفة رئيسية، وهي من خلال عملها تقوم أيضاً بالنقد والرقابة العامة وتلك الوظائف تختلف في مدى حيادها وصدقها بحيث تنفع الجمهور والعلم المتخصص الذي يهتم بدراسة تاريخ وفاعلية الإعلام يسمى علم الإعلام ووظائف الإعلام مختلفة منها: تمثيل الرأي العام وتمثيل المؤسسات، ومنها الإعلان التجاري والتسويق والدعاية والتواصل مع الجمهور والتواصل السياسي،الترفيه مثل التمثيليات والموسيقى والرياضة والقراءة العامة، ثم ظهر خلال أواخر القرن الماضي الفيديو وألعاب الحاسب،تقديم خدمات للجمهور، وإعلانات ويمكن حصر هذه الوظائف في الآتي:

١- وظيفة إخبارية معرفية: حيث يعمل المرسِل على نقل المعلومات والوقائع والأفكار إلى المتلقي، وإعلامه بما يجري في العالم من أحداث.

٢ - وظيفة تعليمية تنموية: بتدريب المتلقّين عن طريق تزويدِهم بالمعلومات والمهارات.

٣ - وظيفة إقناع وتغيير: بإحداث تحوّلاتٍ في وجهات نظر الآخرين مما يدفع المتلقي للحصول على معلوماتٍ جديدة تساعده في اتخاذ القرارات، والتصرف بشكل مقبول اجتماعيًّا وتُعَدُّ هذه أهم الوظائف.

٤ - وظيفة ترفيهية: بالترويح عن نفوس أفراد المجتمع وتسليتِهم، فيجد المتلقي الراحة والمتعة والتسلية.

٥- وظيفة إعلانية: وباتتْ إحدى أهم وأبرز وظائف الإعلام وأخطرها أيضاً، فمع تحول الإعلام إلى صناعةٍ وسلعة، أصبح الإعلامُ جزءًا من الحركة الاقتصادية والتجارية.

تطور وظائف الإعلام (الكلاسيكية والمعاصرة والسياسية)

أولاً : وظائف الاعلام الكلاسيكية:

١. الوظيفة الاعلامية والاخبارية: وتتمثل في جمع وتخزين ومعالجة نشر الأخبار والأنباء والرسائل والبيانات والصور والحقائق والآراء والتعليقات المطلوبة ٠

٢. التنشئة الاجتماعية: وتنحصر في توفير رصيد مشترك من المعرفة يمكن الأفراد من أن يعملوا كأعضاء ذوو فعالية في المجتمع٠

٣. خلق الدوافع: فالاعلام يساهم في دفع الأهداف المباشرة والنهائية لكل مجتمع ٠

٤. الحوار والنقاش: حيث يساهم في تبادل حقائق الأزمة لتوضيح مختلف وجهات النظر حول القضايا العامة وتوفير الأدلة الملائمة والمطلوبة لدعم الاهتمام والمشاركة على نحو أفضل ٠

٥. التربية:أي نشر المعرفة على نحو يعزز النمو الثقافي وتكوين الشخصية واكتساب المهارات والقدرات في كافة مراحل العمر ٠

٦. النهوض الثقافي: حيث يسعى إلى نشر الاعلام الثقافي والفني بهدف المحافظة على التراث والتطوير الثقافي ٠

٠٧الترفيه: ويتمثل في التمثيليات والمسرحيات والقصص والفن والأدب والموسيقى ٠

٠٨ التكامل: ويتمثل في توفير الفرص لكل الأشخاص والأفراد بما يكفل لهم الوصول إلى رسائل متنوعة تحقق حاجاتهم في التعارف والتفاهم على تشكيل موقفهم حيال القضايا المطروحة ٠

الوظائف المعاصرة للاعلام

تنحصر وظائف الاعلام المعاصر فى التالي:

١. توسيع الآفاق: حيث أن وسائل الاعلام من خلال قيامها بتقريب ما هو بعيد وتسهيل ما هو قريب يمكن أن تساعد على عبور الهوة بين المجتمع التقليدي والحديث٠[١]

٢-اثارة الطموحات: حيث تخلق طموحات للخيال وتصورات لدى الشعوب ونتيجة لذلك يتفوق ويتجاوز الانجازات الاجتماعية الأمر الذي يبعث لديهم الدافع إلى تغييره حيث بدون إثارة الطموحات ودون حث الأفراد على النضال من أجل حياة كريمة ومن أجل التنمية الوطنية فمن غير المحتمل أن تحدث التنمية المرجوة٠[٢]

٣. تأسيس المعايير الاجتماعية: فمن خلال وسائل الاعلام يمكن تأسيس معايير سلوك التنمية في الحكم العام ومراقبة الانحرافات عن هذه السلوكيات٠

٤. المساهمة في التخطيط الوطنى والقومي: حيث يجب أن يتعلم أفراد الدول النامية مهارات وأساليب جديدة للحياة حيث تنقل وسائل الاعلام المعلومات والمناقشات التي من خلالها تصل الأمة إلى فهم الحاجة إلى الخطط والاتفاق عليها وانطلاقاً من هذه الوظيفة عليها طرح القضايا العامة ومناقشتها وفي هذا الصدد أشار أحد الخبراء إلى أن طرح القضايا العامة قد يجلب اتهامات ان الاعلام قد احتل دور البرلمان٠

١ـ النظام الاعلامي العالمي ـ د. بشير البرغوثي، ص ٢٧ ـ ٢٩ ٢ـ الاعلام والهوية الوطنية ـ د. ايمان عز العرب، ص ٤١ ـ ٤٥

تشكيل الاتجاهات: الاعلام ليس مجرد اعطاء المعلومات والمعارف وانما المقصود هو تغيير الاتجاهات وتحريك الجماعات للعمل في اتجاه معين لتحقيق الاهداف المطلوبة[١]٠

٦. التدريب والاعلام: من خلال المهارات والبرامج اللازمة التي يتم تعلمها حيث يتم تدريب افراد المجتمع كل حسب رغبته واختصاصه وفق خطة التنمية المطلوبة٠

٧. المشاركة في صنع القرار: لكي يحدث الاتفاق الجماعي على القرار يتطلب هذا تغييراً في الاتجاهات والمعتقدات والمعايير الاجتماعية المسيطر عليها لهذا فان آليات الاتصالات بين الناس تعتبر العامل الرئيسي الحاكم ومن هذا المنطلق تقوم وسائل الاعلام بدور هام في هذا المجال عن طريق تغذية المعلومات من خلال المناقشات وعن طريق الكلمة الى القاعدة وعن طريق ايضاح المسائل الاجتماعية أي أن وسائل الاعلام يمكنها أن تساهم في توسيع دائرة الحوار السياسي ومن ثم تتزايد فرص المشاركة الواعية في عملية صنع القرار[٢]

١-الاعلام والاتصال بالجماهير، وليبر شرام، ص ٤٢١ ٢- الاعلام والهوية الوطنية، د. ايمان عز العرب، صفحة ٤٢

الوظيفة السياسية للاعلام

الوظيفة الاخبارية ومراقبة البيئة الخارجية: أي أن وسائل الاعلام لا تمد المجتمع بالمواد الاعلامية فحسب بل تلعب دوراً أساسياً في المجتمع أي أنها تصنع كثيراً من المعلومات في برامج العمل السياسي كما أنها تساعد على تحديد المطالب السياسية التي تثار وهذه المطالب لها فرصة الارضاء وأيهما سوف يؤجل أو يهمل لأن وسائل الاعلام تقوم بابراز المسائل التي تكون محط اهتمام فوظيفة المراقبة العامة للبيئة وظيفة سياسية تحدد أي الأحداث سيتم تغطيتها إخبارياً وأي الأحداث سيتم تجاهله فوسائل الاعلام تؤثر في تحديد من الذي ستتاح له فرصة ليصبح موضوعاً للمناقشة السياسية والعقل السياسي وبدون التغطية الاعلامية للاحداث فتأثيرها السياسي يقل أو لايكون هناك أصلاً[1].

٢. الرقابة: فعلى المستوى الخاص لوسائل الاعلام تأثيراً واضحاً على المواطن العادي فى منزله وعينه وأذنه على العالم المحيط به فوسائل الاعلام تخبر المواطن بالظروف الاقتصادية وأخبار الرياضة والطقس والأعمال والأحداث الثقافية والاجتماعية والثروة والصحة

١- الأسس العلمية لنظريات الاعلام- د. جيهان رشتي، ص ٣٥٦ .

والحياة العامة والخاصة للمشهورين كما تقوم بنقل الأخبار التي تؤكد أن النظام السياسي يعمل لمواجهة الأزمات المتجددة والأخطار المفترضة وتأكيد هذا المعنى أمر هام جداً للاحتفاظ بالتماسك الاجتماعي للشعب ويعني توفير الظروف المواتية للاستقرار للنظام السياسي القائم طالما أن الحكومة قادرة على القيام بوظائفها[١].

تفسير الاحداث: حيث تقوم وسائل الاعلام بتفسير الاحداث ووضعها في السياق العام وتوقع نتائجها اذ ان التفسير المختار يؤثر على النتائج السياسية التي تستخدمها وسائل الاعلام خاصة الصحافة لايضاح نقطة هامة او تشخيصها او وصف الفاعل السياسي في تشكيل الاراء وتطوراتها[٢].

٤. التنشئة السياسية: هذه الوظيفة حددها عالم الاتصال لاسويل إذ يقول ان التنشئة السياسية هي العملية التي يمكن بواسطتها تشكيل الثقافة السياسية أو المحافظة عليها أو تغييرها والسمة الأساسية لها أنها عملية مستمرة مدى الحياة[٣].

١-وسائل الاعلام والتنيمة الاجتماعية، د. شاهناز طلعت، ص ٢٢ – ٢٣ ٢- وسائل الاعلام والتنيمة الاجتماعية- مصدر سابق، ص ٧٤ – ٧٥ ٣- الاعلام والهوية الوطنية، د. ايمان عز العرب، صفحة ٧٥

أهمية الاعلام فى المجتمع المعاصر :

ازداد الاهتمام بوسائل الاعلام في الآونة الاخيرة نظراً لما يمر به العالم من أحداث تستوجب التوقف عندها ومتابعتها خطوة بخطوة للوقوف على المجريات والأحداث التي نمر بها ويأتي الاعلام بوسائله المتعددة والمختلفة لينقل أهم المجريات على الساحة العربية والعالمية حيث تتوقف صفة وأهمية الاعلام وفاعليته على ارتباطه بالأحداث والظروف القائمة في وقت معين حيث يشتمل على عدد من وسائل الاتصال التي لها تأثيرها المباشر على المستقبل وتعتبر الصحف اليومية وسائل اتصال مقروءة لها أهميتها في مجال الاعلام سواء كانت على شكل إعلان عن شيء معين أم في شكل خبر أم مقال ....الخ وتتميز الصحف بأنها وسيلة اعلامية رخيصة الثمن يمكن الحصول عليها ببساطة ووسيلة توفر فرص الاتصال اليومي المتكرر كما أنها تصل إلى عدد كبير من أفراد المجتمع خاصة في الدول التي يرتفع فيها المستوى الثقافي لأفراد الشعب حيث تصبح الصحيفة اليومية ضرورة من ضروريات حياة الشخص المثقف ، فضلاً عن أن الصحف وسيلة اعلامية تناسب فئات مختلفة من الجماهير فهناك صحف تصدر باللغة العربية وأخرى تصدر بلغات أجنبية كذلك فان الصحف تحاول تغطية مجالات وموضوعات عديدة تهم القراء ولكل صحيفة هويتها المتميزة وقد تكون هناك بعض الخصائص المشتركة بين الصحف مثل نشرها للاخبار السياسية والمالية والرياضية وغيرها

لكن رغم ذلك نجد أن لكل صحيفة شخصيتها وهويتها المتميزة والملموسة وكذلك الإذاعة والتليفزيون وهما وسيلتان من وسائل الاتصال العامة ذات التأثير الفوري والمباشر وتعتبر الاذاعة وسيلة مهمة من وسائل الاتصال أو الاعلام السمعي حيث لها تأثير كبير على نفوس المستمعين بمختلف فئاتهم باعتبارها ضرورة من ضرورات الحياة في المجتمع وتستخدم الاذاعة كوسيلة اعلامية على نطاق شامل كما أنها تنقل المادة الاعلامية بسرعة وفي أوقات مختلفة إلى الجماهير التي توجد في أماكن متفرقة أو نائية حيث يمكن أن تصل إلى الناس أياً كان مكانهم بأقل التكاليف والكلمة المسموعة لها تاثير في النفوس خاصة أنه يمكن اذاعة المادة الاعلامية أكثر من مرة خلال اليوم الواحد حتى نضمن سماع مختلف الفئات لها في أوقات مختلفة فاننا لا نضمن أن أفراد المجتمع سيسمعون المادة الاعلامية في وقت واحد.

كذلك يمكن اذاعة المادة الاعلامية في أكثر من برنامج اذاعي وعلى أكثر من موجة حتى تصل إلى غالبية الجماهير ويعتبر التليفزيون بما في ذلك الفضائيات المختلفة من وسائل الاتصال أو الاعلام السمعي والبصري فهو يجمع بين الصورة والصوت والحركة فتأثيره على المشاهدين والمستمعين أقوى من تأثير الاذاعة فإلى جانب الصوت يقدم التلفزيون صورة حية حركية فضلاً عن الألوان وفي عصر التطور والمعلومات تزداد حاجتنا إلى وسائل الاعلام خاصة في الظروف الراهنة التي أصبح فيها سماع المادة الاخبارية من أولى اهتمامات الفرد لمعرفة التطورات المختلفة التي تحدث

.

ووسائل الإعلام منظومة متكاملة ، تساعد بشكل أو بآخر فى الحصول على البيانات والأخبار ، من الأفراد والجماعات المحيطة ، ويهدف الاعلام إلى تقريب وجهات النظر ، وتحويل المكان البعيد إلى قريب ، وأشخاص قريبين على حد سواء وتنقسم وسائل الاعلام إلى قسمين رئيسيين :

وسائل إعلام مرئية : وهي الوسائل التي من خلالها يمكننا مشاهدة الأحداث والظواهر المحيطة بنا ، وتساعدنا في الحصول على البيانات ، والمعلومات بنفس الحاجة التي توفرها باقي الوسائل ، وتختلف هذه الوسيلة عن غيرها ، أنها تضعك فى مجريات الأحداث ، وتجعل كل شيئ يبدو قريباً من وجهة نظرك ، ووجهة نظر القائمين عليه وتعد هذه الوسيلة الأفضل ، ورخيصة الثمن ، وتتوفر في التلفاز ، والإنترنت ، والحاسب وغيرها ،وحتى اليوم أصبحت الهواتف الذكية توفر لك خاصية الإعلام المرئي ، بسبب خواص الصوت والصورة المتوفرة فيها.

وسائل الإعلام المسموعة : وهي نوع آخر من وسائل الإعلام ، انتشرت مع بداية الحياة الاجتماعية ، ومكنت الحاضرين من تتبع الأخبار عن طريق السماع ، وهي وسيلة قديمة جداً ، وما زالت متداولة حتى اليوم ، ومن أهم الأجهزة التي استخدمت هذه الخاصية ، الراديو .

استراتيجية الإعلام العربي

إن التحديات التي تواجهها المجتمعات العربية راهنا، وهي تخطو خطواتها وبدرجات متفاوتة في مسيره التحديث، تستدعي تفعيل دور الأعلام العربي لينهض بدوره التثقيفي والتنويري ويُسْنِدَ عمليات الإصلاح التي لا معنى لها بدون سند ثقافي وفكري جادّ ورصين.

ولقد اهتمت مراكز الدراسات السياسية والاستراتيجية بوضع عناصر لاستراتيجية عربية لتفعيل دور الأعلام من أجل بناء واقع عربي جديد ووضع مثل هذه الاستراتيجية يتطلب دراسة التغيّرات الكبرى التي حدثت في بنية المجتمع العالمي من ناحية، ودراسة الواقع الراهن للمجتمع العربي من ناحية ثانية.

ومن ابرز التغيّرات التي حدثت في بنية المجتمع العالمي من وجهة النظر الحضارية عملية الانتقال من نموذج المجتمع الصناعي إلى نموذج مجتمع المعلومات العالمي، الذي ينتقل ببطء، وان كان بثبات، إلى مجتمع المعرفة الذي في إطاره تتشكل أنساقٌ فكرية وثقافية وقيمية جديدة لن يكون العربي بمنأى عنها وعن تأثيراتها.

وهناك جملة عناصر للاستراتيجية الإعلامية العربية المقترحة المتمثلة أوّلا في رسم خرائط معرفية للاتجاهات الإيديولوجية في الوطن العربي ولعلّ أهمية هذه الخرائط، أنها ستساعد على معرفة الواقع العربي الذي نريد تغييره، ومن شأن هذه الخرائط أن تقضي على التعميم الجارف عن العرب والمسلمين الذي تصوغه الدوائر الغربية السياسية والثقافية والإعلامية.

إما العنصر الثاني فيتركز علي الاستراتيجية العربية لتفعيل دور الإعلام من خلال تبنّي موقف رشيد من ثلاثية الماضي والحاضر والمستقبل ثم حصر مشكلات التواصل الثقافي مع الغرب، ومن ضمن هذه المشكلات العلاقة بين الإسلام والغرب، ومشكلة الإرهاب، وقضية الهجرة إلى أوروبا وقضية اندماج المهاجرين في المجتمعات الأوروبية، ثم التمييز بين المقاومة المشروعة للاحتلال الأجنبي والإرهاب وتنامي العنصرية الجديدة في أوروبا.

صور الإعلام في الوقت الحاضر

وللاعلام عدة صور تبعاً للهدف منه ومن ذلك:

- نقل خبر حدث فعلاً وتوظيفه لخدمة جهة معينة من خلال تحليله بما يتناسب وتوجهات تلك الجهة أو إضافة أحداث وشخصيات غير واقعية للخبر أو إظهاره في توقيت معين أو مع خبر أو مجموعة أخبار لفرض نتيجة تحليلية لا شعورية على المتلقي وهذه الصورة موجودة في وسائل الإعلام الحديثة بصورة ملفتة للنظر ٠

- نقل خبر بدون هدف من ورائه باستثناء الرغبة في نقله واستجابة لرغبة المستمع وهذه الصورة هي الدارجة في التعاملات العادية وهي نادرة في وسائل الإعلام الحديثة ٠

- نقل وجهة نظر إلى المتلقي ومحاولة إقناعه بها من خلال عدة أساليب أهمها اختيار الآلية المناسبة للطرح والتوقيت المناسب أيضاً واختيار المؤثرات المناسبة لتقبل وجهة النظر كما في وسائل الإعلام المرئيةومحاولة حشد التأييد ولو كاذب لوجهة النظر تلك ٠

- نقل صورة كاذبة عن الواقع لتغييره أو الحصول على مكاسب معينة أو الضغط على جهة معينة من خلال التحليلات والتقارير والأفلام والمسلسلات ٠

- تكذيب وجهة نظر صحيحة والترويج ضدها ٠

- تضخيم بعض الأخبار ووجهات النظر والشخصيات لتحقيق عدة مآرب من وراء هذا التضخيم خاصة تضخيم الشخصيات فقد يكون المراد من ذلك التمهيد لضرب تلك الشخصيات والقضاء عليها٠

- محاولة الهروب من الواقع من خلال وسائل الترفيه والتسلية التي توفرها وسائل الإعلام وهذا الأمر لا يدخل في صلب وظيفة وسائل الإعلام لكنه قد ينفع كوسيلة للتخفيف عن المتلقي ولكنها في الغالب تأخذ حيزاً مبالغ فيه من وسائل الإعلام وتتخذ صوراً شاذة في أغلب الأحيان كالأغاني والأفلام والمسلسلات الإباحية٠

- نقل صورة واقعية عما يحدث في الواقع ونقل الأخبار بصورة دقيقة ونقل التحليلات الموضوعية للأخبار ووجهات النظر وإعطاء صورة واقعية للشخصيات والتصورات الموضوعية عن المستقبل ومحاولة تغيير الواقع نحو الصورة الأحسن وتوظيف الاعلام لخدمة المجتمع وهذه الصورة غير موجودة في الواقع الإعلامي أو موجودة ولكن بصورة مصغرة جداً خاصة إذا كان يخدم مصالح الجهة المتبنية لوسيلة الإعلام ٠

-تصوير المستقبل بما يخدم توجهات الجهة المتبنية لوسيلة الإعلام حيث يتم تصوير المستقبل استناداً إلى أمور غير واقعية.

- غض الطرف عما يحدث في الواقع وتجاهل بعض الأحداث والشخصيات بهدف إلغاء آثارها .

- تكذيب خبر صحيح وتجميع القرائن ضده لأنه لا يتناسب وتوجهات الجهة المتبنية لوسيلة الاعلام.

- محاولة تغيير واقع موجود وفرض واقع جديد من خلال الضغط الإعلامي المكثف المؤيد لوجود الواقع المفتعل.

عقبات تواجه وسائل الإعلام:

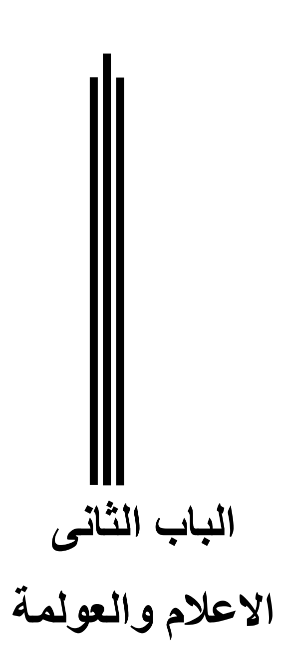
١-عدم اكتراث الجمهور: وذلك عائد للأسباب التالية:

أ- عدم متابعة وسائل الإعلام للقضية المطروحة وكأن هدفها في طرح الموضوع لم يأتي انطلاقاً من البحث عن الحقيقة وتحقيق العدالة ومحاربة الفساد إنما لطرح عناوين للفت أنظار الجمهور ولإثارة شبهات حول شخصيات معينة بغية تحقيق مآرب شخصية.

ب- عدم الاعتماد في بعض الأحيان على مصادر معلومات موثقة .

نقد توجهات وسائل الإعلام العربية:

النظام السعودي حالياً يمول اتجاهين إعلاميين متناقضين: الخط الأصولي المهادن والقريب من السلطات الدينية في المملكة، والخط الجديد المعروف بالليبرالية المبتذلة التي تُألّه النموذج الديمقراطي الأمريكي وتبث أفكار التطبيع وقبول الآخر وباختصار شديد ساءت أحوال الإعلام في العالم العربي بعد السبعينات فما حدث أنه كان في الماضي هناك على الأقل اتجاهان، اتجاه قومي هيكلي والاتجاه الرجعي السعودي الأميركي ضد كل ما هو يساري وعلماني وغيره وبعد فترة السبعينات تم شراء مطبوعات من النظام العراقي والنظام السعودي ونحن اليوم نعيش في ظل إعلام تحت سيادة كاملة للإعلام الممول نفطياً والمتعاون مع الولايات المتحدة ولم هناك منع للإعلام في العراق على العكس كان هناك إغلاق لمكاتب فضائية من قِبَل المجلس المعين من قبل الاحتلال كما أن الفرمان الأميركي من قبل سلطات الاحتلال حول الإعلام في المادة الثالثة يشتمل على أنه يحق له التفتيش علي منظمات الإعلام العراقي دون سابق إنذار للتحقق من الالتزام بأوامره كما أن هناك جرائد قد أُغلِقت ومكاتب فُتِشت وصحفيون كانوا قد اعتقلوا من قبل سلطات الاحتلال.



الباب الثانى

الاعلام والعولمة

الإعلام العربى فى ظل العولمة :

يواجه الإعلام العربي في ظل العولمة وتداعياتها، تحديات كبيرة لاسيما مع التقدم التكنولوجي الهائل الذي ولّد آليات جديدة كثيرة للهيمنة، ومع هيمنة الخطاب الإعلامي التصادمي ورواجه بين النخب الفكرية والسياسية والعسكرية الغربية الأمريكية على وجه الخصوص ولقد تصاعد اهتمام وسائل الإعلام الغربية بالشأن العربي والإسلامي منذ تسعينات القرن الماضي، وزادت وتيرته منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية لاسيما مع بروز مثقفين وخبراء في الشؤون الجيوسياسية والاستراتيجية والأمنية إلى واجهة المنابر الإعلامية الأمريكية وتقديم العالم العربي والإسلامي باعتباره العدو الجديد للغرب مما أدى إلى خلط المفاهيم والمقولات الثقافية والحضارية والسياسية التي أنتجت الرهاب العربي والإسلامي.

ولقد بات الإعلام العربي في الوقت الراهن تحت ضغطين بارزين هما: ضغط العولمة التكنولوجي وضغط العولمة الأيديولوجي لاسيما مع بروز المستشرقين الإعلاميين، أو كما يسميهم فانسان جيسر بالمثقفين الإعلاميين الذين تزعموا المنابر الإعلامية، فاكتسحوا قطاعات واسعة من الرأي العام الغربي بتقديم مفاهيم مشوهة عن الإسلام وعن العرب والمسلمين بأسلوب التعميم، مما ألقى على الإعلام العربي مسؤولية كبرى للخروج من هذا المأزق الكبير فكيف أثرت العولمة تكنولوجيًّا في الإعلام العربي؟وما هي انعكاساتها الأيديولوجية عليه؟

تعتبر العولمة من إفرازات النظام العالمي الجديد، بل تُعد قوام هذا النظام ولها صلة وثيقة بتجديد الغرب لنفسه،وبتجديد رؤيته للعالم وفهمه للآخر، وبالتالي العلاقة معه هذه العلاقة التي انقلبت من القهر المباشر أي الاستعمار والصراع الأيديولوجي في فترة الحرب الباردة وعهود ما بعد الاستقلال في الدول المستعمَرة إلى الاختراق في شتى صوره ولقد اختُلف في تحديد مفهوم العولمة في اتجاهات أربعة، وهي:

الاتجاه الأول: يراها حقيقة تاريخية.

الاتجاه الثاني: يراها مجموعة تجليات لظاهرة اقتصادية.

الاتجاه الثالث: يراها هيمنة للقيم الأمريكية.

الاتجاه الرابع: يراها ثورة تكنولوجية.

وإن كان علم الاقتصاد يُعد أسبق فروع العلم في الكشف عن مقومات ظاهرة العولمة وخصائصها، ورصد تأثيراتها الآنية والمستقبلية؛ حيث أسفرت إسهامات علماء الاقتصاد في هذا المجال عن بروز رؤيتين هما:

الرؤية التقليدية، وترى أن مصطلح العولمة يشير إلى تحول العالم إلى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد عمقاً

من خلال تحرير التجارة الدولية، وتشجيع تدفقات رؤوس الأموال وتيارات هجرة العمالة عبر الحدود، وانتشار استخدام التكنولوجيا وشبكات المعلومات والتيارات الثقافية والتحويل للقطاع الخاص فيما يعرف بسياسة الخصخصة أما الرؤية النقدية ذات المنظور التاريخي، فيرى أصحابها أن العولمة ليست ظاهرة جديدة، وأنها بدأت منذ القرن السابع عشر أو قبله بقليل مع بدء عملية الاستعمار الغربي لآسيا وأفريقيا والأمريكتين، مقترنة بتطور النظام التجاري الحدي في أوروبا فالتاريخ الاقتصادي للعالم، هو تاريخ توسيع الأسواق ورفع الحدود والحواجز والثورة الصناعية بشكلها التقليدي كما ظهرت في منتصف القرن الثامن عشر في إنجلترا ثم انتشرت في أوروبا في العقود التالية، بدأت هذه الثورة تدخل مرحلة جديدة من مسيرة التطور التكنولوجي اعتباراً من ستينات القرن العشرين الميلادي حيث انتقل مركز الثقل في الثورة التكنولوجية إلى مجال المعلومات ثم الاتصالات، ولم يعد الأمر متعلقاً فقط بإنتاج المزيد من السلع والأشياء، بل أصبح الأمر متعلقاً أيضاً بتداول المعلومات ومعالجتها ونقلها والانتقال من اقتصاد السلع العينية إلى اقتصاد المعلومات.

ومصطلح العولمة ارتبط فكرياً وتاريخياً بانهيار المعسكر الشيوعي وانفراط المنظومة الاشتراكية مع سقوط الاتحاد السوفيتي وإذا كان ظهور العولمة، قد ارتبط تاريخيًّا بسقوط الاتحاد السوفيتي؛ فإنها فلسفيًّا وفكريًّا، قد ارتبطت بالعديد من النظريات والأفكار، مثل: تعميم الليبرالية الغربية على العالم وخطابات النهايات: نهاية التاريخ، نهاية الإنسان، نهاية الدولة، نهاية الأيديولوجية، نهاية الديمقراطية إلخ مما جعل العولمة تتعدى البعد الاقتصادي إلى أبعاد أخرى، لاسيما البعد الثقافي الأمر الذي أدى إلى ردود أفعال كثيرة ضد هذه الظاهرة، وطرح تساؤلات عديدة حولها لاسيما بالنسبة لشعوب العالم الثالث.

الإعلام العربي وتحديات العولمة

يعتبر الإعلام في الوقت الراهن الأداة الأولى للتوجيه ورسم التصورات وترسيخ الأفكار ونقل العادات والتقاليد، لاسيما المرئي منه الذي أصبح أكثر تأثيراً في تكوين شخصية الإنسان من أية وسيلة أخرى لذلك أصبح الإعلام، كما يرى محمد فاتح الراوي، علماً له مقوماته ومعاهده وشروطه وتقنياته ومتخصصوه، وفنًّا له مستلزماته وأدواته كما أصبح ثمرة تشارك في إنضاجها كل المعارف والعلوم وتوظف لها أرقى الخبرات، فصار صناعة من الصناعات الثقيلة التي لها مؤسساتها ومخططاتها، بل لعل نصيب الدعم الإعلامي في كثير من الدول اليوم من الميزانيات يفوق الدعم الغذائي والصحي.

وأصبح بحكم تطور العصر أن من يسيطر على وسائل الإعلام ويتحكم في آلياته، هو وحده الذي يمكنه التحكم في صناعة المستقبل ولقد جاءت العولمة بتحديات عديدة في شتى المجالات، فظهر معها الجدل الفكري حول التحدي الذي تفرضه على السيادة القومية للإعلام ففي ظل العولمة التي تسعى إلى طمس الحواجز وإلغاء الحدود ومع التطور الهائل في وسائل الإعلام والاتصال، تقلَّصت السيادة القومية للإعلام وكذا بفعل تراجع المفاهيم التقليدية حول السيادة القومية في ظل فكر العولمة بظهور تقسيمات جديدة للعالم قائمة على أساس الجغرافية الفضائية.

يواجه الإعلام العربي في الوقت الراهن تحديات كبيرة فرضها عصر العولمة، وما حدث فيه من تطورات تكنولوجية وأيديولوجية حيث يتجاذب الإعلام العربي في ظل العولمة طرفان، هما ضغوط العولمة التكنولوجية وضغوط العولمة الأيديولوجية.

١- ضغوطات العولمة التكنولوجية

شهدت تسعينات القرن الماضي تزاوجاً بين تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، مما أدى إلى ظهور الاتصال المتعدد الوسائط الذي يركز على تطور الحاسبات في جيلها الخامس حيث لعبت الولايات المتحدة باعتبارها أول منتج لتكنولوجيا الاتصال وموطن الشركات الرئيسة في ، دوراً كبيراً في فتح الحدود أمام التدفق الحر للمعلومات وأمام صناعة الاتصال الأمريكية.

والاتصال متعدد الوسائط أصبح جهازاً إعلاميًّا ووسيلة هامة من وسائل الاتصال المتفاعل ويؤدي دور الصحيفة والكتاب والراديو ودور التليفون ودور الحاسب الآلي المتصل بأكثر من شبكة اتصال يمكن معها الحصول على المعلومات من أي مكان في العالم، ويؤدي الكثير من الوظائف مثل عمليات البيع والشراء وحجز تذاكر السفر والاستشارات الطبية ومجالات التعليم والترفيه والتسلية والتعاون ومعاملات البنوك وعقد الصفقات وقد أدت هيمنة الغرب على شبكة الإعلام والمعلومات بشكل مطلق إلى الاحتكار الإعلامي الذي أدى إلى انعدام العدالة في ظل النظام الإعلامي الدولي، وعدم القدرة على إدارة المنافسة الحرة بين الاتجاهات السياسية والفكرية والدينية والجماعات العرقية داخل المجتمعات الغربية، أو بين الشعوب والحضارات والثقافات على مستوى العالم.

كما أدى تركز تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في دول الشمال الغنية إلى تحول دول الجنوب إلى سوق للاستهلاك الإعلامي والإعلاني وتجسد ذلك في زيادة اعتماد دول الجنوب على البرامج الإخبارية والمسلسلات والإعلانات الغربية، على الأخص الأمريكية وقد ترتب على ذلك زيادة هيمنة الاتصال لدول المركز المتحكمة في العولمة على دول الأطراف كما أدى إلى تدفق الثقافة المركزية الغربية والمعلومات بلا ضوابط وفي إطار تنافسي تجاري بحت.

ففي إطار إغراق سوق الثقافة بالقيم والمفاهيم الغربية، لاسيما الأمريكية منها يشير د. صباح ياسين إلى أن القنوات الفضائية العربية تستورد ما معدله ١٧% من برامجها من السوق الأمريكية وفي المقابل، أضحت بعض شركات الإنتاج التلفزيوني العربي وقنوات البث الفضائية والمحلية تستعير أفكاراً وبرامج ترفيهية أمريكية، بل إن بعضهما حوّل الشاشة إلى نواد ليلية لعرض فقرات استعراضية ترفيهية مماثلة لما تعرضه أكثر القنوات تطرفاً في عرض مشاهد الإغراء والجنس في أمريكا وأوروبا ويؤكد زبيجينيو بريجنسكي ، أنه ليس هناك بلد في العالم يستطيع أن يداني الولايات المتحدة الأمريكية في تصدير البرامج التلفزيونية إلى الخارج، إضافة إلى الأفلام التي تبلغ أكثر من ٥٠% مما يشاهد العالم.

لقد أصبح الإعلام العربي في ظل العولمة يعاني من التبعية، حيث يمكن حصر مظاهرها في ثلاثة جوانب هي:

١- تبعية في تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

٢- تبعية في تدفق الأخبار والمعلومات.

٣- تبعية في مجال البحوث والدراسات الإعلامية والاتصالية.

لقد أدت العولمة من خلال مركزية الشركات الكبرى للاتصالات والمعلومات إلى تشكيل أكبر قدر ممكن من الاحتكارات حيث أصبح الإعلام ظاهرة تأخذ عدة أوجه، تجعل من الصعوبة الفصل بين إعلام للداخل وآخر للخارج ولعل من أبرز وجوه هذه الظاهرة وفقا لتصور مكويل:

- النقل المباشر أو توزيع قنوات اتصال أو نشر مطبوعات كاملة من قطر إلى متلقين في أقطار أخرى ومن الأمثلة على ذلك الصحف ومن بينها الطبعات الخاصة ببلدان معيّنة وقنوات تلفزة فضائية وبث إذاعي تحت إشراف رسمي وكتب .

- أجهزة اتصال عالمية مثل CNN BBC MTV أوروبا .

- مواد مختلفة من أفلام وموسيقى وبرامج تلفزية وفقرات صحفية ترسل لتكون بعد ذلك من أركان الإعلام المحلي .

- أنواع مختلفة من المواد الأجنبية يجرى تبنيها وتحويلها لتكون ملائمة للمتلقين في أبناء قطر آخر .

- فقرات إخبارية عن قطر أجنبي ، أو تصنع في بلد أجنبي ثم تظهر بعد ذلك في أجهزة الإعلام الوطنية.

- ومواد متفرقة مثل: الأحداث الرياضية والإعلانات والصور المحمّلة بدلالات أجنبية.

والعوامل التي تجعل مركزية هذه الشركات متحكّمة ما تتمتع به التكنولوجيا الجديدة من قدرات، لاسيما القدرة العالمية للكمبيوتر والإنترنت والتلفزة عبر الأقمار الصناعية التي تتحكم فيها هذه الشركات.بل تشكّل الجهاز العصبي لها، حيث توظفها لخدمة أغراضها.

لقد أصبح العالم اليوم متلاصقاً بفضل تكنولوجيا الاتصال التي تتحكم فيها مع الأسف الدول الأكثر تقدماً، فهناك الأقمار الصناعية والمحطات الفضائية والأقمار الصناعية المتصلة بمحطات أرضية أو ما يسمى بأقمار التوزيع التي يمكنها نقل المكالمات الهاتفية والبرقيات ووسائل التيلكس، وهناك أقمار البث المباشر في المدار الثابت والتي تحمل معدات الإرسال أو القنوات القمرية وهي أجهزة مستقبلة مرسلة مع الانتقال من نظام البث العادي إلى النظام الرقمي إلى التلفزيون عالي الجودة والإرسال بواسطة الأسلاك والألياف الضوئية التي تحمل الحزمة الواحدة منها أكثر من مائة قناة، وقد أتاحت تكنولوجيا الاتصال الفرصة كاملة أمام الدول الأكثر تقدماً في إحكام سيطرتها على العقول ومقدرات الدول الأخرى، بعد أن دخل عنصر التسلط التكنولوجي جنباً إلى جنب مع التسلط الاقتصادي والسياسي وتسلط الثقافة الأقوى وهذا ما لا يتوفر الإعلام العربي، حيث يشير د. عبد الكريم أعراب إلى أن العرب تأخروا في تعميم الوسائل الحديثة، والمواطن العربي لا يتمتع بالإمكانات نفسها التي يتمتع بها مواطنوا بلدان لها الدخل نفسه أو أقل.

كما يشير تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣م إلى أن مؤشر نفاذ الوسائط الإعلامية (الصحف، أجهزة الراديو، والتلفزيون لكل ١٠٠٠ شخص) ضعيف في البلدان العربية فعدد الصحف مثلاً لكل ألف شخص بلغ ثلاثة وخمسين ، في حين وصل إلى مائتين وخمس وثمانين صحيفة لكل ألف شخص في البلدان المتقدمة، وجهاز التلفزيون سجل مائة وستون لكل ألف شخص في البلدان العربية مقابل ست مئة وواحد وأربعين جهازاً في البلدان المتقدمة هذه المؤشرات الثلاثة تصنف البلدان العربية ما قبل الأخيرة، وتتفوق بشكل طفيف على الدول منخفضة الدخل، وتبقى أقل دائماً من المتوسط العالمي.

وتشير الدراسات إلى أن عدد مواقع عشرة دول عربية تصل إلى ٢٧٩٧ موقعاً، في حين مثلاً لإسرائيل وحدها ٢٩٥٠٣ موقعاً وعدد مواقع الثقافة الإسلامية ٢٢٨ موقعاً بينما عدد مواقع الثقافة اليهودية ٧٠٢موقعاً.

كما تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية وحدها على أكثر من ٦٥% من تدفق الأنباء في العالم، و٣٥% من عمليات النشر، و ٦٤% من الإعلام، و٤٥% من التسجيلات، و٩٠% من أشرطة الكاست والأخبار، و٢٨% من أغاني الإذاعة، و٧٥% من البرامج المرئية، و٧٢% من صناعة أجهزة الكمبيوتر والأجهزة الإلكترونية، وأكثر من ٩٠% من المعلومات المودعة في بنوك ومراكز المعلومات في العالم.

والمتتبع لتدفق الأخبار على المستوى الدولي، يلاحظ مدى احتكار الدول المتقدمة لمصادر الخبر إضافة إلى ممارسات التمييز فعادة ما تقوم مصادر صناعة المعلومات بترويج الخبر السار لصالحها، والخبر السيئ تستخدمه في حق غيرها بهدفين: هدف تحذيري لجماهيرها، وهدف لخلق التوازن الخبري الأمر الذي يشد الاهتمام ويبعد تدفقه عن الروتينات، فالأخبار ليست كلها سارة مثل الحياة فيها الحلو والمر - الخير والشر وبهذا صار الخبر السيئ مادة للبحث العلمي، وتقارير بعض مراكز البحوث والمنتديات العلمية.

ولعل الأخطر من احتكار المعلومات ومصادر الخبر وممارسات التمييز، هو التضليل حيث يقوم بعض المكاتب على وجه الخصوص في الولايات المتحدة الأمريكية بحملات تضليل لوسائل الإعلام في كافة أرجاء العالم، فالتضليل أصبح له تقنياته حيث أفادت الأخبار أن مكتباً متخصصاً قد أنشئ في البنتاجون تحت اسم مكتب التأثير الاستراتيجي عقب ١١سبتمبر ٢٠٠١م ليقوم بحملات تضليل لوسائل الإعلام في كافة أرجاء العالم، وصرح عدد من المسؤولين المدنيين والعسكريين الأمريكيين بأنهم بصدد تطوير برنامج يستهدف التأثير على صانعي القرار وراسمي السياسات الإعلامية، وموجهي الرأي العام عبر توزيع تقارير ومواد إخبارية، قد تكون مضللة وزائفة، على المؤسسات الإعلامية وبطرق غير مباشرة ولا تقليدية ولا يستثنى من ذلك حتى الدول الصديقة والحليفة لأمريكا.

٢- ضغوط العولمة الأيديولوجية

لقد سعى رموز العولمة في ظل وسائل الإعلام المعولمة ومع التفاوت الكبير بين الشمال والجنوب في موارد الاتصال ومصادر المعلومات وأنماط التدفق الإعلامي، إلى محاولة اختراق المنظومة الثقافية لدول الجنوب بهدف الترويج للفكر العولمي،وتشويه صورة الآخر، خاصة الآخر العربي والمسلم الأمر الذي أصبح يشكّل تحدياً كبيراً أمام الإعلام العربي على وجه الخصوص لاسيما مع ظهور الاستشراق الجديد بشقيه الأكاديمي والإعلامي الذي يختلف اختلافاً كبيراً عن الاستشراق التقليدي واقترن الاستشراق في الوقت الراهن بدلالات لا يمكن حصرها في مفهومه الأكاديمي الصرف، حيث تحوّل من الاستشراق التقليدي إلى هذا الاستشراق الجديد الذي له سماته الجديدة وأهدافه الخاصة وتحوّل المستشرق إلى خبير ومتخصص عبر معاهد ومؤسسات بحثية تابعة للإدارة الأمريكية على وجه الخصوص وبدأ هذا التحول منذ عقودثم تحوّل إلى صورته المعاصرة مع بداية القرن الحادي والعشرين، وأصبح له خطاب أيديولوجي تعزز بالخطاب الإعلامي فتغيرت معه نظرة الغربي إلى الآخر الشرقي، لا سيما العربي والمسلم ولعل هذا ما يشير إليه د. مصطفى عبد الغني، والواقع أنه لا يمكن فهم ما آل إليه حال الآخر الآن دون أن نشير إلى ما انتهت إليه دورة الاستشراق الغربي من غبن للشرق الإسلامي عبر مستشرقي الغرب على غبن أعنف عبر تحول الاستشراق التقليدي إلى تغييرات سلبية على يد الخبراء المستشرقين المعروفين خاصة عقب الحادي عشر من سبتمبر بفترة طويلة.

لقد ظهر تيار الاستشراق الجديد الخبراء في شتى الميادين بما فيه الميدان الإعلامي رويداً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ووصل إلى أقصاه في ثوبه الجديد في عقد التسعينات من القرن الماضي إلى بداية القرن الجديد خاصة مع سعي رموز الإدارة الأمريكية وخبرائها لوضع الإسلام في مواجهة الغرب بدلاً عن العدو السوفيتي، وبعد أن تنبهت الإدارة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى أنها في سبيل وراثة أوروبا في مستعمراتها كان لابد من تعلم كيفية التعامل مع هذا الشرق، ومن ثَمَّ كان لابد أن يترجم هذا التنبه إلى عمل وإذا حاولنا تجميل الظروف التي سرّعت ظهور هذا التيار، نجدها على النحو الآتي:

١- سقوط الاتحاد السوفيتي: الذى ولّد فراغاً أيديولوجيًّا رهيباً، فكان لابد من البحث عن توازنات جديدة لملء هذا الفراغ الذي وصل إلى درجة الصفر، على حد قول آلان منك منذ قرون لم نعرف فراغاً أيديولوجيًّا مثل هذا، لقد تعودنا منذ العصر الوسيط على أن نهاية أية رؤية للعالم يتم تعويضها بأخرى لكن مع انهيار الشيوعية، فإننا نقترب من درجة الصفر للأيديولوجيا.

٢- صعود المد الإسلامي: لاسيما ما عُرف بالإسلام السياسي الذي شكّل في الخيال الغربي تحدياً وجب التصدي له خاصة مع زوال عدو الغرب الرأسمالي العدو الشيوعي الذي استوجب خلق عدو جديد فكان الإسلام الهدف الذي تم التنظير له، وترويج الخوف منه.

٣- الإحياء الديني: حيث شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين عودة الشعوب إلى أصولها الدينية، وتمسكها بتراثها الفكري والثقافي بعيداً عن الوافد الغربي الذي شكّل تحدياً لأصالتها، لاسيما الشعوب الإسلامية.

وقد تشكّل هذا التيار عبر خبراء استراتيجيين من أمثال: زبيجينيو بريزنسكي وهنري كيسنجر، وسياسيين من أمثال بول وولفويتز نائب وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وريتشارد بيرتي رئيس مجلس سياسة الدفاع في البنتاجون والرئيس الأسبق لوكالة المخابرات الأمريكية وجيمس وولسي عضو مجلس إدارة المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، ومنظّرين من أمثال: برنارد لويس الذي وصفه إدوارد سعيد بأنه أكثر صقور الفكر الأمريكي تهجماً على الإسلام، وصموئيل هنتنجتون صاحب نظرية صدام الحضارات، وفرانسيس فوكوياما صاحب نظرية نهاية التاريخ، وجون أولين مدير مركز الدراسات الاستراتيجية صاحب نظرة الحدود الدموية للإسلام ومايكا والتزر أستاذ الفكر اليساري وصاحب مقولة الحرب العادلة فضلاً عن التيار الإعلامي الذي يقوم بدور خطير في حركة الاستشراق الجديدة ذات الصنع الأمريكي، من أمثال: جوديث ميللر الصحفية في جريدة نيويورك تايمز ودانيال بايبس الكاتب والإعلامي الصهيوني المتطرف، وغيرهم.

يعتبر الاستشراق الإعلامي أحد إفرازات مؤسسة الاستشراق المعاصرة، حيث أصبح يشكّل خطورة أكثر من الاستشراق التقليدي الذي لا يقرأ كتاباته سوى المتخصصون، في حين أن مادة الاستشراق الإعلامي في متناول الجماهير مباشرة عبر وسائل الإعلام المختلفة.

وأصبح الاستشراق الإعلامي في ظل العولمة مصدر المادة الإعلامية في مختلف وسائل الإعلام الغربية المعاصرة، خاصة حول الإسلام والعالم العربي والإسلامي، حيث أصبحت مراكز الإعلام الغربية المختلفة تعتمد على المستشرقين المتخصصين في شؤون العالم العربي والإسلامي وفي الوقت ذاته، هم متخصصون في الإعلام أو لهم علاقات حميمة مع وسائل الإعلام فانتقل تأثير الاستشراق من الحيز الضيق إلى أوسع نطاق.

وليس معنى هذا الكلام أن الاستشراق الأكاديمي التقليدي، قد تقلّص وتراجع أمام الاستشراق الإعلامي بل فقط غيّر ثوبه وظل هو الأساس، يسيّر الهيئات العلمية الأكاديمية ويضع الخطط والمشاريع العلمية ويكمّله الاستشراق الإعلامي الذي يقوم بدور المشهّر له في وسائل الإعلام، لذلك نجد الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، تشجع فكر الاستشراق بشقيه الأكاديمي والإعلامي نظراً للتداخل الشديد بينهما، ولأهميتهما ودورهما الوظيفي في تشكيل الخلفية الأيديولوجية لسياسة الغرب الراهنة

يقول نديم قاسم نجدي: حسبنا أن زمن الاستشراق التقليدي قد تقلص إلى أقلّ مما كان يجاهر به بلفور في زمن الاستعمار المباشر، نتبين من اختزال جولياني للغير، ومن خلال تعميم إطلاقاته القيمية، أن الاستشراق التقليدي لم ينقض، بل تربص في مخيلة الغربيين على شاكلة نعت جولياني الشمولي لدول إرهابية، ودول ديمقراطية ليبرالية.

إن الاستشراق التقليدي الأمريكي هو الذي تحول مع المتغيرات الدولية الجديدة إلى هذا الاستشراق الجديد - فئة الخبراء على المستوى الأكاديمي والإعلامي فأصبحا فئة واحدة سواء عادت الأصول إلى أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية ولهذا نجد الغرب والإدارة الأمريكية على وجه الخصوص، تشجع هذا التيار أيما تشجيع والتشجيع الأمريكي لفكر الاستشراق ليس جديداً، بل قديم منذ النصف الثاني من القرن العشرين حيث قامت وزارة الدفاع الأمريكية باستصدار قانون يخوّل لها الإنفاق بسخاء شديد على برامج الدراسات العربية والإسلامية وبرامج دراسات الشرق الأوسط في الجامعات الأمريكية،وفي مراكز البحوث والمؤسسات العلمية المختلفة بل استعانت لهذا الهدف بعديد من المستشرقين الأوروبيين، الذين تركوا بلادهم عقب الحرب العالمية الثانية إلى أمريكا لاحتياج الإدارة الأمريكية لهم

ويستطيع الباحث في هذه الفترة أن يرصد مئات من مؤسسات البحث ومراكز الدراسات وأقسام الشرق الأوسط والمعاهد العلمية الأمريكية، لم تلبث أن أصبحت عصب السياسة الأمريكية التي تمد الإدارة السياسية بما تريده عن هذا الشرق وبهذا نلحظ أن عدداً من المستشرقين التقليديين الآتين من أوروبا انتقلوا إلى مثل هذه المراكز، خاصة أولئك الذين كانوا قد عملوا في بلاد عربية وإسلامية، فقدموا ثمرة خبراتهم وبحوثهم للكونجرس والمخابرات الأمريكية في جلسات خاصة في صيف وخريف عام ١٩٨٥ومثال على تلك البرامج المشروع الذي قامت به جامعة شيكاغو قسم اللاهوت، وموّلته الأكاديمية الأمريكية للعلوم والآداب وهو مشروع حول الأصولية، خاصة في العالم العربي والإسلامي، كان هدف هذا المشروع محاولة فهم الأطر التاريخية المعاصرة للحركات الأصولية والطبيعة الاجتماعية والسيكولوجية والدينية للأصولية، والنتائج التي تترتب عن وصول هذه الحركات إلى السلطة وتأثيرها في الحكم والحياة السياسية والاقتصادية والتشريعية وعلى التعبير الثقافي والتنظيمات المدنية كما هدف المشروع إلى إعداد بنوك لتخزين المعلومات عنها والتي يمكن استعمالها بواسطة صناع القرار السياسي الذين يبحثون عن الوسائل المناسبة للتصدي لظاهرة الأصولية وقد قامت جامعة شيكاغو قسم اللاهوت بعقد مؤتمر لمناقشة المشروع عرضت ما جاء فيه مجلة شؤون الشرق الأوسط، وقدمت نقداً لهذا المؤتمر

ولعل أكثر القراءات عدوانية التي روّج لها الاستشراق الإعلامي، هو الخطر الإسلامي على العالم واعتبار العالم العربي والإسلامي عدوًّا جديداً يهدد الغرب هذه القراءة التي هيمنت على غيرها من القراءات الأخرى ووضعت مستقبل العلاقة بين الطرفين في اضطراب شديد، كما وضعت الإعلام في الوطن العربي على وجه الخصوص أمام تحدٍّ كبير من أجل تصحيح هذه الصورة المشوهة.

لقد سخّر الغرب استراتيجياته لتخويف العالم من الإسلام ومن العرب والمسلمين،لاسيما الاستراتيجية الإعلامية في ظل الاستشراق الإعلامي حيث لعبت وسائل الإعلام دوراً خطيراً في تنامي الخوف من الإسلام في أذهان الغربيين، إذ لم تدخر وسعاً في تشويه ما يرتبط بالعالم الإسلامي ديناً وحضارةً وشعوباً مسالمة واستغلت عمليات مسلحة صغيرة هنا وهناك لتشويه صورة العالم الإسلامي وإعطاء صورة غير سليمة عن المسلمين وكأنهم مجموعة من الوحوش غير العقلانيين، حتى أن نيكسون يذكر أنه ليس هناك شعب له صورة سلبية عند الأمريكيين بالقدر الذي للعالم الإسلامي ولكي تثبت هذه الصورة المشوهة في الخيال الغربي والأمريكي على وجه التحديد، ترجمت إلى مشاهد مثيرة في المسلسلات والأفلام التي تلقى رواجاً كبيراً يقول بشارة خضر: صورة السينما هي الصورة الأكثر خدعة ودسًّا، فهنا التمويه واضح، وأسلوب التأثير

وتوجيه الرأي خفي دقيق فالسينما تركز في بضع لقطات كل ما يتعلق بسوء الفهم التاريخي القائم بين الغرب والشرق، بين الإسلام والعالم المسيحي، بين العرب وأوروبا وهكذا ينظر إلى الشرق غالباً على أنه نقيض الغرب، فهو العاطفة مقابل العقل، والعنف مقابل الهدوء، والتقليد مقابل الحداثة، والحريم مقابل نظام الزوجة الواحدة، والحكم الفردي مقابل الديمقراطية، وباختصار الوجه الآخر للذات الغربية المثالية وقد أجريت دراسات حول الدور السيئ الذي لعبته السينما في تمثيل المشرق العربي والصورة التي تبثها هي الأصعب محواً، وتعمل في الغالب خفية على تكييف تصورات الأشخاص عن الشرق والإسلام والعالم العربي إضافة إلى الصحافة المكتوبة على وجه التحديد، حيث يرى إدوارد سعيد أنه يصعب الحديث عن صحافة مستقلة حقًّا في الولايات المتحدة الأمريكية فالمصالح التجارية والحكومية المتشابكة ترتبط بوسائل الإعلام أو تقيدها، حيث تمنع وسائل الإعلام من الانطلاق الحر وراء الحقائق التي يودّ صحفي طموح ونشيط كشفها خاصة أن المجموعة الصغيرة صاحبة الخبرة المزعومة في موضوع الإسلام تحتكر الحديث عنه في وسائل الإعلام المكتوبة، والإلكترونية بشكل شبه كامل منذ نهاية الحرب الباردة ويعطي أمثلة: برنارد لويس الأستاذ المتقاعد بجامعة برنستون، وجوديت ميللر الصحفية في جريدة نيويورك تايمز، وفؤاد عجمي رئيس قسم دراسات الشرق الأوسط بمعهد الدراسات المتقدمة بجامعة جون هوبكنز والمستشار لدى محطة (سي. بي. سي)، وستيف إيمرسون صاحب فيلم الجهاد في أمريكا، ودانيال بايبس هذا الأخير الذي يصفه إدوارد سعيد بأنه ينحاز بصراحة وعناد إلى صف المستشرقين الاستعماريين من أمثال: سنوك هورفروييه ونايبول بحيث يتاح له استسهال مراقبة الإسلام والحكم عليه .

العولمة الإعلامية وواقع الإعلام العربي

ان تفوق القدرات الإعلامية يشكل ظاهرة من أخطر الظواهر التي تواجهها الأمة في الألفية الثالثة لأن هذا التفوق يقترن بتحكم استعماري فى عقول أبناء الدول المتخلفة وبالتالي فانه يعتبر اختراق للآخر وسلبه خصوصيته وإبعاده عن هويته الأصيلة لذا تظل العولمة الموضوع الأكثر حضوراً في الفكر العالمي المعاصر وتظل الأكثر إثارة للجدل والعولمة الإعلامية تبرز أهمية جمع المعلومات لاعتبارات شتى تقود إلى معرفة القوة الحقيقية للدولة فالمعلومات المتحققة سواء أكانت اقتصادية أم سياسية أم ثقافية أم دينية أم اجتماعية تتيح فرصة التأثير في الاتجاهات المطلوبة فمعرفة المعلومات قوة لذا فإن فلسفة صناعة الإعلام هي المعلومة أو بمعنى آخر المضمون الإعلامي فكان هذا الإغراق للدول بالمواد الإعلامية على اختلاف أنواعها بقصد التأثير في عقول الناس واختراقها والسيطرة عليها وتسويقها من هنا يقول ألفين توفلر في كتابه حضارة الموجة الثالثة المعرفة هي المحور الذي ستدور حوله حروب المستقبل وثوراته الاجتماعية إنها القاعدة الأساسية لظاهرة العولمة وكما يقول سارتر : من الصورة إلى الرسم ومن الرسم إلى تبيانه ومن تبيانه إلى الكلام يوجد استثمار تدريجي للمعرفة وبالتأكيد فإن أدوات الاتصال تمارس دوراً مساعداً وخطيراً في تحقيق الامتصاص اللاواعي للآخر إلى حد التلاشي ، بشراء رموز الغير وثقافته من خلال إنتاجه المادي

وهو ما يقوم باستغلاله الآخر المنتج في إقناع المستهلك بصدق الصورة التي يروجها وتجاوب المستهلك مع رسالة المنتج نجاح عملية الاتصال المركبة التي تمت لذلك فوضع العرب اليوم لما يتلقونه من الخارج وضع المستسلم دون قدرة على مواجهة هذا المد الإعلامي فالعقل العربي يبدو متلقياً أو معزولاً ومؤطراً بأشكال ومنظومات من إنتاج العقل الغربي وهذا يؤدي إلى اغتراب الذات والانخداع بمظاهر الاستهلاك وكما يقول رولان بارت في كتاب ميثولوجيات صفحة ٣١و٣٢: انه يدعو المستهلك إلى صيغة من الصيغ المنعشة للمادة ويجعله شريكاً لا مستفيداً من النتيجة فحسب بل المادة هنا تزود بحالات من القيم وتنتشر هذه الحالة على مساحة عريضة بدءاً من مجلات الأزياء المصورة وآخر صرعات الموضة الغربية التي تعارض الخصوصية القومية والهويات الثقافية إلى تقليد نجوم السينما والموسيقى والغناء إلى حد تشويه صورة وطابع الهويات الغنائية للشعوب والأمم وقد جاءت تقنية الفيديو كليب لتضيف رصيداً صارخاً من تغريب التراث الموسيقي في أغلب الدول حيث يطرح شرائط منقولة عن أفلام أجنبية مليئة بالمشاهد المتعارضة مع قيمنا وطبيعتنا الشرقية كل ذلك يدخل بيوتنا وكأنه شيء علينا القبول به مع صورة الاستلاب التي يمارسها الغرب ضدنا وفي كل لحظة كما أنها تشكل أذواق الجماهير العربية التي بفضل عامل الانبهار تعدها أعلى درجات الإبداع وتؤخذ نموذجاً يحتذى وقدوة في مجال التصرف والتفكير .

العلاقة بين الإعلام المرئي والعولمة

ان العلاقة بين الإعلام المرئي والعولمة كانت علاقة متواصلة لكنها مخفيه ، وحتى فى وقتنا الحاضر لاتسير بوتيرة واحدة طبيعية ، بل شهدت تفاوت وتنوع في أشكال التواصل نظراً للتقدم وللدور الذي لعبته السياسات المختلفة للدول المتقدمة من اقتصادية وثقافية مختلفة أثرت على تركيبة وبنية المجتمعات النامية للعمل على نشر ظاهرة العولمة في مختلف دول العالم وما ترتب على ذلك من حالة التبعية والتقليد من قبل الكثير من الدول والمجتمعات النامية المصنفة ضمن دول المحيط إلى الدول المتقدمة (دول المركز) بالاضافة الى وقوف دول المركز لنشر ظاهرة العولمة باعتباره من العوامل الخارجية فيوجد العديد من العوامل الأخرى الداخلية لدى دول المحيط تساعد في انتشار العولمة وتقبلها دون رفض وهي العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والديمجرافية للمجتمعات والعلاقات بين الناس والسلوك عندهم كما أن حالة الصراع وعدم الاستقرار الثقافي والاجتماعي بين القديم والجديد تؤدي في الأغلب الى انتصار الجديد واستمرار ذلك الصراع لفترة طويلة بعد أن كان يتم من خلال الغزو الثقافي من الدول المتقدمة وتأثيرها على الدول الأخرى لنشر ظاهرة العولمة ومن أهم المؤثرات التي تعمل على ذلك التغيير

والإسراع فيه بشكل عام وسائل الأعلام خاصة التلفزيون الذي يعتبر من وسائل الاتصال الجماهيري في مختلف المجتمعات والدول فللتلفزيون أثر كبير في تربية أفراد المجتمع منذ نشأتهم أطفالا وحتى مرورهم بفترات الحياة المختلفة ولا بد من ذكر ان للتلفزيون أثر كبير في ترك الكثير من القيم والعادات والتقاليد والسلوك عند المواطنين في المجتمع .

ان الثورة في وسائل الإعلام خاصة التليفزيون أدت إلى بروز وجهات نظر مختلفة حول العلاقة بينها وبين العولمة فهناك من يعتبر أن وسائل الإعلام مسخرة للعولمة ومرافقة لعملية العولمة حسب المصالح والحاجات للدول الرأسمالية التي تدفعها لانتشار العولمة هذا الرأي يعتبر وسائل الإعلام خاصة المرئية من وسائل انتشار العولمة يظهر ذلك في دراسة لـ د.صادق جلال العظم عن العولمة حيث جاء فيها ان عمليات العولمة وقواها افضل في الصراع والتنافس بين الثقافات والأمم، توظف فيها المعلومات والثقافة العليا والميديا في التحكم والسيطرة على مقدرات العالم.[١]

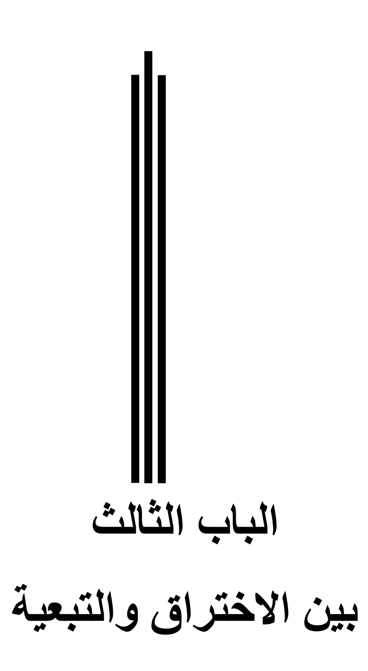
وبما ان العولمة مرتبطة او ارتبطت بالتقدم العلمي ووسائل الإعلام تعتبر من التقدم العلمي الحادث لذلك فهي مرافقة لعملية العولمة ومسخرة لخدماتها وانتشارها فى مختلف دول ومجتمعات العالم لأن العولمة أصبحت من السياسات المتبعة في الدول المتقدمة بعد حدوث التقدم بمختلف أشكاله خاصة التقدم التقني والتكنولوجي .

[١] حسن حنفي و صادق جلال العظم ،**ما العولمة؟**، مرجع سابق ، ص٧٤.

ان وسائل الاعلام خاصة المرئية تعمل على نقل الأنماط الثقافية المختلفة من خلال عملية الغزو الثقافي التي تقوم باجتياح معظم دول ومجتمعات العالم خاصة الدول النامية ومنها الدول العربية حيث تبين ذلك فى احدى الدراسات التى جاء فيها إن التنميط الثقافي يتم باستغلال ثورة وشبكة الاتصالات العالمية وهيكلها الاقتصادي الإنتاجي والمتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال [1].

كما يؤكد السيد احمد مصطفى عمر في دراستة عن الأهداف الخاصة بوسائل الإعلام القائمة على نشر العولمة باعتبارها وسيلة من وسائلها حيث يقولان الأهداف التي يرمي إليها إعلام العولمة ، وان كانت ذات طبيعة سياسية واقتصادية في مظهرها الخارجي ، إلا أن جوهرها يرمي إلى نشر ثقافة جديدة تجعل مسألة قبول الأفكار السياسية والاقتصادية للعولمة مسألة مقبولة وممكنة ، وهذا لن يأتي إلا إذا عمل الإعلام على تغيير ما يعتقده دعاة العولمة بأنها عقبات تعترض الطريق نحو تحقيق أهدافه.

١- اعلام العولمة - السيد احمد مصطفى عمر ، مجلة المستقبل العربي ، عدد ٢٥٦ ، ص ٧٤ .



الباب الثالث

بين الاختراق والتبعية

مظاهر التبعية الإعلامية في العالم العربي

لا شك أن الواقع الإعلامي على المستوى الدولي بما يمثله من هيمنة وسيطرة غربية محكمة، قد ترك آثاراً سيئة على وسائل الإعلام ونظمه في دول العالم النامي ودول العالم العربي والإسلامي من هذه الدول التي تأثرت بهذا الواقع الإعلامي وما زالت تعاني من سلبياته ومشكلاته.

والإعلام في عالمنا العربي والإسلامي يشكو من مرض بالغ الخطورة، يتمثل فيما نسميه التقليد والتبعية لكن بدرجات متفاوته في دول العالم العربي والإسلامي،ويمكن إيجاز الأعراض التي تدل على الظاهرة المرضية فيما يلي:

١- الاعتماد على التقنية الأجنبية، والخبرة الأجنبية، في بناء وتسيير البنى الأساسية للإعلام، في العديد من الدول العربية والإسلامية.

٢- استعارة المفاهيم والنظم والنظريات الإعلامية الغربية التي أصبحت تمارس في واقع العمل الإعلامي، وتدرس في المعاهد والجامعات في العالم العربي والإسلامي.

٣- استيراد المواد والبرامج الإعلامية من الدول الغربية وهي لا تنبع من قيم ومبادئ وتقاليد المجتمعات الإسلامية، ولا تلبي حاجاتها ولا تعالج مشكلاتها وقضاياها، فضلاً عن أنها تروج لأفكار الغرب وحضارته وتقاليده وقيمه.

٤- تسييس الإعلام وتسخيره لخدمة الأغراض السياسية والحزبية في كثير من دول العالم العربي والإسلامي، مما أفقده القدرة على الحركة والحرية والإبداع.

٥- تضخم الوظيفة الترفيهية لوسائل الإعلام، حتى طغت على الوظائف الأخرى، مع اشتداد حاجة المجتمعات العربية وهي تخوض معركة التنمية والبناء والتغيير إلى توظيف وسائل الإعلام لخدمة أغراض هذه المعركة الحضارية والاجتماعية الحاسمة.

٦- ضعف الاهتمام بالجوانب الفكرية والعلمية للإعلام، مما كان له أثر في عدم توفير المناخ الملائم لتطوير الفكر الإعلامي العربي المسلم، الذي يختلف عما سواه في أصوله وأهدافه وغاياته، وطرق ممارسته.

أولاً الاختراق الغربي:

وكالات الأنباء الأجنبية واختراق الإعلام العربي

أن كل الأخبار تأتى إلى الاعلاميين العرب تأتيهم عبر وكالات أجنبية وأمريكية فتغطية الأخبار في العراق مثلاً تتم عن طريق أمريكا وحتى المصطلحات التي تُستعمَّل ليس لأنها تسيء للمشاعر الأميركية لأن المقاومة قتلت من العراقيين أكثر بكثير مما قتلت من الأميركيين وأفنت وتفني الشعب العراقي وتسعى واشنطن دائماً إلى القيام بمهمتين في وقت واحد، المهمة الأولى محاولة اغتيال كافة الأصوات المهنية الحرة كما يحدث من تهديدات علانية على لسان رامسفيلد ضد قناتي الجزيرة والعربية وغيرها من وسائل الإعلام التي ترفض الانصياع للخط الأمريكي وتتغاضى عن أدائها المهني لحساب السياسة الأمريكية والنقطة الثانية هناك اختراق منظم لبعض الصحفيين ووسائل الإعلام العربية لتبني الخطاب الأمريكي والتشكيك في الثوابت القومية وهذا نراه يومياً سواء على الفضائيات أو على الصحف نرى هؤلاء المتأمركين الذين يحدثوننا بلغة الإرهاب فالمقاومة هي الإرهاب وإسرائيل كان يجب الاعتراف بها وقس على ذلك ما يتم الآن من خلال خلق رسائل إعلانية أمريكية مباشرة

كما يحدث مع الحرة وسوا وما يحكم الاعلام العربى هو منطق العملاء وهذا المنطق الذي نراه الآن بقصد ضرب ثوابت الأمة، ولقد سمعنا خطاب بوش الذي يحدد فيه ٨٤ مليون دولار لإنشاء صحف ووسائل إعلام جديدة، وفي مصر بدأت شركة هاليبرتون عبر أحد رجالها في مصر فى البدء في إصدار صحيفة يومية ورصدت لها خمسة مليون دولار وهناك اتجاه لإصدار العديد من الصحف بوجوه عربية ولكن توجهها أمريكي٠

أحد أساتذة الجامعة الأميركية في القاهرة قال ضاحكاً ذات مرة إنه أصبح يقرأ بعض الصحف العربية مستعيضاً بها عن قراءة نيويورك تايمز ليس فقط لكي يقوي لغته العربية لكن لأنها أصبحت حافلة بالتعليقات والتحليلات الأميركية يعني أفتح عدد من الجرائد مثلا أرى نفس المقالات نفس الكتاب في النيويورك تايمز وواشنطن بوست يُنشرون اليوم عبر اتفاقات مكتوبة.

محاولة إختراق الإعلام العربى:

عندما تمكن اليهود من السيطرة على الإعلام في الغرب عامة وأمريكا خاصة انتقل الصهاينة للتغلغل فى الإعلام العربي فأسسوا قناة ناطقة بالعربية تحت إسم الفضائية الإسرائيلية وهذه القناة تعكس قلق وأزمة الصهيونية لأن الكيان الصهيوني استشعر الخطر من إستيقاظ الشعب العربي و الأمة الإسلامية وأنها أصبحت واعية فبعد أن إنفض الجمهور عن أفكار الإستسلام والتطويع وحلت مكانها ثقافة الإستشهاد

والمقاومة جاءت هذه القناة لتحاول إعادة هذه الأفكار الإنهزامية الإستسلامية إلى الأذهان والهدف الأول الذي رسم لهذه القناة هو الرد على الصورة التي أحدثتها الإنتفاضة وتشويه الأخبار الواردة من فلسطين المحتلة وتلميع صورة جيش الإرهاب وكسر التأييد الذي كسبته الإنتفاضة ويصرف الكيان الصهيوني على هذه القناة حوالي ١٨ مليون سنوياً كما أنه استأجر مكتب العلاقات الأمريكية بحوالي ٢٠٠ مليون دولار سنوياً لتلميع صورته في الغرب كما سخر وسائل إعلام أخرى لخدمة نفس الأهداف مثل إذاعة صوت أمريكا وإذاعة سوا كما أن هذه القنوات لم تدخر جهداً في جذب المشاهدين ببث أغاني عربية من هذا الجيل وتقدم نشرات أخبار وأفلام ومباريات كرة القدم وعندما كان البث الفضائي لمباريات نهائيات كأس العالم ٢٠٠٢ في اليابان وكوريا ذو تكاليف مرتفعة كنا نجد هذه المباريات منقولة على الهواء مباشرة بتعليق وتحليل عربي موجه إلينا لجلب عقول شبابنا لمتابعة مثل هذه القنوات.

اليهود والصحافة العراقية:

ومثالاً على التغلغل اليهودى فى الصحافة العربية الصحافة العراقية قال الأستاذ أحمد فوزي في كتابه: غرب أم غروب، قصة عبدالكريم قاسم المطبوع سنة ١٩٦١م ص ٩٦- ١٠٠: وهنا يجدر بنا أن نذكّر أن اليهود كانوا طوال عِدَّة سنين هم المشرفين الحقيقيين على الصحافة العراقية،وعلى أجهزة الدعاية لحكم نوري السعيد، باستثناء تلك الصحف القومية التي كانت تقف مناهضة لحكم نوري السعيد وطغمته فمنذ أن أحسَّ نوري السعيد بعد الحرب العالمية الثانية بضرورة إعادة النظر في أجهزة الدعاية من إذاعة وصحافة أجيرة رأى أن أفضل الأدوات بيَدِه هم الوكلاء في الطابور الخامس اليهودي، فأفسَح المجال لهم وشجعهم ،وأمدهم بالمعونة المادية والمعنوية ومن المؤسِف أن نرى عددًا غير يسير من الصحف العراقية أيام حكْم نوري السعيد قد خضعت لتوجيه مباشر من الوكلاء اليهود ويكفي أن نشير إلى أن نعيم قطان اليهودي كان قد سيطر لسنوات عديدة على صحافة الحزب الوطني الديمقراطي، وكامل الجادرجي كان يعقد جلساته مع هذا اليهودي مساء كل يوم؛ لكي يتباحث وإياه حول المقال الافتتاحي لصحيفة الأهالي أو صوت الأهالي، وكان نعيم قطان بعد ذلك يضع النقاط الرئيسة للمقال بنفسه ليكتبها هو وأحد أعضاء الحزب

أما السياسة الخارجية في الصحيفة الناطقة بلسان هذا الحزب، فكان يشرف عليها يهودي آخر هو مراد العماري، وكان مراد العماري يدَّعي معارَضة الحكومة ومناوأة نوري السعيد ويعقد جلسات سرًّا مع خليل إبراهيم، مدير عام دعاية نوري السعيد، وكانت له اليد الطُّولى في إقامة جهاز الإذاعة والدعاية الذي ترأَّسه مُدَّة طويلة خليل إبراهيم، بالإضافة إلى أن هذا اليهودي كان ذا حَظْوَة واسعة في عدد كبير من الصحف الممالِئَة لحكم نوري السعيد.

وكان له حقٌّ الإشراف المعنوي على عدد غير يسير من الصحف، في طليعتها جريدة الزمان، لصاحبها توفيق السمعاني النائب السابق من نوَّاب نوري السعيد وصفي المهداوي اليوم.

واليهودي جاكسول المشرف على التايمس العراقية، وهو صديق حميم لمراد العماري الذي تعاون معه مؤخَّرًا لإصدار هذه الصحيفة واليهودي سليم بصون، الذي اشتغل في عِدَّة صحف مهمة في العراق، كصحيفة الشعب لصاحبها يحيى قاسم، وصحيفة البلاد التي أصدرها مؤخرًا ورثة روفائيل بطي ومن هنا يتَّضح أن الصحف الثرية المموَّلة، التي تمدُّها الحكومات الرجعية المتعاقبة بالمساعدات والمعونات كانت بيد نفر من اليهود، وكلاء الطابور الخامس الصهيوني في العراق أما ورق الجرائد فكان محتكَرًا بيَدِ صهيوني واحد هو دنكور وأولاده، وموزِّع الورق على الصحف هو اليهودي عزوري.

أما المطابع فأكبر مؤسَّسة طباعة في العراق هي شركة الطباعة والتجارة المحدودة، لمؤسسها وحامل أكبر أسهمها الصحفي اليهودي أنور شاؤول المحامي، بالإضافة إلى وقوع جهاز الدعاية الرسمي تحت تأثير - بل توجيه- اليهودي مراد العماري الآنف الذكر

الإعلام الصهيوني والإعلام المتصهين

قدم الإعلام خدمات كبيرة للغاية للمشروع الصهيوني وهدفه في إقامة كيان إسرائيل، حيث شكل حجر الزاوية في الاستراتيجية الصهيونية منذ قيام الحركة الصهيونية على يد الصحفي اليهودي تيودور هرتزل الذي استطاع عقد المؤتمر الصهيوني الأول في ١٨٩٧ في مدينة بال بسويسرا، وكان من نتائج المؤتمر إصدار مجلة أسبوعية وصدر العدد الأول منها في الثالث يونيو عام ١٨٩٧ تحت أسم دي وولت.

ومنذ ذلك الوقت والإعلام يشكل حجر الزاوية في الاستراتيجية الصهيونية التي أخذت بعداً آخر بعد قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، حينما اندمج الإعلام بشكل كامل ومطلق بالسياسة الخارجية الإسرائيلية ولقد حرصت الدولة العبرية على إنشاء المؤسسات الإعلامية باللغة العربية لتحقيق الأهداف الآتية:

- تسويق مواقف الحكومة الإسرائيلية في أوساط فلسطينيي عام ١٩٤٨، الذين كانوا يعيشون تحت الحكم العسكري المباشر.

- المساهمة في الحرب النفسية الموجهة ضد الشعب الفلسطيني والأمّة العربية، عبر بثّ الإشاعات والأراجيف من أجل إشاعة أجواء من عدم الاستقرار في المنطقة العربية والنيل من معنويات العرب والمسلمين.

ولعل أهم آلية استخدمتها وسائل الإعلام باللغة العربية هي تيئيس المتلقي العربي من إمكانية تحقيق أي طائل من المواجهة مع الكيان العبري، وإثبات أنه لا يمكن للعرب إلا أن يخسروا إذا أصروا على مواصلة التمسك بخيار القوة في المواجهة.

- ممارسة الضغوط على أنظمة الحكم العربي، سواء الموقعة على اتفاقيات سلام أو التي هي في حالة حرب، وذلك عبر بثّ إشاعات وحقائق، حول الأنظمة العربية من أجل ممارسة الضغط في لحظة ترى أجهزة المخابرات الإسرائيلية أن ذلك يخدم المصلحة الإسرائيلية، وهناك صور كثيرة ومتعددة لممارسة هذه الضغوط، مثل الحديث عن الأوضاع الصحية للزعماء العرب، والعلاقات في الدوائر الضيقة التي تحيط بهم، وكشف كل ما يمكن أن يسبب إحراجاً لهم، فضلاً عن التطرق لما قد يوصف أنه فضائح.

وكان بن جوريون أحد رؤساء الحكومات الإسرائيلية السابقين يرى أن وظيفة الإعلام الإسرائيلي، الدفاع عن المشروع الصهيوني وأسس عند إعلان قيام الكيان الإسرائيلي، ما يسمى بهيئة رؤساء تحرير الصحف التي ضمت جميع رؤساء الصحف المستقلة والحزبية، آنذاك، واعتبرت أذرع الموساد الإسرائيلي، حيث قامت بمهام الرقابة المحكمة على الإعلام الإسرائيلي وتعمل أجهزة وأدوات الإعلام الإسرائيلي الداخلية والخارجية في تنسيق يكاد يكون كاملاً ومن أبرز وسائل الإعلام الإسرائيلي الصحافة، حيث تحتل الصحافة الإسرائيلية مركز الصدارة بين وسائل الإعلام والدعاية في إسرائيل فقد أدركت الصهيونية خطورة هذه الوسيلة ودورها في تكوين وتوجيه الرأي العام فعمدت إلى استغلالها والسيطرة عليها في أماكن كثيرة من العالم وتوجيهها الوجهة التي تخدم مصالحها.

واستطاعت الصهيونية عن طريق الصحافة التغلغل والتسلل إلى الحكومات الغربية إضافة إلى تغلغلها في المنظمات والتشكيلات السياسية والاجتماعية ومراكز النفوذ والقوى الضاغطة وتشير الإحصاءات إلى أن الصهيونية تمتلك ما يقرب من ١٠٣٥ صحيفة ومجلة على مستوى العالم منها ٢٥٤ في أميركا وحدها و١٥٨ في أوروبا و٣٢ في أفريقيا، وتعتبر الصحافة اليهودية أوسع شبكة صحافية تصدرها مجموعة بشرية في العالم هذا إضافة إلى سيطرة اليهود على أكثر وكالات الأنباء العالمية، كما يتغلغل اليهود في جميع وكالات الأنباء الوطنية في أميركا والدول الأوروبية الغربية.

ولقد اكتشفت الحركة الصهيونية أهمية الإعلام وتأثيره على الفلسطينيين أصحاب الأرض الأصليين عبر توظيف وسائل إعلام باللغة العربية وأفردت عصابات الهاجاناه، الذراع العسكرية للحركة الصهيونية قبل قيام الكيان الإسرائيلي وقتاً من البثّ باللغة العربية عبر إذاعتها التي كانت تبثّ منذ أوائل الأربعينات من القرن الماضي، حيث كانت تنقل رسائل لدبّ الذعر في نفوس الفلسطينيين من أجل إجبارهم على ترك ديارهم، وكانت توظف فنون الحرب النفسية في هذه الرسائل، في حين نجد أن المنظمات الإرهابية اليهودية التي كانت قائمة قبل الكيان مثل ليحي واتسل كانت لها إذاعاتها الخاصة، وتبثّ أيضاً لبعض الوقت باللغة العربية، وكان المذيعون يعددون الجرائم التي قام بها أعضاء المنظمتين ضد العرب من أجل دبّ الفزع في نفوس البقية الباقية من المواطنين الفلسطينيين وإجبارهم على الهرب والفرار، إلى جانب ذلك فقد اعتادت المؤسسات الصهيونية توزيع المنشورات باللغة العربية تدعو الفلسطينيين للرحيل فوراً.

إلى جانب الإذاعة ومنذ أوائل الخمسينات من القرن الماضي، عكفت الحكومات الإسرائيلية ونقابة العمال العامة الهستدروت، على إصدار صحف باللغة العربية، فتم إصدار صحف اليوم والأنباء والخبر إلى جانب بعض المطبوعات الدورية وغير الدورية وكان يقوم على تحرير هذه الصحف والمطبوعات عدد من المثقفين اليهود الذين قدِموا من الدول العربية، إلى جانب عدد من الفلسطينيين الذين استطاعت مؤسسة الحكم في الدولة العبرية إغواءهم لكي يكونوا بوقاً للتغرير بأبناء وطنهم.

كما تتدخل الدولة العبرية بشكل مباشر فى معظم الأنشطة الإعلامية، ويعتبر قانون المطبوعات لعام ١٩٣٣ مرجع تنظيم العلاقة بين المؤسسة السياسية والصحافة المكتوبة الذي يعطي الدولة حق منع إصدار وإغلاق الصحف، وقانون سلطة البث لعام ١٩٦٥، وقانون السلطة الثانية لعام ١٩٩٠، وقانون خدمة الاتصال السريعة، كل ذلك جعل هذا الكيان يراقب كل ما يكتب أو يقال، كما أوجدت ناطقاً لكل مؤسسة حكومية كنوع من الرقابة الإضافية، الأخيرة في كل ما ينشر عن ذلك، فكان هناك استسلام إرادي للإعلام تجاه المؤسسة السياسية.

ورغم ضخامة المجهود الإعلامي الإسرائيلي فإن إسرائيل من الدول القليلة في العالم التي لا توجد فيها وزارة إعلام، ولكن عدم وجود وزارة إعلام إسرائيلية لا يعني بأن الأمور تجري بشكل عشوائي فهناك بيت اغرون وهي دائرة إعلام حكومية، وكذلك رابطة الصحافيين وهى إحدى حلقات تنظيم العلاقة بين الصحف والسلطة، كما أن لكل وزارة ودائرة ناطقاً رسمياً له أوصافه ومهامه، وله عدة مساعدين لصياغة ردود الفعل.

ورأينا وسمعنا من ينتصر لإسرائيل ويجد مبرراً لها في ارتكاب الجرائم ويبدو من المؤسف أنه في المعركة الإعلامية المرافقة دائماً للعدوان على غزة أو الجنوب اللبناني يتم تجنيد المئات من الإعلاميين الصهاينة والأجانب ومنهم العرب، وهذا ما عكسه التشابه في الخطاب الإعلامي الصهيوني وبعض وسائل الإعلام العربية في تغطية ما جرى في غزة أو جنوب لبنان وبعضها دعمت رؤية إسرائيل بشكل كبير، بل رأينا من يشمت فيما كان يحدث، والأخطر من كل هذا أن كلمة عدوان غابت عن معظم وسائل الإعلام ليتم استبدالها بكلمة العنف، في تسويق لمفهوم يوازي بين القاتل والمقتول.

إضافة إلى كل ذلك نجد كماً هائلاً من النعيق والمهاترات التي صدحت من إعلاميين وسياسيين ومدونين من المفترض أنهم عرب ومسلمون نسوا أو تناسوا أن إسرائيل هي في النهاية عدونا التاريخي ونسوا جرائمها المفتوحة ضد الفلسطينيين والعرب وذهبت هذه الأصوات لتبرر العدوان فظهر كم الأحقاد التي باتت تصدح علناً دونما حاجة لتفسير إن ما جرى ويجري من تصهين بعض الإعلام العربي يفرض علينا تساؤلات جمّة عن طبيعة وسائل الإعلام العربي هذا الإعلام الذي يعيش على جميع الموائد الدسمة ولا يخلو خطاب التصهين من حديث عن الدمار الذي تحدثه الآلة العسكرية الإسرائيلية إلا أن اللوم يُلقي مرة إثر مرة على الضحايا، ودائماً يسعى الخطاب المتصهين إلى تشويه صورة المقاومة سواء الفلسطينية أو اللبنانية، من خلال استراتيجيات دعائية ملفقة، تتخذ من التضليل والإغراق وسائل لإنتاجها وترويجها.

لكن الرهان يظل على وعي الجماهير بعدم تأثير الخطاب المتصهين، وافتقاره إلى أي منطق، إلا إلى الدعاية الفجة للعدو ورغم ذلك فهناك فشل ذريع من قبل الإدارة الأمريكية في محاولتها السيطرة على عقول الرأي العام العربي هذا أمر واضح ولكن هناك حلول بديهية لحماية الرأي العام والإعلام العربي من الاختراق والتدخل الأميركي .

ثانياً:الاختراق الشيعى للاعلام العربى

كان لوسائل الإعلام والتواصل دور فعال منذ بداية القرن العشرين في نقل الأفكار من مجتمع لآخر، والتأثير على آراء الجماعات والمجتمعات، بهدف تغيير قناعاتها، ودفعها لتبني وجهة نظر تخدم هذه الجهة أو تلك ومنذ الحرب العالمية الثانية، عرفت الأنظمة السياسة أهمية الإعلام، والدعاية الإعلامية، ودورها في خدمة الأهداف والقضايا الوطنية، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، خاصة مع احتدام الصراع الثنائي بين المعسكر الرأسمالي،والاشتراكي ، الأمر الذي دفع كل طرف إلى التفكير في أفضل السبل لتوظيف جهاز الدعاية الوطنية، وأفضل سبل اختراق جهاز دعاية العدو بهدف التأثير عليه وجعله يخدم الأهداف الوطنية خاصة خلال الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي.

تشكل فكرة الولي الفقيه التي أتى بها الخوميني ذو الجذور الهندية، الوجه المقابل لفكرة تصدير الثورة والثورة المستمرة التي كانت عند تروتسكي أحد زعماء الفكر الشيوعي في الاتحاد السوفيتي سابقاً، حيث هناك من يعتقد أن ثورة الخوميني تبنت نفس الشعار الذي رفعه تروتسكي، غير أنه يمكن القول أن مصطلح تصدير الثورة يقدم دلالات تمويهية نوعاً ما، فهو ليس من قبيل نشر الفكر الثوري كما في زمن الشيوعية أو القومية الناصرية، لكن المصطلح في حقيقته مرادف لمصطلح الفتح في المفهوم الإسلامي، أي إعادة فتح بلاد الإسلام وإخضاعها لحكم الولي الفقيه[١] ، ففي إحدى خطب الجمعة التي يكلف بها الخطيب مباشرة من المرشد خامنئي وهو متكئ على مدفع رشاش بجانبه، قال إن : الشيعة يعتقدون أن دار الإسلام كلها يجب أن تنضوي تحت قيادة وزعامة إمام معصوم واحد إذا كان هناك بلد إسلامي واحد يحكمه نظام الولي الفقيه،ويجب على المسلمين الذين يعيشون في بلدان غير إسلامية إطاعة أوامره فطاعة الولي الفقيه واجبة أيضاً حتى على المسلمين في دول غير إسلامية، سواء بايعوا أم لم يبايعوا، لأن البيعة حسب نظرية ولاية الفقيه المطلقة لا دور لها في شرعية الولي الفقيه ومبدأ تصدير الثورة من الأهداف التي يتفق عليها المحافظون في إيران وفريق كبير من الإصلاحيين، وقد صنف الباحث الإيراني حجت مرتجي ست تيارات سياسية رئيسية في إيران[٢]، أربعة منها تؤيد هدف تصدير الثورة، والتياران الآخران: رسالة الطالب، والعمال، لا ينفيان أهمية تصدير الثورة لكنهما لا يجعلان له الأولوية دائماً.

١- د. مصطفى اللباد، حدائق الأحزان، ص ١٣٣-١٣٤، نقلا عن حزب الله وسقط القناع، ص ٣٣/٣٤.

٢-التيارات السياسية في إيران، ص ١٦٠/١٩٠.

وبناء على هذا، فتصدير الثورة أمر لا زم لنظرية ولي الفقيه الخومينية، ولا مناص من العمل على إخضاع كل الدول الإسلامية لسلطة الولي الفقيه بكل الوسائل الممكنة، وبطبيعة الحال يشكل الإعلام وأجهزة الدعاية المنطلق لغزو العقول، قبل غزو البلدان حسب منظور القائمين على النظام في إيران، حيث تفنن نظام الثورة في استغلال وسائل الإعلام الوطنية، وعمل أيضاً على اختراق كثير من أجهزة الدعاية والإعلام، خاصة في الوطن العربي والبلاد الإسلامية الأخرى، لأجل التطبيع مع أفكار ثورة الخوميني والترويج لعقيدة الولي الفقيه، ولبلوغ تلك الغاية يعمل ساسة إيران وعملاؤهم في العالمين العربي والإسلامي على توظيف مختلف وسائل الاتصال والإعلام بجميع أنواعها المكتوبة والمرئية، من مجلات وجرائد وقنوات فضائية شيعية، بما في ذلك استئجار بعض الأقلام والكتاب الصحفيين، ومراسلين في العديد من القنوات الفضائية المحسوبة على أهل السنة وعليه، سنحاول بيان ورصد اختراق الشيعة لوسائل الإعلام من خلال تناول ثلاث محاور:

١- وسائل الإعلام المكتوبة ذات التأثير الشيعي بين أوساط السنة٠

٢- القنوات الفضائية الشيعية٠

٣-اختراق المنابر والقنوات الفضائية المحسوبة على أهل السنة.

وسائل الإعلام فمنذ نهاية الحرب العراقية الإيرانية، وفي بداية التسعينيات من القرن الماضي انتقل نظام حكم الملالي في إيران، إلى أسلوب التغلغل الناعم بدل الحرب كوسيلة بديلة لتصديرمبادئ ثورة الخوميني، والترويج للمشروع الثوري الشيعي بين أوساط السنة في العالم العربي، عن طريق استعمال جهاز الدعاية المتعدد الأذرع، فتم إنشاء العديد من منابر الإعلام، والمجلات الصحفية، والدوريات الفكرية والسياسية وتركيز توجيهها لمخاطبة السنة في بلدانهم على طول العالم العربي وعرضه، وفيض المجلات الفكرية المشرقية التي يعج بها السوق المغربي، تمول من قبل معاهد ومراكز أبحاث شيعية أو موالية للشيعة، لكنها لا تنشر للشيعة فقط، على اعتبار أن العديد من الأسماء السنية تنشر بها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، يوسف القرضاوي، محمد عمارة، أحمد كمال أبو المجد، أبو يعرب المرزوقي، خالص جلبي، أحمد صدقي الدجاني ولأسباب موضوعية مرتبطة بقلة منابر الفكر السني،خاصة أن المجلات الإسلامية السنية يطغى عليها الطابع الصحفي الصرف، مقارنة مع الطابع الفكري الذي يميز المنابر السالفة الذكر ويمكن أن نقارن أساساً بين تلك المنابر ومجلات مثل الوعي الإسلامي، منار الإسلام، الفرقان وكلها من دول الخليج العربي.

مجرد استعراض الأسماء المشرفة على إدارة تحرير هذه المنابر يحيل على المراجع الشيعية الصريحة، ومنهم على الخصوص، عبد الجبار الرفاعي، محمد الهاشمي الشاهرودي، حيدر حب الله، هاني عبد الله، الشيخ أسد الله حسني عن فصلية المنهاج، محمد رضا نور اللهيان المهاجر، نجف علي ميرزائي الحياة الطيبة،جعفر الشيرازي، مرتضى معاش، عبد الله الفريجي، حيدر الجراح النبأ، الشيخ مهدي العطار، علي المؤمن، زينب شوربا، محسن الموسوي المستقبل أو جعفر حسين، متوكل علي، حسن علي البصائر وبالنسبة لموضوعات هذه المجلات، فتتيمز بالتنوع والانفتاح على ملفات تجديد علم الكلام، التأويل، التعريف بفقه آل البيت، تمرير ملفات حول المشروع الشيعي العقدي والفكري كما هو شأن البصائر التي تروج بين المتتبعين لأفكار شيعية متشددة.

وحتى نستوعب مدى خصوبة الأرضية التي تقتات عليها هذه المجلات، مما يسهل الاختراق البطيئ والفعال، نأخذ حالة المغرب نموذجاً، حيث تواضع منتج المنابر الإسلامية، منها مثلاً مجلة دعوة الحق الصادرة عن وزارة الأوقاف ، وفي المقابل، نجد فصلية فكرية رصينة تحمل إسم المنعطف يشرف عليها عدة أسماء لامعة وشابة في وجدة التي تعاني الأمرين قبل الصدور بحد أدنى من الإمكانيات المادية، دون أن يمنعها ذلك من أن تنشر لأسماء فكرية تكاد تصنف ضمن خانة أعلى عليين

مثل الفيلسوف المجدد طه عبد الرحمن، المفكر الموسوعي عبد الوهاب المسيري أو المرحوم علي عزت بيجوفيتش، وطبيعي أن أفق المعرفة والتنظير لمثل هذه القمم لا يمكن أن تستوعبه مجلة مثل دعوة الحق، ومعها المنابر الإسلامية الحركية فطبيعي، في ظل هذا الفارق بين أفق المنعطف بإمكانيات محدودة ودعوة الحق بتبني رسمي من الوزارة الوصية، أن تنتهج منابر الشيعة التمويل لتبعات هذا الخلل، من أجل كسب شريحة لا يستتهان بها من القراء، إسلاميين حركيين كانوا، أو باحثين متتبعين ومهتمين بطبيعة الملفات الدينية والفكرية والسياسية التي تنشر في تلك المنابر ولا يختلف الأمر كثيراً مع باقي الدول العربية ذات الأغلبية السنية، وكل هذه مقدمات ميدانية تكرس تغلغل هذه المنابر، في إطار منظور استراتيجي يندرج بصيغة أو بأخرى ضمن خانة تصدير المعرفة الإيرانية، بعد تواضع نتائج تصدير الثورة الإيرانية.

<u>القنوات الفضائية الشيعية تغزو المجال السني</u>

بعد سقوط نظام الحكم في العراق، بقيادة صدام حسين، بواسطة الغزو الأنجلوأمريكي لبلاد الرافدين وتواطؤ كثير من الخونة العرب والإيرانيين ، وتولي قيادة وحكم العراق قوى شيعية متشددة كانت إلى أمس القريب في خانة المعارضة تحت إشراف سلطة الاحتلال الأمريكي، ظهرت إلى الوجود العديد من المنابر والفضائيات الإعلامية والدينية الشيعية تميز خطابها بالتحامل على كل ما هو عقائدي وتاريخي سني،

ويجمع العديد من المراقبين والمتتبعين على طغيان الجانب الطائفي في تناول تلك الفضائيات لمختلف القضايا المعروضة، السياسية والعقائدية والفكرية، يروم خدمة المشروع الثوري والتوسع الإيراني في المنطقة العربية، ويمكن حصر تلك القنوات الفضائية الشيعية التي سخرت لخدمة أهداف الشيعة بشكل عام والأهداف الإيرانية بشكل خاص على الشكل التالي:

أهم القنوات الشيعية: من الممكن حصر أشهر القنوات الشيعية التي تحظى بنسب مشاهدة ليست قليلة في أوساط الشيعة العرب، في الآتي: قناة أهل البيت وتعد من أكثر قنوات الشيعة انتشاراً، ومكان بثها كربلاء فى العراق، وهي مدعومة من آية الله السيد هادي المدرسي، وهو من المعروفين في العراق، ولدى الشيعة بشكل عام، والقناة تقدم برامجها بثلاث لغات العربية، والإنجليزية، والأوردية، ويليها قناة الأنوار، الأولى والثانية، ومركز بثها الكويت، على الأقمار الثلاثة الرئيسية، الأولى متخصصة في الحوارات والدراسات المذهبية، والثانية تعمل على نشر الطقوس الشيعية مثل اللطميات والأدعية والبكائيات، وكلاهما مملوك لأحد النواب الكويتيين.

وكذلك قناة المنار اللبنانية المملوكة لحزب الله، وإن كانت ذات أبعاد سياسية من حيث الموضوعات والأهداف، لكن هذا لا يمنع بثها للعديد من البرامج الدينية المذهبية بشكل مباشر وقناة المعارف، وتُبث من البحرين، وتعود ملكيتها للشيخ حبيب الكاظمي،وهو ممن لهم تواجدهم الخاص في العديد من البلدان ذات الكثافة الشيعية مثل العراق وقُم ولبنان والعديد من القنوات الأخرى مثل الزهراء وتبث من لندن، وعلى القمر الأوروبي الهوت بيرد فقط، والفرات وتبث من العراق، وتابعة لمجلس الثورة الإسلامية بالعراق، وكذلك قناة الكوثر وهي قناة إيرانية ناطقة باللغة العربية، تتبع بشكل مباشر حكومة إيران.

والملاحظة الجديرة بالذكر أن معظم تلك القنوات حديثة العهد فلم يتجاوز أقدمها، وهي قناة أهل البيت عام ٢٠٠٥، وأحدثها قناة فورتين أو الأربعة عشر إشارة إلى الأربعة عشر معصوماً، وهم الإثنا عشر إماماً والنبي وفاطمة عدة أشهر، فهذه القنوات وإن كانت الأكثر حضوراً لكن هناك غيرها قنوات كثيرة تقف معها على ذات الأرضية .

ويبدو أن تأثير هذه القنوات في تصاعد، حيث أضحت تحظى بنسب مشاهدة ليست قليلة في أوساط السنة ،لعدة عوامل، أبرزها الدعاية الممنهجة التي يقوم بها جهاز الدعاية الإيراني الرسمي على المستوى السياسي في الترويج للمشروع الشيعي عموماً، والمشروع الإيراني على وجه الخصوص، عبر عرضه النظام الإيراني على أنه القادر على التصدي للأطماع الأمريكية والصهيونية في المنطقة، وأنه المساند الفعلي والقوي للقضية الفلسطينية، وهو نفس الأمر الذي تقوم به قناة المنار التابعة لحزب الله الشيعي في لبنان، حيث يعمل الحزب وجهازه الإعلامي جاهداً على تزيين صورة التشيع في ذهن المتلقي السني، في سعي حثيث لاحتلال مساحات شاسعة على مستوى المجال الإعلامي المطروح على المستوى العربي.

غير أنه يمكن قياس نسب التأثير الذي تقوم به القنوات الفضائية الشيعية عبر وسيلتين اثنتين: أولاهما متابعة رد الفعل في القنوات السنية، خاصة القنوات التي تتبنى خطاب سياسي بديل، فنلاحظ أن تلك القنوات تمثل نقداً للخطاب الشيعي المعلن في قنواته، ويتم ذلك بكثافة متزامنة مع حمى النقد الشيعي للمذهب السني، في قضايا مثل الشفاعة والإمامة وسب الصحابة، وغيرها .

أغلب القنوات الشيعية التي تمارس أدواراً نقدية للسنة، تعمد إلى فتح حوارات مباشرة مع الجمهور بشكل عام، فيكون أغلب المتصلين بتلك القنوات من السنة الذين يدافعون أو يسألون، وبديهي أن يتم هذا في سياق برنامج يعرض لأفكار ضد عقيدة أو مذهب المتصل، لكن الكثافة تبدو ملفتة، خاصة مع قناة مثل أهل البيت، التي تحقق نسبة مشاهدة عالية بين الشيعة، أو غيرها من القنوات، مما يشير إلى أن هذه القنوات تحقق نسبتها كذلك بين السنة .

نقول للذين يحسنون الظن بجهاز الدعاية الشيعي التابع لحزب الله في لبنان أن لا يكونوا ملوكا أكثر من الملك حين يقللون من الدور التبشيري العقائدي لقناة المنار، ويعتبرونها قناة تعبر عن وجهة نظر المقاومة ضد الكيان الصهيوني ليس إلا، نقول أنهم يغفلون عن تحول قناة المنار إلى منبر لنشر العقيدة الجعفرية، وهذا بشهادة الشيعة أنفسهم، وليس تجنياً عليهم، يقول أحد المثقفين الشيعة: فكرة فضائية ومحطة المنار التي يتبناها حزب الله في لبنان مثالاً لمحطة أعطت الفرصة للفكر الجعفري في الانتشار والوصول للمشاهد الإسلامي الذي لم يشهد محطة يبدو فيها نظر هذا المذهب الإسلامي بحرية ، ويقول أيضا: التجربة اللبنانية خير دليل على أن الدور الإعلامي يمكن أن تقوم به مؤسسة إعلامية فضائية في التأثير على المجتمعات ونشر الوعي الديني ومذهب أهل البيت إلى كل بيت في العالم الإسلامي.

والمنار تجعل حزب الله مستهدفا بالمؤامرات من جهات عديدة داخلية وخارجية، وتستدعي خطاب النصرة باعتبار أن المظلوم للتآمر يجب تأييده ودعمه، وتقدم قناة المنار هذا الخطاب من خلال برامج الصحافة الغربية والعربية، التي يتم انتقاؤها بعناية شديدة لتأثيرها في تواصل التعبئة الجماهيرية داخل وخارج لبنان.

ثالثاً الاختراق الاستخباري

ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن نجاح جيشهم في تصفية قيادات عسكرية لحزب الله في الجولان،جاء نتاج قدرة الاستخبارات على اختراق الحزب وجمع معلومات عن تحركاته من مصادر موثوقة داخله.

ونقلت إذاعة الجيش الإسرائيلي، عن مصادر عسكرية قولها إن هناك ما يؤشر على أن محمد شوربة، الذي يوصف بأنه الرجل الثاني في وحدة العمليات الخارجية التابعة لحزب الله، والمعروفة بوحدة ٩١٠، الذي أكد الحزب أنه ألقى القبض عليه بتهمة التخابر مع إسرائيل، لم يكن الوحيد الذي زود إسرائيل بمعلومات حساسة، وأن هناك مصادر أخرى وأشارت المصادر إلى أن تمكن إسرائيل من تحديد تحركات قيادات ميدانية كبيرة في حزب الله واستهدافها بالضبط، يدلل على أن هناك قدراً كبيراً من الاختراق الاستخباري الذي سمح بنجاح العملية وتفاوتت وسائل الإعلام الإسرائيلية في تحديد هوية القيادات الميدانية التي استهدفت، حيث اعتمدت جميع وسائل الإعلام الإسرائيلية بشكل خاص على ما بثته قنوات التلفزة ووسائل الإعلام العربية في تحديد هوية القيادات المستهدفة،

وقال المعلق العسكري في قناة التلفزة العاشرة الإسرائيلية، ألون بن دافيد، إنه باستثناء جهاد، نجل عماد مغنية قائد الذراع العسكري لحزب الله الذي اغتالته إسرائيل قبل أربع سنوات، وتأكد مقتله في الهجوم، فإنه لا يمكن التأكد من أي اسم آخر.

وعلى حسابه على تويتر، أوضح بن دافيد أن حزب الله وحده هو الذي بإمكانه تحديد هوية الأشخاص الذين استهدفوا في الهجوم تم مستهدفاً بعض قيادات حزب الله ورجحت صحيفتا إسرائيل اليوم ومعاريف أن يكون الهجوم الذي ينسب لإسرائيل قد جاء بفعل توفر معلومات حول نية القيادات المستهدفة الإعداد لتنفيذ عمليات ضد أهداف إسرائيلية انطلاقا من الجولان وزعمت صحيفة معاريف أن جهاد مغنية تحديداً كان المسؤول عن جبهة الجولان في حزب الله، وأنه كان يعكف على إعداد عمليات لاستهداف إسرائيل ورجحت محافل إسرائيلية أن يقوم حزب الله بالرد على الهجوم الإسرائيلي، لكن بشكل لا يفضي إلى مواجهة عسكرية شاملة وذكر موقع واي نت الإخباري ، أن حزب الله ليس بإمكانه أن يتجاهل العملية الإسرائيلية، سيما بعد تهديدات أمينه العام حسن نصر الله لإسرائيل مؤخراً وتفاوتت التقيمات الإسرائيلية حول نوع ومكان وتوقيت رد حزب الله على عملية الاغتيال.

فقد رجح المعلق العسكري في صحيفة هآرتس عاموس هارئيل، أن يكون الرد عبر تنفيذ عملية ضد قوات الاحتلال في منطقة مزارع شبعا، على اعتبار أن الحزب يعتبر المنطقة محتلة، وبالتالي فإنه ينطلق من افتراض أن هناك شرعية لاستهداف قوات الاحتلال المتمركزة هناك ونوهت صحيفة إسرائيل اليوم، إلى أن هناك احتمال أن يرد حزب الله بالمس بأهداف إسرائيلية في الخارج دون ترك أثر يدلل عليه، حتى لا يوفر لإسرائيل مسوغاً للرد.

ورجح المعلق العسكري في صحيفة يديعوت أحرونوت رون بن يشاي، ألا يتجه حزب الله لشن مواجهة شاملة، بدون الحصول على ضوء أخضر إيراني، منوهاً إلى أن إيران لا يمكنها أن تمنحه هذا الإذن حالياً فإيران معنية بأن يتم توظيف ترسانة حزب الله من الصواريخ في ضرب إسرائيل، في حال أقدمت على قصف المنشآت النووية الإيرانية، وليس قبل ذلك.

رابعاً :الاختراق الصوفي

يعلم الجميع أن المسلمين أهل السنة والجماعة أصبحوا مستهدفين في عقيدتهم ودينهم وفكرهم من طرف أعداء الله على اختلاف توجهاتهم من الكفار والملحدين وأهل البدع والأهواء والفرق الباطنية وكلها تكيد ضد أهل الحق بأساليب وطرق متنوعة ومتعددة مستغلة وسائل الإعلام الجديد والقديم للنفاذ إلى عقول أبناء الإسلام أصحاب العقيدة الصحيحة وأهل السنة والجماعة ، إما بنفث سمومهم وشبهاتهم أو نشر عقائدهم الضالة الباطلة بيننا ويكون هذا عبر حيل وأساليب مخادعة وهذا أمر معتاد من أعداء الله فإنهم يسعون حثيثاً للتغلغل بين صفوفنا لتحقيق مؤامراتهم الخبيثة ضد أهل السنة والجماعة وضد عقيدتهم الصافية {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }التوبة٣٢ومن تلك الفرق التي تحاول التغلغل بيننا بوسائل وأساليب ماكرة لبث سمومهم وأباطيلهم بدعم من الغرب الكافر أو من إيران الصفوية الفرق الصوفية المنحرفة ،ومنها الطريقة الصوفية العزمية ،التي انتشرت خلال السنوات الأخيرة بشكل مريب ، ونخص بالذكر هنا الشخص المسمى فوزي محمد أبو زيد وهو شيخ في تلك الطريقة العزمية وقد اخترق أتباعه ومريديه آلاف المواقع والمنتديات ووسائل الإعلام الجديد العربية والإسلامية ،

بل وتلك الناطقة بالانجليزية لنشر كتب هذا الرجل وما فيها من أباطيل وشرك وخرافات وهذا كله في غفلة من أهل السنة والجماعة بل وصل الحال إلى أن تمكن هؤلاء الصوفية أتباع أبو زيد إلى استلام الإشراف على كثير من الأقسام الإسلامية في المنتديات لدينا ولقد قام بعض الغيورين على عقيدتهم بعرض هذا الأمر على عدد من العلماء والدعاة لتوجيههم التوجيه الصحيح في التعامل مع هذا الباطل ، وسؤالهم كان :

١) كيف نتعامل مع المواضيع المنتشرة للصوفية وما الواجب على أصحاب المنتديات والمواقع ؟

فقال الشيخ عبدالعزيز الفوزان حفظه الله أرجو الآتي:

* حذف كل الروابط والمواضيع التي تخصهم .

* تحذير كل المواقع والمنتديات التي لا تعرف حقيقتهم بطريقة غير معلنة

٢) هل يجوز الإنكار عليه علانية والتحذير منه في جميع وسائل الإعلام أم الاكتفاء بتحذير أصحاب تلك المواقع والمنتديات خصوصا مع استمرار غزوهم ومحاولتهم الحثيثة للرجوع إلى المنتديات التي قامت بحذفهم بطرق مخادعة ؟.

فأشار الشيخ سعد الحميد حفظه الله إلى جواز هذا الأمر ما دام هؤلاء الصوفية مستمرين في نشر باطلهم وقال الشيخ عبدالعزيز الفوزان نعم مادام لديكم حقائق دامغة فانشروها وكرروها كما قال ربنا سبحانه :وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين أعانكم الله

وبالتحري والبحث عن المدعو فوزي محمد أبو زيد ومنهجه وعقيدته من خلال موقعه الرسمي ، ومن خلال الاطلاع على كتبه الموجودة في موقعه الرسمي (فقط) ظهرت حقائق خطيرة كالتالي :

فوزي محمد أبو زيد شيخ صوفي من صوفية مصر يتبع الطريقة العزمية الصوفية أي من أتباع إمامه محمد ماضي أبو العزايم وهذا ما يذكره فوزي محمد أبو زيد في سيرته الذاتية على موقعه الرسمي.

وهناك مقترحات للتصـــدى للغزو الشــيعى واختراق الاعلام العربى يمكن اختصار هذه المقترحات فيما يلي:

– ضرورة لفت انتباه وسائل الإعلام إلى المسؤولية التي تقع على عاتقها قبل الحفاظ على الهوية الثقافية العربية.

– ضرورة التصدي لوسائل الإعلام التي تروج لثقافة العولمة من قبل المثقفين ومن قبل مؤسسات المجتمع المدني.

–تشجيع وسائل الاتصال التي تسعي إلى الحفاظ على الهوية الثقافية العربية. -الإكثار من المواقع الالكترونية التي تهدف إلى توعية الشباب بمخاطر الانجرار وراء ثقافة العولمة و ضرورة الحفاظ علي هويته الثقافية.

– ضرورة قيام الجامعات بتدعيم وسائل الإعلام التي تبث مواد تدعو الشباب إلى الحفاظ علي هويتهم ، وفضح الوسائل التي تعرض مواد تدمر الهوية الثقافية للشباب العربي و حثها علي الكف عن هذا الدور التدميري الذي لا يساعد إلا على خلق جيل هش مطموس الهوية وأي أمة تبتلي بمثل هذا الجيل هي أمة لا مستقبل لها.

التعاون العربي لتحقيق أهداف التحرر الإعلامي

لابد أن يتكامل الجانب المحلي مع الجانب العربي على المستوى القومي، فنحن أمة واحدة ذات رسالة متطابقة وهموم مشتركة وآمال متوافقة ولا شك أن التعاون الإعلامي فيما بين دولنا العربية يعد جزءاً من سعينا الحثيث نحو الوحدة والتكامل في شتى المجالات والميادين بل إن الوحدة العربية والتكامل العربي خطوة ممهدة للوحدة الإسلامية والتكامل بين دول العالم الإسلامي وشعوبه، حتى يصدق فيها قول الله تعالى في كتابه العزيز:(وإنّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتقون) (المؤمنون:٥٢) وليس التعاون الإعلامي العربي الذي ندعو إليه ببدع في واقع العالم المعاصر فكثير من الأمم والدول تسعى إلى أيجاد صيغ قومية وإقليمية للتعاون فيما بينها في مجالات متعددة ولو اقتصرنا على المجال الإعلامي لما أعوزتنا الأمثلة والشواهد الحية التي تؤكد لنا هذه الحقيقة، فدول الكتلة الغربية تتعاون فيما بينها عبر العديد من المؤسسات الإعلامية المشتركة، ودول الكتلة الشرقية تتعاون فيما بينها أيضاً عبر بعض الهيئات المشتركة.

ولسنا هنا في مقام إنكار وجود عدد من المؤسسات والهيئات العربية المشتركة التي تسهم في توفير مجالات متنوعة للتعاون الإعلامي بين الدول العربية، لكننا نحس أن ما تحقق من خلال هذه المؤسسات ما زال ضئيلاً، ولا يرتقي إلى مستوى طموحات المخلصين من أبناء هذه الأمة في مختلف أقطار العالم العربي ولا شك أن هذه المؤسسات العربية مثل اتحاد إذاعات الدول العربية، واتحاد وكالات الأنباء العربية، وأجهزة التعاون الإعلامي الخليجي المتعددة، تستطيع أن تقدم الكثير مما يحتاج إليه الإعلام العربي لتطويره وتنميته والارتقاء بمستواه كما أن المؤسسات العلمية والجامعات العربية التي تحتضن أقساماً للإعلام ينتظر منها الكثير مما لم تستطيع تحقيقه حتى الآن ونؤكد باستمرار على أهمية أن تخطى قضية تحرير الإعلام العربي المعاصر من ربقة التبعية والتقليد بمختلف صورها باهتمام المسؤولين والعاملين في الميادين الإعلامية المتنوعة والإعلاميين، وأن تلقى من العناية ما تستحقه في ضوء تزايد خطورة وسائل الإعلام في المجتمعات العربية، وتعاظم قدرتها على التأثير على الأفراد والجماعات، سلباً كان هذا التأثير أو إيجاباً كما أن التحديات التي تواجه الأمة العربية المسلمة في الوقت الراهن سواء على المستوى السياسي، أوالفكري، أو الاقتصادي تفرض علينا أن نعمل على تسخير كافة إمكاناتنا ووسائلنا لمواجهة هذه التحديات الخطيرة، خصوصاً ونحن ندرك أن أعداءنا قد استغلوا وسائلهم وإمكاناتهم الإعلامية لخدمة أغراضهم، وركبوا مطية الإعلام ليكون سلاحاً فعالاً لحربنا في عقيدتنا،

وفكرنا، وانتمائنا، وفي وجودنا، ومعركتنا في البناء والتنمية فالإعلام اليوم أمضى الأسلحة في الصراع الحضاري الذي تدور رحاه في دنيا اليوم، والأمة التي لا تمتلك إعلاماً قوياً فعالاً ينبع من شخصيتها الحضارية ويلبي احتياجاتها ويسهم في معركتها، هي أمة خاسرة في عالم لا مكان فيه إلا للأقوياء.

وتحرر الإعلام العربي وتخليصه من التقليد، ضرورة لازمة، ومطلب حضاري لا غنى عنه وليس هذا التحرر ببدع على إعلامنا العربي، فهو مطلب مشروع للدول النامية بشكل عام وقد أقرت هذا المطلب اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الإعلام المنبثقة عن هيئة اليونسكو في وثيقتها رقم ٣٢حيث تقول:(إن تحرير وسائل الإعلام الوطنية، جزء لا يتجزأ من الكفاح الشامل من أجل الاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، الذي تخوضه الغالبية العظمى من شعوب العالم، التي لا ينبغي أن تُحرم من حقها في بث الإعلام، وتلقيه بطرق موضوعية سليمة ويتساوى الاستقلال إزاء مصادر المعلومات، في أهميته مع الاستقلال التقني، لأن التبعية في مجال الإعلام تؤدي بدورها إلى تعطيل النمو السياسي والاقتصادي .

وبالإضافة إلى كونه مطلباً مشروعاً في ضوء مقررات ومبادئ الهيئات الدولية، فإنه ضرورة لازمة، لأن الأمة التي يعبر عنها الإعلام العربي ويخدمها أمة متميز، لها وضعها الخاص، ورسالتها الفريدة، فقد اختيرت لتحمل أمانة الإسلام، فتلتزم به عقيدة وشريعة، وتبلغ عنه دعوة وتبشيراً ومن طبيعة الرسالة الإسلامية أنها رسالة عالمية لكل البشر، وما أشد حاجة الإنسانية اليوم إلى الإسلام، لتأوي إليه فيعطيها الأمن والسعادة ويحقق لها ما تصبو إليه من آمال، وما تتطلع إليه من طموحات.

إن تحرر الإعلام العربي من التبعية ليس حاجة وطنية وقومية فحسب، بل حاجة إنسانية دولية وهاهو العالم اليوم يصارع من أجل إيجاد نظام إعلامي عالمي جديد، يكسر احتكار القوى المتسلطة، ويوفر فرصة لتحقيق توازن إعلامي رشيد فهو إذن يدرك تهافت النظام الإعلامي الحالي، ويعترف بقصوره، ويسعى إلى إسقاطه، ويبحث عن بديل له ونحن العرب والمسلمين نملك القدرة على الإسهام الإيجابي الفعال في إيجاد ذلك البديل، الذي تبحث عنه الإنسانية في عالم اليوم فقد جرب العالم كثيراً من الحلول، وطرق كثيراً من المنافذ، بحثاً عن الخلاص، لكنه عاد خائباً محملاً بمزيد من المشكلات والمتاعب والإسلام بمنهجه الرباني الثابت، وقدرته على التجدد والمرونة قادر على أن يقدم الأصلح لعلاج المشكلات الدولية في مجال الاتصال والإعلام.

وتحرر الإعلام العربي من التبعية والتقليد، هو الأمل المنشود الذي يتطلع إليه كل مخلص غيور ولن يتحقق هذا التحرر إلا عندما تتوسع دائرة الاعتماد على الذات في جميع ميادين الإعلام: صناعة، وفكراً، ونظاماً، وممارسة ولا بد من الإيمان العميق بأن نقطة الانطلاق في حركة تحرر الإعلام العربي من التبعية، تكمن في الإقرار العملي بأن النشاط الإعلامي ينبع من التصورات العقدية والأيديولوجية للمجتمع الذي يعمل فيه، ويتطبع بالقيم والتقاليد، ويتأثر بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لذلك المجتمع لذلك فمن الضرورى أن نعمل على صياغة نظام إعلامي عربي إسلامي مميز في روحه وجوهره، وأهدافه، ونظمه، وقوانينه، وطرقه وأساليبه.

ولاشك أن الإسلام بفكره وقيمه ومبادئه وحضارته هو الأصل الذي ينبغي أن يصدر عنه ذلك النظام الإعلامي المنشود، وهو الأساس الذي ينبغي أن يستند إليه صياغه للنشاط الإعلامي، وتحديد أبعاده ووظائفه ومسؤولياته في المجتمع العربي كما أن هذا النظام المنشود لا بد أن يتفاعل مع الواقع الذي تعيشه المجتمعات العربية، وتتبلور أسسه وتنظيماته وممارساته بما يخدم مصالح هذه المجتمعات وحاجاتها، وبما لا يتعارض مع قيمها الأصيلة، وعاداتها وتقاليدها الصالحة، التي تعطيها التميز والاختلاف عن غيرها من المجتمعات التي تؤمن بالفلسفات والأفكار المادية الوضعية.

إن تحرير الإعلام العربي من ربقة التبعية والتقليد، والارتقاء به إلى مستوى الإبداع والاستقلال والذاتية، عمل شاق وكبير لذلك لا بد من أن تسهم في تحقيقه مختلف الفئات والجهات والمؤسسات ذات العلاقة بالنشاط الإعلامي، سواء على المستوى السياسي، أو المستوى العلمي الأكاديمي، أو المستوى العملي المهني، أو المستوى الاجتماعي والاقتصادي حسبنا في هذه العجالة أن نشير إلى بعض النقاط الهامة التي نعتقد أن عملية التحرير تنطلق فيها عبر المستويات المختلفة:

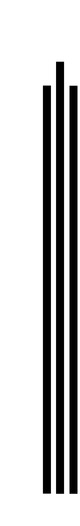
(أ) فعلى المستوى السياسي، لا بد من أن تؤمن الحكومات والأنظمة السياسية العربية بأهمية أن يوجد نظام إعلامي عربي له شخصية ذاتية، وأن يركز هذا النظام على مبادئ الإسلام وقيمه، ويلبي الاحتياجات الحقيقية للمجتمع، ويقوم على أكتاف مواطني ذلك المجتمع ولا بد من أن ترسم لهذا النظام استراتيجية عامة واضحة المعالم، وسياسات عملية تقوم على أسس عملية واقعية، وأن يتمتع النظام بشيء من الحرية والمرونة التي تحقق المصلحة العامة، وألاّ يكبل النظام بالبيروقراطية والروتين.

(ب) وعلى المستوى الاجتماعي والاقتصادي، لا بد من العمل على تغيير النظرة التقليدية الدونية للنشاط الإعلامي التي تسود المجتمعات العربية ولا بد من إقناع القطاع الحكومي والأهلي بأهمية الاستثمار الاقتصادي في ميدان الإعلام، إذ أن النشاط الإعلامي اليوم في كافة صوره ومستوياته مكلف اقتصادياً، مما يتطلب أن ينفق عليه بسخاء، وأن يحظى بالعناية القصوى والاهتمام الكافي.

(ج) وعلى المستوى الأكاديمي، لا بد من العناية بافتتاح وتدعيم كليات وأقسام، ومعاهد التدريس الأكاديمي للإعلام في كل قطر عربي، ولا بد من أن تتوافر لهذه الكليات والأقسام والمعاهد الإمكانات البشرية والمادية الملائمة، التي تجعلها تستطيع القيام بمهمتها في إعداد

وتهيئة الكوادرالإعلامية المتخصصة، التي تسهم في دفع عجلة النمو الإعلامي، وتعمل على تحقيق سياسة الاعتماد على الذات كما أن هذا الاهتمام بالكليات والأقسام والمعاهد الإعلامية الوطنية، سيقلل من كثرة الإبتعاث إلى الخارج الذي يعد بصورته الحالية تكريساً لحالة التبعية والتقليد، التي يعيش فيها الإعلام العربي المعاصر ولا ينبغي أن تقتصر مهمة هذه الجهات الأكاديمية على الإعداد الأكاديمي والمهني الصرف، بل لا بد أن تعنى بالإعداد الفكري والأخلاقي المتميز للكوادر التي تخّرجها.

(د) وعلى المستوى المهني الواقعي، لا بد من أن يستشعر العاملون في الميادين الإعلامية المختلفة ـ سواء في القطاع الحكومي أو القطاع الأهلي ـ مسؤوليتهم العظيمة التي يضطلعون بها ولا بد من العناية بحسن اختيار المسؤولين والعاملين في المؤسسات الإعلامية التوجيهية، وتنقية الساحة الإعلامية من الدخلاء عليها، كما أن توفير فرص التأهيل والتدريب للعاملين في القطاع الإعلامي يعد مطلباً أساسياً في سبيل تكوين وتهيئة كوادر إعلامية ذات قدرة وكفاءة وتميز.



الباب الرابع

التضليل والاعلام

الإعلام العربى من التقليد إلى التضليل

يمكن القول أن الإعلام العربي استنسخ أساليب الإعلام الغربي بحرفيتها دون أن يكون هدفهم السيطرة أو التلاعب بعقول الناس وحشد الرأي العام لصالح قرارات معينة كما يحدث فى الغرب، إنما فقط من باب التقليد الأعمى والإعتقاد بأن التفوق الحضاري الغربي يجعل من كل ما يقومون به معياراً للجودة والمهنية العالية واجبة الإحتذاء ولو راقبنا وسائل الإعلام العربية لوجدناها ملتزمة حرفياً بالمناهج الإعلامية الغربية من حيث التجزيئ والبرامج المنوعة وأساليب التنافس بين القنوات من خلال تقديم نفس المادة المحتوى سوبر ستار * ستار أكاديمي الإتجاه المعاكس * بالعربي إلخ ولا تتوقف المسألة عند المضمون إنما حتى الشكل وطريقة جلوس المذيع وإلقاءه.

فورية الحدث في تعزيز بلادة الجمهور:

ومؤخراً أصبح التركيز على فورية الخبر أولوية من أولويات وسائل الإعلام العربية من خلال التعامل معه كسلعة سريعة التلف دون العمل على تقديم محتوى معرفي يلقي الضوء على خلفية الأحداث بقصد لفت الأنظار لها والعمل على حث الجهات المسؤولة لمعالجتها، أو لخلق وعي شعبي تجاه ما يدور حولهم ومع الإهمال الكلي لمدى أهمية الخبر لدى المتلقي العربي، فالتغطية الإخبارية

التي رافقت وفاة مايكل جاكسون تكاد تكون مشابهة إلى حد كبير لتغطية أحداث مجزرة غزة الأخيرة أو حرب مايو حتى التغطية الإعلامية لمجزرة غزة تحولت إلى صراع التغطية الأفضل بين قنوات الأخبار وتحول الإهتمام الشعبي بعد تجاوز الصدمة الأولى بشكل ما إلى مراقبة وتقييم أداء وسائل الإعلام بحيث أصبحت التغطية الأفضل مدعاة رضى وارتياح لدى المشاهد والتغطية السيئة مدعاة السخط والغضب ورغم أن وسائل الإعلام العربية عندما استنتسخت الأساليب الغربية لم يكن هدفها إعادة تشكيل الوعي العربي بقصد تضليله والسيطرة عليه كما يحدث فى الغرب نظراً لأن الحكام لا يلجأون إلى التضليل الإعلامي إلا عندما يبدأ الشعب في الظهور ولو بصورة فجة كإرادة إجتماعية في مسار العملية التاريخية، أما قبل ذلك فلا وجود للتضليل بل نجد قمعاً شاملاً إذ لا ضرورة هناك لتضليل المضطهدين عندما يكونون غارقين في بؤس الواقع.

الإعلام أداة مثالية لقلب الحقائق

ان التضليل بدأ يشق مساره رويداً رويداً وتجلى ذلك فى أوضح صورة من خلال الحملة الموازية لحرب مايو ٢٠٠٦ وأيضاً مجزرة غزة، حيث بدأ العبث بمفاهيم أساسية وراسخة في الوعي الشعبي المقاومة كمحاولة لتغيير دلالاتها بما يتفق وتوجهات مجموعة من النظم السياسية، وأحياناً يتم نقل وتداول المصطلحات والمسميات الغربية كما ترد في الوكالات العالمية دون أي تمحيص في معانيها فتصبح الوسائل الإعلامية ناقلة للتضليل ولو بشكل غير مقصود ونجحت وسائل الإعلام فى التأثير على الوعي العام وتتفيه إهتمامات الشباب من خلال برامج الواقع وصناعة النجوم، ولعل ما يحدث من بكاء وإغماءات بالجملة لمشاهدة فنان مثلاً خير مثال على ذلك!

وبالعودة إلى مسألة التعامل الفوري والآني مع الأحداث، tقد انعكست هذه الطريقة فى التعامل على الجمهور نفسه حيث أصبح يتعامل مع الحدث خلال ساعاته أو أيامه الأولى وبعدها يتحول إلى أمر عادي جداً، وفي حال انتهى التركيز الإعلامي عليه يدخل طي النسيان حتى لو كان مستمراً على أرض الواقع، فمثلاً التفاعل مع إحتلال العراق والتفجيرات التي لا تزال تحدث على أرضه ويذهب ضحيتها عشرات الأبرياء لم تعد تثير أهتمام أحد في الشارع وتمر في شريط الأخبار مثل أي خبر عابر.

ومجزرة غزة، توقف الإهتمام الشعبي منذ لحظة توقف الحرب، رغم أن المأساة الحقيقية بدأت بعد توقف إطلاق النار حتى على مستوى المدونين نجد الآن لا أحد يكتب عن معاناة الشعب في غزة، والسبب يعود إلى أنهم وبشكل لا شعوري يعتقدون أنها مسألة أخذت كفايتها من الإهتمام فضلاً عن كونها أصبحت قديمة .

التضليل الإعلامي والتلاعب بالعقول

يبدو أن انتشار وسائل الإعلام وتعددها مع إمكانية الوصول السريع للخبر والتركيز الآني عليه أصبح وباءً فى حد ذاته ولم يكن يدري الناس سوى أخبار منطقتهم ويحصلون على أخبار يسيرة عن العالم كل صباح من الجريدة اليوم لم يعد هناك لزوم لانتظار جريدة الصباح حتى نعرف أخبار العالم، فالخبر أصبح على طريقة ويسترن يونيون أرسل الآن، إستقبل الآن ومع ذلك بقيت الصحف محافظة على تقليد النشر في صباح اليوم التالي، رغم أنها أخبار بايتة وبدأت مسألة التغطية الإخبارية في التنامي من الغرب وتحديدا أمريكا بفضل انتشار وسائل الإعلام وأيضاً حاجة النظام السياسي إلى أداة فعالة في توجيه الناس والسيطرة على خياراتهم بدون إشعارهم بذلك لتبقى أجواء الحرية والديمقراطية سائدة دون مساس على المستوى الظاهري ويتم ذلك من خلال عدة أساليب حددها وأبدع في شرحها هربرت شيللر في كتابه المتلاعبون بالعقول .

أسطورة التعدد الإعلامي، أحدى الأساطير المركزية في السيطرة على العقول وتضليل الوعي الشعبي، على اعتبار أن حرية الإختيار والتنوع أمران مرتبطان ببعضهما البعض ارتباطاً بنيوياً، فلا حرية للإختيار بدون تنوع، لكن ما يحدث حقيقة أن كل هذه الوسائل المتعددة تقدم نفس المادة الإخبارية أو الترفيهية من حيث الطبيعة والتوجهات والفارق يكمن فى التتبيلة فقط.

أسطورة الحياد ونقل الواقع كما هو، بالإضافة إلى تقنيات تشكيل الوعي وأبرزها:

١- التجزيئ: المتمثل فى نقل الأخبار والوقائع على شكل أحداث مستقلة وإشغال المتلقي بها بشكل آني، الإنشغال التام باللحظة يدمر الروابط الضرورية فى الماضي.

٢- التغطية الفورية: ترتبط الفورية ارتباطاً وثيقاً بعملية التجزيء، بل تشكل في الواقع عنصراً ضرورياً من عناصر وجودها ويساعد هذا الطابع الآني اللحظي على تزايد قوة التضليل لأجهزة الإعلام لأن مادة الإعلام سريعة الزوال، لا تخلف وراءها أي بنية باقية أو ثابتة، لذا فهي تعوض عن عملية الفهم.

الإعلام العربى المعاصر

الإعلام هو قضية العصر، فالذين قالوا من قبل لكل زمان آية وآية هذا الزمان الصحافة لم يكونوا مبالغين، فالرسالة الإعلامية في النهاية هي التي تتشكل بها صورة من أرسلها، وهي التي تحدد قيمته لدى من تلقاها، والإعلام والدبلوماسية وجهان لعملة واحدة هي السياسة الخارجية وصورة الدولة في المجتمعين الدولي والإقليمي، وما زالت الرسالة الإعلامية العربية دون المستوى برغم كل الجهود المبذولة للارتقاء بها خارجياً وداخلياً، فما زالت رسالة دفاع تبريري لم تدخل مرحلة اقتحام الغير وطرح المبادرات التي تجعل الطرف الآخر في موقف دفاع بديل، إضافة إلى اللهجة المتهافتة أحياناً بل والاعتذارية أحياناً أخرى ومضمون الرسالة الإعلامية يجب أن يكون من القوة بحيث يضع الخصوم والأصدقاء على السواء في موضع الشعور بالاحترام لمصدر الرسالة وهيبة الدولة التي خرجت منها، ولا بد أن نعترف أن الكوادر الشابة والمتعلمة تعليماً حديثاً والمدربة تدريباً عملياً من الجيل الجديد في جماعة الإخوان المسلمين وتنظيمها العالمي تمكنت إلى حدٍ كبير من الإمساك بزمام الأمور في عدد من العواصم الأجنبية وكأننا أمام المقولة الشهيرة إن القضية ضعيفة ولكن المحامي ناجح بينما نملك نحن القضية العادلة ولكن ليس لدينا المحامي القدير ولا يتصور أحد أن الرسالة الإعلامية هي سطور لقيطة ليس لها أب شرعي بل هي في المقام الأول تعبير عن واقع قائم،

لذلك لا يتوهم أحد أن الفعل الداخلي يمكن أن يكون متراجعاً فتصدر عنه رسالة إعلامية قوية والعكس ، فالارتباط بين الرسالة الإعلامية والوقائع على الأرض ارتباط موضوعي مثل الارتباط بين المطبخ وحجرة الطعام، إذ أن ما يقدم على المائدة هو نتاج لعملية الطهي مهما كانت درجة اتقانه خصوصاً في عصر السماوات المفتوحة والتطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات، إذ لا تستطيع دولة إخفاء ما يجري فيها أو حتى تجميل الأحداث إلا في حدود معينة، فالكل يرصد الكل بل إن الكل يتآمر على الكل عالم يموج بتياراتٍ مختلفة ومصالح متعارضة وارتباطات متداخلة، لذلك فمن الطبيعي أن تكون الرسالة الإعلامية واعية بكل هذه الحقائق.

لقد قطعت البشرية شوطاً كبيراً في مجال ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على نحو جعل الأسرار العليا مباحة والخفايا الداخلية مكشوفة ، وأصبح الحادث الواحد في أحد أركان الدنيا يجد صداه في نفس اللحظة في باقي بقاع المعمورة، ولقد ترتب على ذلك أن تمتعت رسالة الإعلام بميزات لم تتوافر لغيرها من السلع الفكرية أو الثقافية، وتلك ميزة وضرر في ذات الوقت، أما الميزة فإنها جعلت من العالم قرية كونية صغيرة ترتبط شعوبها بصلات أوثق وعلاقات أقرب، وأما الضرر فأنها أسقطت أقنعة الانظمة وأنهت عمليات التجميل المصطنعة للأحداث والمواقف والأفكار، لكننا في النهاية أمام عالم مختلف تطير فيه المعلومة وينتشر الخبر حتى يكاد العالم أن يرى بعضه بعضاً في وضوح يستحيل التخلص منه.

وليس من شكٍ في أن الإعلام المعاصر هو التعبير الحقيقي عن مكانة الدولة وحجمها الإقليمي دعونا نتذكر نموذجين الآن الأول هوعبدالناصر وصوت العرب، عندما استطاع أن يكرس مفهوم القومية العربية من خلال تلك المحطة الصاخبة على امتداد خمسينات وستينات القرن الماضي بحيث أصبحت إذاعة صوت العرب مسموعة من المحيط إلى الخليج إلى أن جاءت النكسة عام ١٩٦٧ فضربت صدقها، والنموذج الثاني هو قطر وقناة الجزيرة، حيث استطاعت هذه القناة العربية أن تجد مكاناً على خريطة الإعلام الدولي وأن تصبح لسنوات أهم قناة فضائية في العالم العربي كله ونؤكد هنا أن العمود الفقري للإعلام هو صدقه حيث لا يمكن ترجمة ولائه للمشاهد أو المستمع أو القارئ إلا من خلال درجة الصدق التي يحرص عليها ومن حيث انتقاء مصادره والحياد في نشر الأخبار وتحديد مساحات متكافئة لكل منها دون تمييز أو انحياز، لأن الانحياز ينتهي في النهاية إلى عائد عكسي يصرف الناس عن المصدر الإعلامي الذي حاول أن يستخف بمن يتابعه مقروءاً أو مسموعاً أو مشاهداً ولماذا نذهب بعيداً؟ أن القوة الإعلامية كانت هي السند التاريخي للحركة الصهيونية والتفوق الإسرائيلي في كل المجالات، خصوصاً أن الدولة العبرية برعت في اختلاق الروايات التاريخية والدفوع الدينية للترويج لحقوق مزعومة في أرض الميعاد فضلاً عن نزعات عنصرية واضحة وميول عدوانية لا تتوقف وتطلعات توسعية لا تنتهي، وإذا نظرنا إلى مدينة نيويورك الأمريكية

مثلاً باعتبارها تحوي أكبر تجمع يهودي في العالم لوجدنا أنها اعتمدت على دعامتين هما الاقتصاد والإعلام، حتى أصبحت تلك المدينة الكبرى مصدراً للترويج للحركة الصهيونية وأهداف الدولة العبرية، فالإعلام الحديث هو الذي يخلق الصورة ويحدد النموذج النمطي،من أجل هدف محدد أو غاية منشودة، وقديماً قالوا ليس المهم عدالة القضية لكن الأهم هو كيفية الترويج لها من هنا جاءت قوة الإعلام وأبواقه خصوصاً على الصعيدين السياسي والاقتصادي.

وإذا كان الاقتصاد والإعلام هما ركيزتا التفوق الغربي عموماً والأمريكي خصوصاً فإننا نزعم أن المظلة السياسية هي العائد المباشر للمزج بين هذين العنصرين، ولا نستطيع أن ننكر أن الحياة المعاصرة تقوم على درجة من التشابك والتداخل بحيث يصعب فيها تحديد الفوارق بين ما هو سياسي واقتصادي وإعلامي، إنها تبدو كالأواني المستطرقة، كل ما يصب في واحد منها يتجه إلى العنصرين الآخرين فالرسالة الإعلامية هي الأكثر تأثيراً لأنها تعبيرٌ عن منطوقٍ شامل يحوي كل الأوامر الأخرى السابقة على تشكيله فالإعلام هو الظاهرة العصرية النهائية للصراع السياسي والحوار الإيديولوجي والتنافس الاقتصادي وهو في الحياة العصرية مثل بشرة الإنسان إذ تظهر عليها أعراض الصحة والمرض مهما كانت التفاعلات الداخلية والعلاجات السريعة لذلك فإن سرعة الاستجابة الإعلامية تعكس إلى حدٍ كبير أهمية التعامل المباشر ما دامت الرسالة الإعلامية سليمة وواضحة وذات صدق.

ويجب أن نعترف بأن الإعلام العربي قاصر لأنه يتحدث في الغالب إلى الداخل ساعياً نحو الاستهلاك المحلي دون التفكير في المخاطبة الجادة للغير وتقديم صورة صحيحة عن واقعنا المعاصر واكتساب الصدق المفتقد واستعادة الثقة الضائعة بيننا وبين غيرنا من القوميات والشعوب، خصوصاً ذلك الغرب الذي تعود دائماً أن يرانا من منظاره الخاص وأن يفكر فينا بطريقته المنحازة إنه الغرب الذي يأخذ ولا يعطي، إنه الغرب الذي يتهم الآخر ويتعامل معه بدونية شديدة ليس لها مبرر تاريخي إلا كل ما كان من صنعه هو سواء آثار ظاهرة الاستعمار أو نتائج الكشوف الجغرافية أو غيرهما من مظاهر احتكاك الغرب مع الشرق ومحاولة فرض السيطرة الأوروبية الأمريكية على العالمين القديم والجديد.

<u>الإعلام بين المسؤولية والمساءلة</u>

ليس من العجيب أن تتَّجه القوانين والتشريعات في معظم دول العالم إلى إعطاء مساحات أكبر من الحرية لوسائل الإعلام والصحافة؛ فالإعلام والصحافة هما عينُ المجتمع الساهرة، وضميره الحي اليَقِظ، وصوته الذي يَجْأر بالصراخ والتنبيه حين يَلمح فساداً، أو يَكشف خَللاً ومن هنا شاعَ في أدبيات الإعلام والثقافة: أن الإعلام والصحافة يمثّلان سلطة رابعة، تُضاف إلى السلطات: التشريعية، والقضائية، والتنفيذية، ليس بالمعنى القانوني لكلمة السلطة، ولكن بمعنى أن هذه المهنة ومَن يشتغلون بها، نوَّاب عن الشعب في مراقبة المسؤولين، وفي حماية مصالحه وهذه المساحات الواسعة من الحرية التي تَمنحها القوانين للإعلام بمختلف وسائله

لا تعني أن يَستعليَ الإعلاميون والصحفيون على المجتمع، ولا أن يظنُّوا أنهم فوق المحاسبة والمساءلة، فهم في النهاية شريحة من المجتمع، يجب أن تَخضع لقوانينه وأعْرافه وتقاليده، وأن تَعمل بما يُحقق الصالح العام، دون الانتفاع الشخصي أو الطبقي، وإلاَّ تحوَّلت المميزات التي تُعطيها القوانين للإعلاميين والصحفيين إلى منافعَ شخصية، لا منافعَ عامة؛ كما هو الغرض الأساسي من هذه المميزات؛ لذلك فقبل أن ينظرَ الإعلامي أو الصحفي إلى القيْد القانوني الذي يجب أن يَخضع له ويعمل له حسابًا عليه أن يَجعل من نفسه شخصًا جديرًا بالثقة التي أَوْلاه إيَّاها المجتمعُ، ومنَحها له؛ ليكون عينَه الساهرة على قِيَمه ومصالحه؛ أي: قبل أن ينظر رجل الإعلام والصحافة إلى المساءلة بمفهومها القانوني، يجب أن يأخُذ في اعتباره المسؤولية بمضمونها الذاتي، وأن يكون المشتغلون بالإعلام رُقباءَ على أنفسهم وكتاباتهم، وما يَبثُّونه من أخبار وتحليلاتٍ، قبل أن يَخضعوا أو يُخضعوا لضبْط القانون وقيْده وسلطانه.

والرقابة الذاتية ليست القيد الذي يَدفع إلى الخوف في مواجهة باطلٍ أو كشف جريمةٍ؛ بل القيد الذي يجعل الصحفي أو الإعلامي يُدقِّق بصدقٍ وأمانة فيما يَطرحه على الناس من معلومات وآراء، بحيث تكون رقابته على نفسه أشدَّ من أيَّة رقابة أخرى؛ لأن الناس قد استأْمَنوه على عقولهم وأفكارهم وأَوْلوه ثِقتهم؛ فيجب أن يَرتقي هو إلى تلك المنزلة، التي تتساوى مع منزلة المربِّين والموجِّهين والدُّعاة.

غياب الرقابة الذاتية:

اننا للأسف لا نَلحظ في عالمنا العربي أن قِيَم الرقابة الذاتية قد تأصَّلت بالشكل الذي يجعل من رجل الإعلام رقيبًا على نفسه قبل القانون فبالرغم من عشرات؛ بل مئات الأخبار الكاذبة، وسَيْل الشائعات المُغرضة الذي يتدفَّق يوميًّا عبر صفحات الجرائد، وشاشات الفضائيات فقلَّما نجد صحفيًّا شجاعًا يَعتذر عن خطأ وقَع منه، أو يصحِّح معلومة كتَبها سهوًا وهذا يعني أمرين: أن حضور حقِّ المجتمع في ذهن الإعلامي، ليس بالقدر المطلوب، إن لم يكن مُنعَدِمًا أصلاً وأن القوانين في عالمنا العربي ليست بالدِّقة والتوازن الذي يَجمع في آنٍ واحد بين حق الإعلامي في تداوُل المعلومات، وبين حق المجتمع وأفراده في حماية أعراضهم وحريَّاتهم الخاصة والعامة.

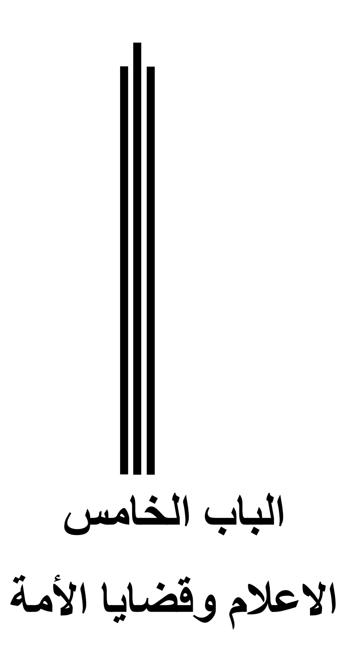
وإذا أراد صاحب السلطة أن يصحِّح هذا الوضع المُعوج، ويُعالج الخَلل فإنه قد يُجابَه بضغوطٍ من أصحاب المصالح الذين يهمُّهم أن يبقى المجتمع مُستَباحًا أمامهم؛ ليُروِّجوا فيه بضاعتهم الإعلامية الكاذبة، القائمة على سيْل الأكاذيب والشائعات والافتراءات دون رقيبٍ؛ بل إنهم يرفعون أمامه حقَّ حرية التعبير والنقد، كواجهة برَّاقة يريدون بها باطلاً وحينئذ يكون المجتمع أمام خيارين: إما أن يُبقي الوضع كما هو عليه، ولا يَضبط القوانين والتشريعات التي تَمزُج الحرية بالمسؤولية، وتجعل منها قِيمة ليست مُطلقة، تَعبث بها أيدي العابثين، ومن ثَمَّ تستمر معاناة المجتمع، خاصة الشرفاءَ منهم، الذين هم محل اتّهام

ومُلاحقة من وسائل الإعلام غير المسؤولة وإما أن يُراجعَ تلك التشريعات بما يُعيد التوزان المفقود بين حرية الإعلام والنقد، وبين ضرورة حماية حقوق الأفراد والمجتمع، والأخْذ على يد العابثين، ومن ثَمَّ يكون صاحب القرار عُرضةً لنيران الإعلام وطَلقاته، واتّهاماته الجاهزة بالكبْت والتضييق، ومحاربة الإعلاميين الشُّرفاء.

ولعلنا نلاحظ أن التيَّارات الإسلامية خاصة بعد الربيع العربي، ووصول بعضها إلى مقاعد السلطة بعد تأييد الجماهير لها باتَت في مرمى نيران مدفعية الإعلام، التي يقف وراءها ويُغذيها التحالف الثلاثي غير الشريف: فلول النُّظم المستبدة البائدة، وأصحاب رؤوس الأموال غير النظيفة، والتيارات اليسارية والعلمانية التي توجِّه الإعلام، وتُكِن العَداء الشديد للإسلاميين، حتى وهم في غياهب السجون والمعتقلات، فما بالُك وهم قد وصلوا لسُدَّة الحكم؟!

لا مفرَّ - والحال هكذا من مراجعة التشريعات والقوانين التي تنظِّم حرية التعبير، ولا يجوز الرضوخ للإرهاب الفكري والقصْف الإعلامي - اللذَين يُمارسهما هذا التحالف غير الشريف بحجَّة الحرية التي عمليًّا أقربُ للفوضى ولنَمضيَ قُدُمًا في طريق الإصلاح الذي جمَع في توازنٍ بين حرية التعبير والنقد من جهة، وبين حقوق الأفراد والمجتمع من جهةٍ أخرى.

والغرب الذي يتشدَّق به العلمانيون من الليبراليين واليساريين، قد ترسَّخت فيه قِيم حرية الإعلام المسؤول والمُنضبط؛ حتى إن أي صحيفة أو وسيلة إعلام، لا تجد غَضاضة في الاعتذار حين تَبُثُّ خبرًا يتَّضح لاحقًا عدم صحته، حتى لو بثَّته بالخطأ، بل هم يعلمون أن ذلك يوطِّد أواصر الصدق مع القارئ الذي يبحث عن الحقيقة لا الأكاذيب.



الباب الخامس

الاعلام وقضايا الأمة

دور الأعلام العربي في دعم قضية فلسطين:

تحددت وظيفة الأعلام العربي بشأن تطورات القضية الفلسطينية من خلال بيان الاقصي الذي أصدره مجلس وزراء الأعلام العرب في اجتماعه الطاريء في ٢٠٠٠/١١/٢٥م في القاهرة وتضمن وضع استراتيجية عربية إعلامية لمواجهة الدعاية الصهيونية خاصة في عدد من الدول الغربية وأمريكا وتمخض عن الاجتماع توصية بدعم قناة فلسطين الفضائية ودعوة وسائل الأعلام والقنوات الفضائية العربية لإنتاج برامج باللغات الأجنبية لدعم قضية الشعب العربي الفلسطيني.

ومنذ انطلاق انتفاضة الاقصي كان للاعلام العربي دور مهم في تغطية الانتفاضة وابتعدت التغطية عن الأسلوب التقليدي حيث تميزت بحرية تامة في نقل الرسائل الإعلامية والأحداث بصورة عامة وقامت وسائل الأعلام العربية بكشف كل الممارسات العدوانية التي تقوم بها القوات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ونقل الأحداث التي تتم بواسطة الفضائيات العربية أدي إلى تغير كبير في نقل الواقع الحقيقي للمشاهد العربي فيما يتعلق بفلسطين والعراق وقد اجمع المختصون الإعلاميون علي الدور الكبير الذي لعبه الإعلام العربي في قضية فلسطين خاصة الفضائيات العربية التي قامت بتغيطة شاملة للهجمة الإسرائيلية علي الشعب الفلسطيني حيث أوصلت صوت فلسطين وصورتها من خلال مشاهد لجيش الاحتلال

وهو يسحق الأطفال والنساء إلى كل فرد من الأمة العربية مما أدي إلى خروج أبناء الأمة بمئات الآلاف في مظاهرات ضد الاحتلال الاسرائيل ولأول مرة في تاريخ الأعلام العربي تحولت الفضائيات العربية التي تفوق الخمسين قناة إلى مرجع للأعلام العالمي بعد ما كان يحدث العكس بفضل النقل المباشر والمتواصل والدقيق لأحداث الانتفاضة الفلسطينية وامتلاكها كوادر إعلامية قوية مما زاد من صدقها ولعبت الفضائيات العربية وشبكات الانترنت دور كبير في التأثير علي الرأي العام العربي عن طريق نقلها وبشكل حي ومتواصل أعمال القمع التي تمارسها إسرائيل ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة وساعدت المشاهد علي شاشات التلفزيون والانترنت علي تصعيد المظاهرات الضخمة علي امتداد العالم العربي.

<u>صورة القضيه الفلسطينيه في الاعلام الغربي والعربي</u>

قبل ما يقارب القرن من الزمان وحين كانت فلسطين وطن عامر باهله ، كان من يجلس وراء البحار ويخطط لسرقة الوطن ، وكان من بيننا وما زال من قللّ ايو يقلل من خطورة ما يحاك من مؤامرات استهدفت وتستهدف فلسطين شعباً وأرضاً، وكان من بيننا آنذاك واليوم من راهن على وهم وسراب انسانية غربيه تكيل بألف مكيال وتنحاز لمشاريع استكباريه بعيدة المدى بغض النظر عن عدد ضحاياها وعواقبها الى حد أن طرد شعب كامل من ارضه والاستيلاء عليها واحلال لمم أمي

بدلاً منه لم يكن أمرًا غريباً بالنسبة للامبرياليه والفاشيه الغربيه ولم يخفي هرتزل في المؤتمر الصهيوني الاول في بازل ١٨٩٧نواياه الصهيونيه باحتلال فلسطين عبر ما اسماه بالشرعيه الدوليه وكانت آنذاك وما زالت تعني الشرعيه الامبرياليه الغربيه التي سهلّت أولاً الهجره الصهيونيه إلى فلسطين ومن ثم شرعنت تقسيم فلسطين الذي كان مجرد خدعه وكذبه فالصهيونيه أصلاً لم تقبل التقسيم وسعت وما زالت تسعى لاحتلال واستيطان كامل فلسطين وطرد وتهجير وتجزيئ الشعب الفلسطيني، وما اعتراف أمريكا باسرائيل بعد ١٥ دقيقه من اعلان بن جوريون عام ١٩٤٨ إلا دليل أن أمريكا والمعسكر الامبريالي لم يهتموا لابطرد الشعب الفلسطيني ولا بمصيره ولابمستقبله بل ان الاعلام الغربي خفى وتغاضى عن الجرائم والمجا زر الصهيونيه التي ارتكبت عام ١٩٤٨ وما بعده ومن يعود الى البحث في ما كُتب في الاعلام الغربي عن ما يجري في فلسطين يكتشف ان الصوره المقلوبه هي نفسها السائده عام ٢٠٠٨بعد ستين عاما على النكبه الفلسطينيه بمعنى ان الاعلام الغربي والامريكي يتجاهل وجود وعذاب الشعب الفلسطيني ويصمت ويُعتم على جميع اشكال الجرائم الاسرائيليه فى حق الشعب الفلسطيني بل ان المراسلين والاعلاميين الغربيين المعتمدين في الدول العربيه والمناطق الفلسطينيه أشد فتكاً بالقضيه الفلسطينيه مما يتصوره جهله العرب الذين يسهلون لهم مهام البث والارسال، وهؤلاء بدورهم ومن قلب العواصم العربيه والمناطق االفلسطينيه يقُومون بقلب الحقائق وإظهار اسرائيل كضحيه والفلسطينيين والعرب

كمُعتدين بل ان الاعلام الغربي لم يعير النكبه الفلسطينيه عُشر انتباهه وتركيزه على نشأة ووجود اسرائيل الذي يهدده العرب والفلسطينيون ولا ترى للمثال في الاعلام الغربي الا القليل حول ما يجري في غزه والسبب كما يعرضه الاعلام الغربي هو الارهاب الفلسطيني المزعوم وليس الاحتلال الاسرائيلي وللمثال لا الحصر يستقبل فلسطينيو اوسلو وغيرهم المسؤولين والوزراء الالمان في رام الله وكأن الامور طبيعيه في حين ان الاعلام الالماني ليس صهيونياً فحسب بل مُعادي للقضيه الفلسطينيه ومُنحاز بالكامل لاسرائيل ولا يذكر من قريب ولا من بعيد عذاب الشعب الفلسطيني، ولذلك كان احتفاء الاعلام الالماني بنشأة اسرائيل ومرور ستون عاما على قيام اسرائيل وكأن المانيا هي اسرائيل وما يتعلق بالنكبه والشعب الفلسطيني لا ذكر له الالمان غسلوا ذنوبهم بالدم الفلسطيني ومُنحازون تماما لاسرائيل ومُعادون على المستوى الرسمي والاعلامي للقضيه الفلسطينيه ومع هذا نجد سلطه فلسطينيه ودول عربيه تُهيئ لمراسلي الاعلام الالماني والغربي افضل بنيه تحتيه للارسال ليرسل هؤلاء الاعلاميون الاعداء واعداء القضيه الفلسطينيه من خلالها رسائل التشويه عبر وسائل الاعلام الى ملايين المشاهدين من الالمان والاوروبيين بشكل عام والامر نفسه ينطبق على جميع وسائل الاعلام الاوروبيه

التي تبث السموم ضد الشعب الفسطيني والشعوب العربيه من قلب الوطن العربي ومن قلب الاحداث ,ما هو جاري اليوم في الاعلام الغربي لايختلف كثيرا، فهذا الاعلام المتكالب يحتفل بمرور ستون عاماً على وجود إسرائيل وما زال يُعتم على قضيه فلسطين وشعب فلسطين مشرد ويساند هذا الاعلام الغربي جريمة بوش الكبرى في العراق الاعلام الغربي يتحدث عن سعر برميل النفط أكثر ألف مره من ذكر خبر حول المجا زر اليوميه الجاريه في العراق وفلسطين٠

الاعلام العربي والحرب على غزة

في الماضي القريب كان الاعلامي يلهث خلف السياسي بحثا عن الرأي والخبر، في الوقت الحاضر، انقلبت الامور واصبح الاعلامي هو الذي يضع اجندة السياسي بسبب السطوة وقوة التأثير في الرأي العام اللتين يملكهما الاعلام الحديث المتطور .

وفي حرب غزة، مثلما كان عليه الحال في كل الحروب الأخرى في منطقتنا يلعب الاعلام الدور الأبرز في حشد الرأي العام وتعبئته وصياغة مواقفه،ويمكن القول وبكل ثقة أن إسرائيل خسرت الحرب الاعلامية هذه المرة، وربما لأول مرة، لأن المتلقي العربي والأجنبي، لم يعد يصدق أكاذيبها أولاً، ولأن الأمور على الأرض أصبحت واضحة، والأهم أن الطرف الثاني، فصائل المقاومة الفلسطينية بات أكثر ذكاء ويملك قدرة مهنية عالية قوامها اعلاميون شبان جدد يواكبون كل نظريات الاعلام الحديثة، ويجيدون التحدث باللغات الأجنبية بطلاقة أهلها.

وفصائل المقاومة لم تعد تعتمد على القنوات والصحف والاذاعات العربية، وأسست قنواتها الخاصة بها، مثل الاقصى والقدس (حماس) وفلسطين اليوم (الجهاد الاسلامي)، مثلما اطلقت العديد من مواقع الأخبار على الانترنت ووظفت الفيسبوك بشكل حديث، وانشأت جيشاً الكترونياً استطاع اختراق مواقع الأمن الاسرائيلي مثل موقع القبة الحديدية على سبيل المثال لا الحصر وفي المقابل انقسمت الساحة الاعلامية العربية أفقياً بين معسكر يؤيد المقاومة ومعسكر آخر يضم معظم قنوات الخليج اختارت معظمها أسلوب التهدئة الاعلامية، والتصرف مع الحدث بطريقة شبه محايدة، مثل محطات التلفزة العالمية ان لم يكن أسوأ.

وسائل الاعلام المصرية كانت في معظمها أقرب إلى نظيرتها الاسرائيلية، وربما أكثر سوءاً وشراسة، فقد اتخذ بعضها طابع التحريض ضد المقاومة والتشكيك في أغراضها ، والانتصار للعدوان الاسرائيلي بشكل فج، وحث بنيامين نتنياهو وجيشه على الاجهاز على قطاع غزة ورجال المقاومة فيه فى أسرع وقت ممكن، تحت ذريعة القضاء على حركة حماس التي تضعها الحكومة المصرية على قائمة الارهاب ولا تقيم علاقات معها، حتى أن هناك نظرية تقول ان الحرب الحالية على غزة تكملة لحرب مصر ومعسكرها الخليجي لاجتثاث حركة الأخوان المسلمين.

القنوات الفضائية الغربية تغيرت أيضاً، فبينما كان مراسلوها يغطون الحرب على غزة عام ٢٠٠٨ من فوق تل قرب الحدود من القطاع، ويخضعون للرقابة العسكرية الاسرائيلية المباشرة ويعكسون وجهة النظر الاسرائيلية الأحادية المضللة، قررت هذه المرة، كسر هذه السابقة المخجلة، وشاهدنا مراسلي هذه القنوات مثل السي.ان.ان، والقناة البريطانية الرابعة، والايه.بي.سي والقائمة طويلة بثت نشراتها من وسط الدمار الذي أحدثه القصف الاسرائيلي لأحياء غزة، وانفردت محطة ان.بي.سي الأمريكية، وبفضل مراسلها في القطاع أيمن محيي الدين أمريكي من أصل مصري، بفضح المجزرة الاسرائيلية التي وقعت على شاطيء غزة وراح ضحيتها أربعة أطفال من عائلة واحدة (بكر) كانوا يلعبون الكرة.

الصحافة الاوروبية المكتوبة ونسخها الالكترونية تغيرت أيضاً، وشاهدنا صحفا مثل اللوموند الفرنسية، والجارديان والاندبندت في بريطانيا تقدم صورة صادقة لوحشية العدوان الاسرائيلي وحجم المجازر التي ارتكبها من خلال مراسليها الذين صاغوا بأقلامهم قصصاً واقعية مؤثرة في هذا الصدد، وفعلت مجلات وصحف ومحطات تلفزيونية الشيء نفسه في ألمانيا وفرنسا والدول الاسكندنافية، ناهيك عن صحف وتلفزيونات أمريكا اللاتينية وشرق آسيا وروسيا والصين.

عندما تتهافت قنوات فضائية عربية، وبطريقة مبالغ فيها، على استضافة متحدثين باسم جيش اسرائيل الذي يقتل الأطفال بالمئات في قطاع غزة حالياً بحجة الموضوعية، وتقوم بعض مذيعاتها ومذيعيها بمقاطعتهم أو الصراخ بحدة في وجوههم، لتبرئة ذممهم فهذا لا يمكن ان يبرر، أو يقلل من الخطيئة الكبرى في هذا المضمار .

عوامل غياب الثقة فى الإعلام العربى :

يعود انعدام الثقة فى الاعلام العربى إلى عدة عوامل منها:

١- اعتاد الإنسان العربي سماع الكذب من إعلامه إلى درجة أنه بات يعزف عن الاستماع إلى نشرات الأخبار ومتابعة البرامج الثقافية والحوارية فقد شبع العربي وأتخم من سماع أخبار انتصارات الأنظمة العربية والإنجازات العظيمة التي تحققها باستمرار يسمع العربي شيئا ويرى على الأرض شيئاً مختلفاً.

٢- يعي العربي جيدا أنه لا توجد غالباً وسائل إعلام عربية مستقلة مهتمة بتعريف الناس بالحقائق فهناك إعلام النظام الذي لا يتوقف عن توجيه المديح والثناء والتبجيل للحاكم العربي الذي هو في عمق وعي المواطن العربي إنسان دجال ونصاب وشهواني، لا يكترث بالدولة وإنما بمصالحه الخاصة ومصالح زبانيته من المنافقين والأفاقين.

٣- لا ثقة فى غالبية مديري تحرير الصحف والمجلات أو مديري تحرير نشرات الأخبار في القنوات العربية.

ومن السخرية في الساحة العربية أن قنوات فضائية تستضيف عادة رؤساء تحرير صحف أو فضائيات للتحدث في قضايا عربية وهي تعرف مسبقا كما يعرف جمهور الناس أنه سيتحذلق ويكذب بصورة متناسبة مع النعم التي يحصل عليها مقابل توظيف ضميره وربما يمثل ذلك قمة انهيار العلاقات القائمة على الثقة في الساحة العربية.

فلم تعد الثقة المتبادلة هي أساس إقامة العلاقات في الساحة العربية، وإنما بات الشك هو الأساس فأي أمة سيصنعها العرب إذا كان الشك عنوان العلاقات المتبادلة الأمم لا تحيا بعلاقات الشك المتبادل وإنما بعلاقات الثقة المتبادلة التي تمهد عادة الطريق أمام العمل الجماعي والتعاون المتبادل والإحساس بالمصير المشترك.

بسبب تركيز الإعلام الغربي على المواقف المسبقة، يمكن أن يكون موضوعيا ومهنيا في نقل المعلومات الصحيحة حول قضايا لا يحدد بشأنها مواقف مسبقة، مثل صيد السمك في المحيط الأطلسي، أو انهيارات الجليد في المحيط المتجمد الشمالي.

٤- ينفر كثير من الناس من برامج الحوار التي تجرى على الشاشات العربية لأنهم غالبا لا يثقون بالمتحاورين والسبب أن العربي لم يعد يثق بمثقف أو أكاديمي، على اعتبار أن الجميع يلهثون وراء مصالحهم ولديهم الاستعداد للتخلي عن الوطن العربي مقابل هذه المصالح.

وهنا يقارن العربي بين مثقفي الغرب الذين خاضوا مضمار الرقي بوعي الناس، وأدت كتاباتهم إلى انفجار ثورات حجّمت الاستبداد، وطوعت الحكومات لإرادة الشعوب، وبين المثقف العربي الذي يستعمله النظام السياسي لتزيين الفشل والسقوط ونهب الأموال، ولا يجرؤ على تحدي النظام السياسي والنظام الاجتماعي ويفضل الاستكانة والخنوع حتى لا يطاله أذى.

العربي يعي جيدا أن معلمي ومعلمات المدارس والجامعات لا يرتقون إلى مستوى المسؤولية في بث الوعي لدى التلاميذ والطلاب خوفاً من أجهزة الأمن التي تُشهر أسلحتها المختلفة في مواجهة الأحرار إنهم يخشون على الراتب الذي بدونه لا يتمكنون من تصريف شؤون عائلاتهم المثقف العربي -في عمومه- مدجن ومروض، ودائماً يبحث عن جدل ليبرر لنفسه وغيره تقصيره في حمل الأمانة.

٥- قمة المأساة بالنسبة للمواطن العربي أن يرى أستاذاً جامعياً على الفضائيات يدافع عن نظام عربي، ويبرر له أعماله بعد كل هذا الفشل الذي لحق بالأمة العربية على مدى عقود وعلى مختلف المستويات، هناك من بين الأكاديميين والمثقفين من يرى بعض الخير في الأنظمة السياسية العربية فإذا كان الأكاديمي منافقاً ودجالاً وكاذبا ومضللاً، فمن في الساحة العربية سيسد الفراغ؟.

الإعلام العربى ومنظومة القيم

الأُسْرةُ أهمُّ عناصرِ بِناء الحضارةِ الإسلاميَّة، وهي عنصرُ استقرارِ المجتمعات العربيَّة الإسلاميَّة، ويُساندها في تحقيق هذا الدَّور الفَعَّال ما يُؤدِّيه الإعلامُ من دَورٍ إيجابيٍّ أو سلبيٍّ يؤثِّر بشكلٍ مباشرٍ على تشكيل الحياة المعاصرة بكلِّ عناصرها ومؤسَّساتها، ويَزيد من أهمِّيَّته ثورة المعلومات والاتِّصالات، التي باتتْ تُشكِّل الوعيَ العامَّ للأُمَّة الإسلاميَّة في جميع المناحي، مِمَّا يُحتِّم على كثيرٍ من وسائلِ إعلامنا والفضائيات بشكلٍ خاصٍّ مراجعة خُططها وبَرامجها؛ لتتواكبَ مع ثورة المعلومات باعتبارِها شريكًا في عمليةِ التَّنشِئَةِ الاجتماعيَّة.

الاعلام والفساد

يلعب الإعلام دوراً أساسياً في مكافحة الفساد والتصدي لهذه الظاهرة التي باتت منتشرة في مجتمعاتنا من خلال ما يقوم به من وظيفة كشف المستور فالمفسد بطبيعة الحال لا يستطيع ارتكاب جرائمه على الملأ ومهمة الإعلام هي إظهار الحقيقة وكشف ما يحدث فى الخفاء من هنا ينشأ الصراع بين الإعلام والفساد فالمفسدون غالباً بارعون في ارتكاب جرائم الفساد وعلى اطلاع واسع بالقوانين وعلى معرفة ودراية تامة بما يقومون به وكيف يقومون به ولديهم قدرة كبيرة على التمويه وإخفاء جرائمهم

فعلاقة الإعلام بالفساد علاقة مزدوجة فهي علاقة كشف وعلاقة وجود ووسائل الإعلام بوصفها تمثل السلطة الرابعة وبالتالي فهي تشكل سلطة شعبية تعبر عن ضمير المجتمع وتحافظ على مصالحه الوطنية وبذلك تقع عليها مسؤولية كبرى في مكافحة الفساد والتصدي لهذه الظاهرة الخطيرة التي لابد في سبيل تحقيقها أن تتحلى بالموضوعية لترصد وتكشف وتتابع أية مخالفات وممارسات فاسدة، بعيداً عن التشهير والتحيز ولا يخفى علينا تأثير وسائل الإعلام على المجتمع ، بالتالي هذا يعطيها أهمية خاصة في قدرتها على التصدي للفساد ومحاربة المفسدين ولابد أن تمارس وظيفتها الرقابية في مواجهة أي خروج عن القانون أو أي توظيف شخصي للقانون يؤدي مصالح شخصية للمفسدين ، وتكون عيون الإعلام متيقظة لأي شبهة فساد فالإعلام قد يكون عيون الحكومة التي تعكس حقيقة ما يجري على أرض الواقع في مجتمعاتها ولكن بإعطاء الإعلام قدر من الحرية يستطيع التحرك وباحترام الإعلاميين لهذه الحرية واحترامهم للمهنة التي يمتهنوها منطلقين للبحث عن الحقائق ومحاولة الوصول إلى مجتمع نظيف نوعاً ما بعيداً عن أي مصالح شخصية.

الإعلام وقضايا التنمية

مع بزوغ قوة وسائل الإعلام في العصر الحديث والدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تنمية المجتمعات الآخذة في النمو يسترعي اهتمام الباحثين في فروع المعرفة المختلفة سواء أكانوا علماء سياسة أم اجتماع أم اتصال أم اقتصاد لهذا قامت دراسات كثيرة تبحث عن الصلة بين الإعلام والتنمية، وعن دور وسائل الإعلام ومدى فعاليتها في إنجاز التنمية ولما كانت حياة الإنسان تقوم بشكل أساسي على الإتصال بين البشر، فان وسائل الإعلام كوسائل إتصال ذات فعالية كبيرة تلعب دوراً هاماً على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع وتتحقق هذه الفعالية من خلال الأدوار التي يمكن أن تلعبها وسائل الإعلام .

واذا كانت الدول النامية قد تباينت في السبل والوسائل التي سلكتها واستخدمتها لتنمية مجتمعاتها وفقا لما توافر لديها من إمكانات وقدرات متاحة بشرية ومادية،إلا أن القاسم المشترك في هذا الإتجاه، هو إحساس هذه الدول بضرورة تطوير مجتمعاتها من الحالة التي هي عليها إلى وضع أفضل وأحسن.

وليس ثمة شك في أن ذلك لم يكن ليتم بمعزل عن الإحساس بأن الحاجة تدعو إلى وجود مجموعة من الأبنية المترابطة والمتوازنة للقضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ينبغي أن يحكمها تخطيط علمي شامل ومتكامل،لتطوير المستوى الاجتماعي والتعليمي وزيادة ناتج الدخل الوطني، ورفع المستوى الثقافي والصحي والإسكاني والبيئي، وقبل كل هذا وبعده المحافظة على القيم الدينية وتدعيمها من واقع البناء الديني الذي يقوم عليه هذا المجتمع أو ذاك ولأن التنمية، على هذا النحو، ضخمة ومتشعبة، فقد غدت الحاجة ماسة إلى وجود وسائل إعلام فاعلة ومؤثرة يصبح لزاماً عليها، وتمارس تأثيراً على أفكار وآراء ومعلومات وسلوكيات المجتمع، بما يتفق وخطط التنمية، حتى أن ذلك أدى كما يقول أحد خبراء الإعلام إلى بروز دور تنموي لوسائل الاتصال[١] ولما كانت التنمية تستهدف الإنسان في المقام الأول باعتباره المحرك لكل عناصر التنمية فإننا نستطيع أن نلمس دور تلك الوسائل في إعادة صياغة وتشكيل كثير من أنماط السلوك لدى مواطني الدول النامية.

١-بحوث إجتماعية -بدر أحمد كريم.

لكن ما دور الإعلام في التنمية؟؟

يرى د.محمد قيراط أن وسائل الإعلام تؤدي دوراً محورياً في حياة الفرد والأسرة والمنظمة والمجتمع ، وفي بناء الدول والحضارات والمجتمعات، وهي بذلك تسهم في التنشئة الاجتماعية وفي تشكيل الرأي العام والذاكرة الجماعية للمجتمع كما أنها تؤدي دوراً استراتيجياً في التنمية المستدامة بمختلف مجالاتها وقطاعاتها) [1]

الإعلام والصحة : فى دراسة للدكتور عثمان العربي -المدرس بقسم الإعلام بكلية الآداب، جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية- عن استخدام الشباب لوسائل الإعلام، في مجال الوعي الصحي إلى أن أهم الوسائل الإعلامية التي يستخدمها الشباب مصدرًا للثقافة والمعلومات الصحية هو التليفزيون ثم الصحف اليومية ثم الإنترنت أما الدكتور عبد الرحمن محمد الشامي أستاذ بكلية الإعلام جامعة صنعاء فقد أكد أهمية دور الإعلام التنموي ورسالته في معالجة المشكلات الصحية التي تعاني منها البيئة.[1]

١-جريدة البيان في ٤-١٢-٢٠٠٨

دور الأعلام في تدعيم الأمن وإدارة الحكم :

يعبر الاعلام عن آمال وتطلعات أي شعب ، كما أنه وسيلة من وسائل الكفاح وذراع من أذرع النضال ، فالاعلام الحر والنزيه تكون الحقيقة غايته والموضوعية أسلوبه في الأداء ولما كان الاعلام بهذه الأهمية فلابد للحكومات من مراجعة كاملة وإصلاح شامل لهذا القطاع من خلال رسم إستراتيجية إعلامية تأخذ في الحسبان تطوير المحتوى والمادة الإعلامية ، وإدخال وسائل إعلام حديثة ، ومراعاة التغييرات والمستجدات الأقليمية والدولية وإطلاق العنان لحرية التعبير والصحافة ويبقى هذا مرهوناً بتوفر الأرادة السياسية الحقيقية لأية حكومة ، وحينها يمكن الحديث عن إعلام علي مستوى التحديات ويرقى إلى تطلعات وحاجات المرحلة .

لقد برزت وسائل الإعلام الحرة حول العالم كإحدى أهم قوى النضال من أجل تحويل الأنظمة المنغلقة على نفسها والقمعيّة إلى مجتمعات منفتحة ومنتجة

١-مؤتمر الإعلام الدولي الثالث عشر، للفترة من (٨ مايو حتى ١٠ مايو ٢٠٠٧) .

يجري هذا التحول باتجاه الديمقراطية بشـكل جاد عبر العالم، منذ نهاية الحرب الباردة و تؤدي وسـائل الإعلام المستقلة دورين رئيسيين: دور الرقيب الحارس على الحكومات، ودور توعية الناس حول القضـايا التي تؤثر في حياتهم[١] وجهاز الإعلام يجب أن يحوي دائرتين رئيسـيتين الأولى عملها في الأخبار ذات المسـاس بالدولة، كالأمور العسـكرية والصناعة الحربية، والعلاقات الدولية الخ ويكون عمل هذه الدائرة المراقبة المباشرة لمثل هذه الأخبار، فلا تذاع في وسائل إعلام الدولة أو الخاصة إلا بعد عرضها على جهاز الإعلام والثانية: مختصة بالأخبار الأخرى، وتكون مراقبتها لها غير مباشـرة، ولا تحتاج وسـائل إعلام الدولة، أو وسائل الإعلام الخاصة، أي إذن في عرضها [٢]

١- الشبكة الدولية لتبادل المعلومات حول حرية التعبير ٢- الإعلام من كتاب أجهزة دولة الخلافة - منتدى الناقد الاعلامي في ٩ اكتوبر ٢٠٠٨ .

دور الاعلام في تنمية التعليم والحوار:

وسائل الإعلام وسيلة لتداول وجهات النظر المتعددة وإسماع الأصوات المختلفة، مما يتيح الممارسة الفعلية للمواطنة مثل المشاركة والنقد

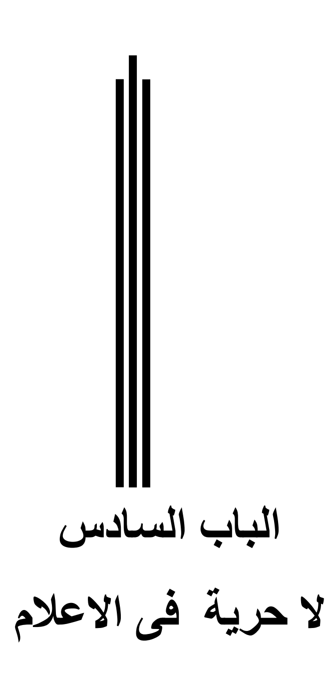
والانتخاب فالمواطن الواعي بإمكانه المساهمة على نحو أفضل وبنشاط أكبر في عمليات صنع القرار في مجتمعه وبإمكان وسائل الإعلام المستقلة والمتعددة أن تعزز قدرات المواطنين باستمرار من خلال تزويدهم بالمعلومات فالتعليم عبر وسائل الإعلام هام لتنمية مهارات قيّمة ستسهم في وضع حد للعنف والقضاء على كافة أشكال التمييز.

الإعلام وقضايا المرأة:

كشفت دراسة إعلامية حديثة عن حصول الاهتمام بقضايا المرأة على نحو ٤١ في المائة من مجمل المواد المنشورة بالصحف السعودية خلال شهر واحد فقط، ومثلت ١٨٥٤مادة منشورة عن موضوعات المرأة وأوردت صحيفة الاقتصادية السعودية، ان أعلى عشرة موضوعات ركزت على المرأة، كانت المظالم النفسية ، ثم المظالم الحقوقية، تلتها المظالم الأخلاقية فالاجتماعية، ثم قضايا تنمية المرأة وتمكينها والمظالم الطبية،أما قضية العنف ضد المرأة فبلغت ٦,٨ في المائة وفيما يخص توزيع المواد الصحفية ذات العلاقة بموضوعات المرأة السعودية فتمثلت في الأخبار ثم التحقيقات والتقارير والاستطلاعات تليها الحوارات والتصريحات والبيانات .

الإعلام ودعم قضايا البيئة

أصبحت وسائل الإعلام تلعب دوراً هاماً في تنمية الوعي بقضايا البيئة ومشكلاتها، وتعميق شعور المواطن بواجباته ومسئولياته تجاها، ونشر مفاهيم التنمية المستدامة، خاصة بعد تزايد الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على البيئة ومكوناتها وعناصرها، وتزايد حاجة المجتمعات إلى الأخبار البيئية ومعرفة تأثيرات الكوارث وحوادث التلوث البيئي والتغيرات المناخية على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وتشير الدراسات إلى أن قنوات التليفزيون الأرضية والفضائية تلعب الدور الأول في توصيل المعلومات البيئية للمواطنين في دول العالم الثالث، حيث ترتفع نسبة الأمية، ثم الراديو، فالصحف والمجلات، وأخيراً شبكة الانترنت أما في الدول المتقدمة، فإن الصحف والمجلات تأتي في المرتبة الأولى بين وسائل الإعلام البيئي، يليها التليفزيون، ثم شبكة الانترنت.



الباب السادس

لا حرية فى الاعلام

التوجه الأمريكي

الشاعر الفرنسي ملرميه قال في زمانه إن الكتاب قد تحول إلى قنبلة، في زماننا نستطيع أن نقول أن الفضائيات والإذاعات قد تحولت إلى قنابل وصواريخ وإذا كان كلاوس فيتز قال أن الحرب سياسة بوسائل أخرى فإن الإعلام هو سياسة بامتياز والرئيس الأمريكي نصّب نفسه رئيس حرب فهم يخوضون حروب لا تنتهي ضد ما يدعون انه إرهاب وفي الأدبيات العسكرية في الولايات المتحدة تجد أن الحرب النفسية جزء أساسي من أي حرب لهذا عندما قررت الولايات المتحدة أن تشن حرب ضد أفغانستان أودت بحياة نحو عشرة آلاف من الأبرياء في أفغانستان دون أن تستطيع القبض على ابن لادن أو الظواهري الذي أطل معلقا على الأحداث العالمية فنجد الولايات المتحدة قد اختارت أن تؤثر على عقول العالم العربي لأنه أسلوب أساسي في السيطرة وعالم الاجتماع الأمريكي سيرايت ميلت في كتابه نخبة السلطة قال أن النخبة الحاكمة في أمريكا تستطيع أن تستمر في حكمها ضد العامة عبر أساليب متنوعة منها التضليل وثناء الجماهير وهي موجودة في كل السياسات يعني ما كان الإغريق يسمونه بالديماجوجية الثناء على الجماهير أنتم أفضل شعب هذه أفضل بلد في العالم وغيره والأسلوب الثالث طبعا هو التسلية وإلهاء الجماهير ٠

استحالة حياد الإعلام

وعن قضية التزام شبكات الإعلام بالحياد، علق عدد من أساتذة الإعلام في تصريحات لشبكة الإعلام العربية محيط، فقال أن تحقيق الحياد الإعلامي بنسبة مئة فى المئة أمر محال بسبب تبعية هذه الوسائل، لأسباب عدة أبرزها نفوذ وسياسات سواء من الدولة للإعلام القومي أو من سيطرة رأس المال في الإعلام الخاص غير المستقل بسبب تبعيته لرجال الأعمال وبالتالي فهو يخدم مصالحهم.

قالت د٠عواطف عبد الرحمن أستاذ الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة، أن الاحتكارات العابرة للقارات تحدث سيطرة لدول الشمال بسبب عدم وجود شركات أفريقية عملاقة، وهذه الشركات هي أحد أدوات الهيمنة والاختراق الغربي لدول العالم الثالث؛ حيث تروج لقيم استهلاكية وثقافية تهدد الثقافة الوطنية القومية للدول الأفريقية، و تخلق أنماط سلوكية استهلاكية وليست إنتاجية، وحولت وسائل الإعلام إلى أدوات للطبقات المسيطرة على الشركات العملاقة لنشر أهدافها الرأسمالية المعادية للديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

وقالت الدكتورة عزة عزت أستاذ الإعلام بجامعة المنوفية، إن صناعة الإعلام في الوقت الحالي صناعة عملاقة ومكلفة ولا أحد يقدم إعلام محايد وموضوعي أو مستقل فهذه الشركات يملكها رجال أعمال لهم مصالحهم وقناعاتهم والتي لن يسمحوا لأحد أن يقدم ما يتناقض معها ومواجهة ذلك يكون من خلال طريقتين؛ إما تقوية الإعلام الحكومي الرسمي الذي هو ملك للشعب ليعبر بصدق عن الوضع دون محاباة أو تضليل أو إيجاد شكل آخر للملكية من خلال شركات مساهمة يمتلكها مجموعة أفراد أو شباب وطني وليس مستثمرين لتكون عنصر منافس في مواجهة رجال الأعمال ولفترة طويلة انبهر الكثير بالإعلام الغربي باعتباره قلعة من قلاع الحرية ومتنوع في وسائله وإصداراته والمواطن في الغرب لديه حرية في الاختيار، لكن كل ذلك مخالف للحقيقة فهي كلها وجهات متعددة لمضمون واحد وشركات عابرة للقارات تقدم أكاذيب لخدمة مصالح رأسمال المالك، والتي تتعارض في الغالب مع صورة الإسلام والقيم العربية العريقة.

أي وسيلة لديها معايير وقرارات لانتقاء ونشر أو عدم نشر مادة معينة وهنا الحياد المطلق غير موجود وبل غير مطلوب هكذا قال د٠ محمود علم الدين أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة،وجهة نظره، فالاقتصاد السياسي موجود وله تأثير على الوسائل التي قد تكون ذراع سياسي لمالكها تدعم أنشطته السياسية والاقتصادية وصورته فسيطرة الشركات العملاقة والإمبراطوريات الإعلامية الأمريكية على الإعلام والإعلانات وبحوث التسويق والإنتاج التليفزيوني له آثار اجتماعية وثقافية على الناس أثبتتها البحوث والدراسات، وهناك ضرورة لتنظيم الإعلام تحت هيئة تنظيم الإعلام أو المجلس الوطني للإعلام للإشراف على إصدار الصحف والقنوات ووضع آليات لتنظيم المنظومة برمتها.

وطالب بضرورة منع الاحتكار الإعلامي بسن قوانين تحدد نسبة معينة للشركات في ملكيتها للوسائل ولا تتجاوزها، وتطبيق مواثيق الشرف الإعلامية ووضع آليات لتنظيم العمل الذاتي والمسائلة وأن تكون كل الوسائل قابلة للمسائلة، وتفعيل مواد الدستور الخاصة بتنظيم العمل الإعلامي.

أمريكا وتضييق مساحة الحرية فى العالم العربى

هناك مكارثية أمريكية جديدة والمكارثية هي ملاحقة ومطاردة كل من لا يسير في الخط الأمريكي إعلامياً وهناك الكثير من الطرق لملاحقة هؤلاء والضغط عليهم وابتزازهم فنحن بدلاً من أن نعيش في عصر العولمة الإعلامية الآن مساحة الحرية في العالم العربي تضيق أكثر فأكثر بسبب الضغوط الأمريكية

ودائماً الصحافة العربية كان هامش الحرية فيها أقل بكثير حتى وقت كانت تمول من أنظمة الدكتاتوريات العسكرية وأمريكا في مأزق بعد ١١سبتمبر وجدت أنها يجب أن تغدق أموال كثيرة بهدف تغيير الفكر في اعالم الاسلامى والعربى منه خاصة وما حدث بعد أن أراد الكونجرس أن يعين لجنة إيدج ريجون الخاصة التي جالت حول العالم الإسلامي بهدف دراسة مسألة ما يسمى دبلوماسية العامة أو كيف يمكن أن نحسن من أداء الدعاية السياسية الأمريكية وهذه اللجنة توصلت إلى أن الرأي العام العربي معارض للولايات المتحدة ليس لأسباب ثقافية وليس بسبب الموسيقى وإنما بسبب السياسات والقنابل والصواريخ التي تهطل على العالم العربي وبناء على هذا تحاول الولايات المتحدة استخدام مختلف الوسائل خصوصاً عبر التعامل مع هذه الأنظمة المتعاونة مع الولايات المتحدة والإعلام

ليس قائما بذاته على الأقل ليس في العالم العربي   والولايات المتحدة تعترف بأنها تمارس ضغوط على الحكومات العربية فقد أعلنت الإدارة الأمريكية من خلال وزارة الخارجية أن وزير الخارجية الأمريكي اتصل بحكومة قطر بهدف الضغط على قناة الجزيرة بسبب مسألة ما حول مسألة بث شريط.

ثم بعد الضغط أصبح هناك تخفيف من حدة التعامل مع ملف فلسطين والاحتلال في العراق والولايات المتحدة كانت تعترض على قناة الجزيرة لأن بث شرائط ابن لادن والظواهري تتضمن تحريض مرفوض .

لاحرية فى الإعلام

بالرغم من دخولنا عصر العولمة الإعلامية من أوسع أبوابه وافتضاح أمر الكثير من الخرافات والأساطير السياسية والإيديولوجية والثقافية والإعلامية فالكثير منا مازال تحت تأثير بعض الخرافات الديمقراطية السخيفة حتى لو كانت واضحة كوضوح الشمس وهكذا أمر العديد من المثقفين والكتاب العرب الذين يرددون بعض المصطلحات وتعبيرات الديمقراطية بشكل ببغائي دون أن يفكروا فيما إذا كانت واقعية أم خيالية ولعل أكثر الأكاذيب التي ما زال بعض الواهمين والحالمين يصدقها ويؤمن بها ويروج لها هي أكذوبة الإعلام الحر التي أطلقتها الجوبلزية الغربية وصدقتها، وجعلت الملايين يصدقونها في العالم أجمع. كيف لا وقد قام الإعلام الجوبلزي أصلاً على مقولة اكذبوا ثم اكذبوا حتى تصدقوا أنفسكم؟!

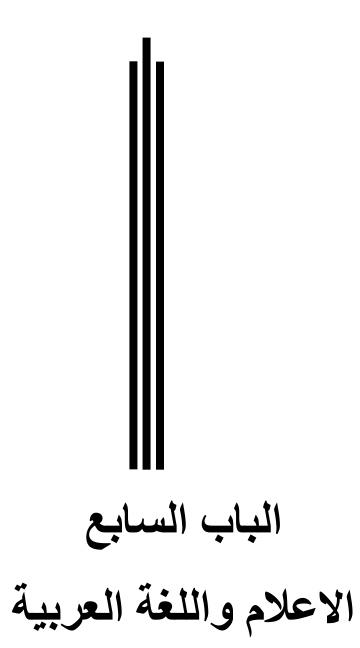
ليس هناك إعلام حر لا في الدول الديمقراطية ولا في أنظمة الاستبداد إنها خدعة كبيرة انطلت على الكثيرين ولا أبالغ إذا قلت إن معظم وسائل الإعلام في الشرق والغرب هي وسائل إعلام عصبة بامتياز إلا ما ندر، أي أنها تسير حسب عقائد وأصول وخطط صارمة وقيود قاسية لا تحيد عنها قيد أنملة، وتتمسك بها حتى لو بدت ظاهرياً منفتحة فالإعلام أولاً وأخيراً أداة تحكم وتوجيه وتعبئة سياسية في أي مكان كان أو بالأحرى جزء لا يتجزأ من اللعبة السياسية والاقتصادية والتجارية، وبالتالي فهو ليس حراً بل مجرد تعبير عن موقف سياسي وثقافي وأيديولوجي أو مصالح اقتصادية وتجارية معينة وبعبارة أخرى وسائل الإعلام ما هي إلا خادم مطيع في أيدي القوى التي تمتلكها وتوجهها هل شاهدتم أبداً خادماً حراً؟ متى كان العبيد أحراراً؟ ولو أخذنا وسائل الإعلام الأمريكية مثلاً لوجدنا أن بضع عائلات فقط تسيطر على معظمها وتلك العائلات لها مصالحها ومخططاتها وأهدافها وتوجهاتها وبالتالي فإن الوسائل التي تمتلكها لا بد أن تساير تلك التوجهات والمصالح فلقد انتفت الحرية الإعلامية بمجرد وقوع وسائل الإعلام تحت سيطرة جماعة ما والأمر ذاته ينطبق على وسائل الإعلام المملوكة للشركات الكبرى وأصحاب النفوذ والمصالح في أمريكا، فكما هو معلوم فإن العديد من محطات التلفزة والصحف والمجلات الكبيرة مملوكة لشركات عملاقة فشركة جنرال الكتريك

مثلاً تمتلك قناة أن بي سي التليفزيونية الشهيرة وتلك الشركة تقوم بالإضافة إلى صنع الأدوات الكهربائية والالكترونية بتصنيع الصواعق النووية وغيرها من المعدات الحربية وبالتالي فإن تليفزيون أن بي سي لن يتمكن من الحديث لا من بعيد ولا من قريب عن خطورة الأسلحة النووية ولا عن ضرورة التخلص منها أوالحد من انتشارها، فهو محكوم بسياسة الشركة المالكة التي تتنوع مصالحها واهتماماتها، وبالتالي فإن قناة التليفزيون التابعة لها ليست أكثر من عبد مأمور يخوض فقط في القضايا التي لا تضر الشركة أين حرية الإعلام هنا؟ أوليس من يدفع للزمّار يطلب اللحن الذي يريد؟ واللافت للنظر أن هناك قنوات عربية أكثر حرية من معظم القنوات الغربية التي ترفع شعار الإعلام الحر وتتباهى به إن الإعلام الغربي يخضع لقيود ورقابة قد تتجاوز في بعض الأحيان ما هو معروف في العالم العربي لكن هذا لا يعني أبداً أننا نفاضل هنا بين الاعلام الغربي والاعلام الرسمي العربي، فالأخير ليس إعلاماً أصلاً.

ولعل أكثر ما يتجاهله بعض المطبلين والمزمرين لأسطورة الإعلام الحر هو أن الإعلام في الغرب تحديداً إعلام حزبي واستقطابي بامتياز أي إنه يعبر فقط عن رأي الحزب أو التجمع أو التنظيم الذي يتبعه وبالتالي فهو ليس حراً بل محكوم بسياسات وتوجهات الحزب لهذا السبب مثلاً نجد أن صحيفة التايمز البريطانية لا تستطيع أن تحيد عن خط حزب المحافظين، فقد عُرفت الصحيفة منذ نشأتها بأنها صحيفة محافظة ومن مهمتها معارضة سياسات وتوجهات حزب العمال البريطاني

وكذلك الأمر بالنسبة لصحيفة الديلي تلجراف فهي معروفة سياسياً وثقافياً بأنها صحيفة اليمين البريطاني وبالتالي محرّم عليها إنصاف اليسار البريطاني مثلاً بل عليها أن تنسف كل نظرياته وأدبياته والأمر الأكثر أهمية أن كتاب ومعلقي ومحرري التايمز أو التلجراف هم من طينة إيديولوجية معينة، أي إنهم أصوليون على طريقتهم سياسياً وثقافياً إن لم نقل دينياً أحياناً ومن المستحيل أن تجد كاتباً في الديلي تلجراف ينتقل للكتابة في صحيفة الجارديان اليسارية مثلاً، أي إنه معجون فكرياً وإيديولوجياً ليتواءم مع خط الصحيفة وإذا حظي زعيم حزب العمال ببعض التأييد من صحف المحافظين أحياناً فهذا لأنه اقترب أكثر من توجهات حزبهم وابتعد عن منطلقات حزب العمال لا أكثر ولا أقل.

وصحيفة الجارديان البريطانية تتعارض مع صحيفتي التايمز والديلي تلجراف مائة وثمانين درجة كونها تعبر عن التيار العمالي في البلاد وملتزمة إلى حد كبير بسياسات حزب العمال واستراتيجياته الفكرية والثقافية والاجتماعية وبالتالي لن تجد في الجارديان كاتباً محافظاً، وكل محرريها وكتابها ذوو ميول اشتراكية أو يسارية عامة بعبارة أخرى فالصحفي الغربي حر فقط في تبني خط الصحيفة ومهاجمة الأحزاب الأخرى المعارضة للحزب الذي تسير الصحيفة في ركبه إذن فإن حزبية الإعلام الغربي تنسف حرية الإعلام من جذورها ٠



الباب السابع

الاعلام واللغة العربية

وسائل الإعلام واللغة العربية

اللغة عملة أبدية أزلية متداولة بين الناس،وإذا كانت الدول تُنشئ القوانين وتسُنّ التشريعات لحماية العملة من التزوير فمن باب أولى أن تُصان اللغة من التدنيس والتدليس،حتى لا يتعرض العلم والفكر الذي تحمله إلى الإفلاس واللغة العربية باعتبارها مكون أساسي من مكونات الثقافة العربية،وعنوان هوية المجتمع العربي الإسلامي وقناة إيصال وتواصل بين الأجيال تنقل آثار الأجداد إلى الأبناء وتحفظ أمجاد الأبناء للأحفاد ،تعتبرضرورة لبناء مهارات التواصل الإنساني ومع ما تمتاز به هذه الحقبة من تفجر عام في تكنولوجيا الإعلام والاتصال،تحول بموجبها العالم إلى قرية صغيرة يسعى فيها الأقوياء تكنولوجياً وإعلامياً إلى فرض لغتهم على الآخرين،يجدر بنا التساؤل عن واقع استخدام اللغة العربية في وسائلنا الإعلامية المرئية قبل الحديث عن آفاقها المتوقعة في ظل التحولات المتهافتة على جميع الأصعدة محلياً وإقليمياً وكونياً ؟

تُعتبر اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب لأنها أداة الحاضر وصورة التاريخ،ومنها تقتبس الألوان الحضارية والاجتماعية الدالة على مجاري الأمور ومصائر الأقوام والعربية ليست بدعاً من اللغات،وإنما هي أصدقها شاهداً على هذا الانعكاس والتأثر وعليه فاللغة العربية أولى من غيرها بالرعاية لأنها حاملة كلام الله، وحاضنة تراثنا الغني ، وناقلة تاريخنا المجيد إلى الأبناء والأحفاد،فهي الجسر الذي يصل بين الأجيال والحضارات المتعاقبة،وبالنظر لهذا الدور الذي تضطلع به اللغة العربية،لابد من تحديثها وتطويرها حتى تكون دائماً في مستوى التحديات التي يحفل بها العالم المعاصر.

اللغة العربية فى وسائل الإعلام المرئية:

إذا كانت اللغة تعني حسب تعريف ابن جني مجموعة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم،فهل يكفي رجل الإعلام أن يظهر على الشاشة ويتحدث حتى يفهمه الجمهور ؟ذلك أن كثيرا من وسائل الإعلام المرئية كانت تعتقد واهمة أن الجمهور يفهم رسائلها،في حين أن العكس هو الصحيح فمهما اختلفت لغة وسائل الإعلام،فإنها تخضع لحقيقة بسيطة وهي:الوضوح ، والدقة ، والمباشرة.

وعلى الرغم من أن العربية تعد اللغة الأولى في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط،غير أن واقعها على مستوى الممارسة الفعلية من خلال الحوار والإنتاج الفكري ،يتقهقر إلى آخر السلم لتأتي بعد اللغة اليونانية التي لا يتكلمها إلا حوالي ١٠مليون ومع تنامي وسائل الاتصال وسعة انتشارها،وكثرة الإقبال عليها،لاسيما منها وسائل الإعلام المرئية،ازداد التوجس من مغبة تحول هذه الوسائل بما تملكه من نفوذ جماهيري إلى معاول تنسف اللغة،وتفسد استقامة اللسان، وتهوي بالذوق اللغوي إلى الحضيض لاسيما إذا كان التلاميذ يقبعون أمام جهاز التلفزيون أكثر مما يجلسون فوق مقاعد الدراسة،فمع إكمالهم مرحلة الدراسة الثانوية يكون التلاميذ قد قضوا ٢٠٠٠٠ساعة مشاهدة في مقابل ١٥٠٠٠ساعة في المدرسة ،ومع إغراءات الوسيلة الإعلامية تقيم جسراً متينا مع هؤلاء تتسلل من خلاله قيم عديدة،قد تؤدي إلى إزاحة ما تقدمه المدرسة أو على الأقل مزاحمته.

وعن وظيفة التلفزيون في المجتمع،يحذر الباحث رينيه شنكر من مغبة انحراف التلفزيون عن دوره وإسهامه في فساد الذوق اللغوي حيث يقول:على التلفزيون أن يأخذ فى الإعتبار أنه وسيلة ترفيه، بالإضافة إلى غايات أخرى،وفي هذا المجال والمجالات الأخرى يخترع لغة محادثة غير طبيعية، تؤثر حتماً في سلامة اللغة الكلاسيكية التي نتعلمها في المدارس فاللغة في التلفزيون تتعرض يوميا لموجات من التشويه والتحريف،والواقع أن لغة التلفزيون في شتى البرامج والأفلام تخترق حرمة اللغة الخاصة التي يكونها كل إنسان لنفسه وتتكون فيه من خلال عائلته وبيئته ووطنه والحقيقة أنه لا يُطلب من رجل الإعلام أن يتحدث إلى الجمهور بلغة سيبويه، ويبالغ في التقعر والتفاصح، إنما أقصى ما يُطلب منه هو احترام قواعد اللغة والمعايير المنظمة لها،مما يضفي على أسلوبه مسحة من الأناقة والجمال،وينأى به عن الإسفاف والرداءة والقصور،وعليه يجدر بمن يتصدى لمهنة الإعلام أن يُحسن التقدير في إبلاغ رسالته إلى الجمهور بحيث يوصل محتواها إلى المتلقي دون التجني على اللغة تطرفاً أو قصوراً غير أن هذا لا يعني أن في إمكان محبي اللغة العربية، وهم كثر كما نعتقد في طول العالم العربي وعرضه، السكوت دائماً عن تلك المجزرة اليومية التي تنحر اللغة العربية في كل ساعة ودقيقة على الشاشات الصغيرة، في معظمها، إن لم يكن في مجملها، أو عن تلك المجزرة الأخرى التي تطاول أبسط المعلومات وبعض البديهي منها،في برامج عدة

يتحدث فيها مقدموها،أو المشاركون في تمثيل حلقاتها بلغة ذات أداء سيئ أو منحرف،كما في كلام مقدمة أحد برامج الأطفال على شاشة المؤسسة اللبنانية للإرسال الذي يصطبغ بلهجة مطاطة ومتعثرة تعبث بالحروف وتراكيب الكلمات، وتُخلط دون مبرر،بين العربية والفرنسية والإنجليزية.

وهذه العجالة لا يمكنها أن تحصي أخطاء تعد بالمئات في كل يوم، من نصب الفاعل، إلى جر المفعول به، إلى اعتبار كل كلمة حالاً وتمييزاً، إلى رفع المضاف والمضاف إليه ناهيك عن الكوارث التي تحل بالمبتدأ والخبر وما إلى ذلك ويصبح الخطر أكثر عندما نعلم أن مجتمعاتنا تكثر فيها نسبة الأمية وتقل فيها نسبةالقراءة،وفي غياب التثقيف والترفيه في الغالب يظل التلفزيون القبلة الوحيدة التي تمتص وقت فراغ المشاهد ويجدر بنا في هذا المقام الإشارة إلى دورالكثيرمن الفضائيات المحسوبة على العربية التي لازالت تحاول أن تكتم ما تبقى من أنفاس اللغة العربية لترديها ذبيحة على سطورها المشبوهة التي باتت لا تمت إليها بصلة،وحينما تموت لغتنا لن يصلي أحد عليها الجنازة ولا الوحشة إذ الصلاة لا تجوز إلا باللغة العربية فرغم الوعي بالحاجة إلى أهمية تجديد الصيغ الإعلامية وجعلها متناسبة مع التطور التقني المهول لوسائل الاتصال وتنوعها،فإن الوعي باللغة لا يختلف عن الوعي بالحرية،أو الوعي بالغير.

أشارت إحدى الدراسات التي حاولت رصد دور بعض البرامج التي تبثها بعض الإذاعات والتلفزيونات العربية في تلبية احتياجات الأطفال إلى أن:اللهجة العامية هي الغالبة على البرامج الموجهة للطفل،يليها استخدام لهجة تجمع بين الفصحى والعامية،مما يشير إلى أن برامج الأطفال لاتسهم بدورها المفروض في الارتقاء بالمستوى اللغوي للأطفال وفي دراسة أجريت على عينة من شباب الجامعة حول دور الفضائيات العربية في نشر الثقافة العربية،ذكر ٤٥%من المبحوثين أن القنوات الفضائية العربية أدت إلى تخريب الذوق اللغوي العربي من خلال استعمال العامية الفجة،ومسلسل الأخطاء اللغوية الشائعة والمتكررة، والتوظيف السيئ لأسماء البرامج،إضافة إلى ضعف مستوى مقدميها.

وفي ذلك بيان كاف على أن وضع اللغة العربية على شاشات الفضائيات العربية غير مريح ولا يبعث على الأمل إلا ماندر حيث نجد بين الحين والآخر محاولات تثلج الصدور لكنها تفقد عامل الاستمرار ٠

اللغة العربية بين الفضائيات والعولمة:

الإعلام سلاح ذو حدين ،فإذا كان بالمستوى المطلوب لغة وأداء،أصبح مدرسة لتعليم اللغة،وهذا يعني أن وسائل الإعلام قادرة على تربية الملكات اللغوية ورعايتها وتنميتها مما ينعكس إيجاباً على الإعلام نفسه،أما إذا تردى الإعلام إلى مستوى من الإسفاف،فإن ذلك نذير شؤم على تحوله إلى مستنقع آسن،يوشك أن يطال المجتمع بأسره ولاتسلم اللغة من عواقبه المؤذية ويؤدي هجر اللغة إلى هجر الثقافة والقيم المرتبطة بها، وبذلك يتأسس فراغ لغوي وثقافي تتدفق اللغات والثقافات الأجنبية إلى ملئه فقتل الفكر جريمة أشد من قتل الجسد،إنّه يرد الإنسان حيوان دون هوية،والشعوب تنهار إن لم تكن محصنة من داخلها لا من حولها ولمواجهة عصر الكوكبة وتفجر المعرفة المتنامي لثورة الاتصالات والمواصلات،والسماء المفتوحة، كان لابد من الرجوع إلى اللغة العربية بوصفها بوتقة الانصهار العربي والوجداني والفكري لأمة عربية واحدة اللغة العربية هي التي تصنع وحدة الفكر والعقل واستعمال الفصحى لغة للإعلام ليس مطلباً عسير المنال،فلغة الإعلام هي الفصحى السهلة المبسطة في مستواها العملي والمرونة والعمق،وهي الخصائص التي تجعلها تنبض بالحياة والترجمة الأمينة للمعاني والأفكار، والاتساع للألفاظ والتعبيرات الجديدة، التي يحكم بصلاحيتها الاستعمال والذوق.

وعلى الرغم من غنى اللغة العربية وقدرتها الدائمة على استيعاب مختلف التطورات ،وقابليتها المستمرة للتجديد والتكيف مع التطورات ،فإن دعاة العولمة مافتئوا يروجون لاغتيال اللغات القومية،مشككين في قدرتها على الحياة في عصر الكوكبة، ولاشك أن هذه النظرة تقوم على عنصرية واضحة تتهم فيها اللغات العريقة بالفقر ٠

واقع اللغة العربية في الإعلام

إذا كانت اللغة من الناحية الشعورية والوجدانية تمثل روح الأمة، ومن الناحية الثقافية تمثل الوعاء والوسيلة الناقلة للأفكار والتقاليد والخبرات عبر الأجيال المتعاقبة على تاريخ الأمة، وكانت من الناحية السياسية هي معالم الحدود الحقيقية للرقعة الجغرافية الوطنية والقومية، ومن الناحية السيادية أهم أسس الهوية ومكونات الشخصية والوحدة الوطنية، لأية مجموعة بشرية، تعيش في انسجام على وجه الكرة الأرضية إذا كانت اللغة كذلك فلأنها تعتبر بدون منازع أفضل وسيلة للتخاطب بين الأفراد، والتعبير عن أفكارهم وهي وإن لم تعتبر الأداة الوحيدة للاتصال بين الأشخاص، إلا أنها أداة لا غنى عنها لبني البشر لبناء الحضارات وتشكيل الأمم وتوحيد الأوطان، كما أن للغة أهمية كبرى لكونها أداة فعالة لشحذ الذاكرة ونقل المعرفة والتعبير عن المفاهيم المعقدة٠

إذا كان من البديهي القول بأن استعمال أية لغة يتطلب بالضرورة حداً أدنى من إتقانها، ثم امتلاك الرغبة في ذلك بسبب ربط التعلم ذاته، وكذلك الاستعمال بمنفعة ذاتية أو إلزام خارجي اجتماعي أو ديني أو اقتصادي أو سياسي أو إداري وسنتناول سبب هذا القصور الشنيع في استعمال اللغة العربية في واقع الناطقين بها لمعرفة الأسباب والعوامل الذاتية والموضوعية التي أدت إليه :

١- عدم إعطاء بعض العرب مكان الصدارة للغة العربية في بلدانهم:

لا نجد أوضح وأصدق من المقولة العربية : من لم يحترم نفسه لا يحترمه الغير لنطبقها على العرب في هذا الخصوص، حيث إننا لا نكون منطقيين مع أنفسنا، وواقعيين مع التاريخ، أن ننتظر الازدهار والسيادة للغة العربية في وطنها، ونحن نضعها في المرتبة الأخيرة من اهتماماتنا الوطنية والقومية، فنجد من يعتبر اللغة مجرد وسيلة للتفاهم، وإذا حدث التفاهم والتعلم بين الأفراد بغيرها فقد ثبت المطلوب في نظرهم، وبالتالي يكون من قبل التعصب المطالبة القومية أن تكون لغة التفاهم بين أفراد المجتمع العربي، وكذلك لغة التعليم بجميع مراحله وتخصصاته هي العربية وهذا ينطبق على استعمال اللغات الأجنبية،

كما ينطبق على استعمال اللهجات الدارجة العربية التي أصبحت تنشر بها الخطب الرسمية في بعض أقطار المشرق على الخصوص، مما جعل الطلاب الأجانب الذين يؤمون أقطارنا لدراسة اللغة العربية يصدمون بواقع مخجل، حيث لا يكادون يجدون أثراً للغة الضاد في الواقع، فينكبون على تعلم اللهجة المحلية لهذا البلد العربي أو ذاك، لكي يفهموا ما يقال في الصحافة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية، فضلاً عن التفاهم مع أفراد المجتمع الذين يفضلون استعمال اللهجات العامية إذا تعذر عليهم مخاطبة الأجنبي بلغته الأصلية في بلدانهم، وأبرز مثال على ذلك ما نجده في السوق من تداول للقواميس المعدة باللهجات المحلية مع لغة أو لغات أجنبية فنجد مثلاً قاموساً فرنسياً تونسياً أو إنجليزياً مصرياً أو إسبانياً مغربياً أو فرنسياً جزائرياً ولا نجد للفصحى أثراً في الوقت الحاضر، إلا في أوراق الامتحان والكتب المقررة ونحن الآن إذا وجدنا مبرراً للأميين العرب الذين يتحدثون باللهجات المحلية فكيف نجد مبرر للجامعيين العرب طلاباً وأساتذةً وللمثقفين العرب، في احتقار الفصحى، أو التهوين من قيمة التحدث بها على الأقل في الحرم الجامعي، وفي منابر العلم المختلفة فكيف ينتظر العرب أن تنتشر لغتهم في العالم، وتكون لها قيمة عملية تذكر، وهم يحتقرونها في بلدانهم ويفضلون عليها اللهجات المحلية، ويفرضون تعلم هذه اللهجات المحلية على الأجانب القادمين إلى بلداننا لدراسة لغتنا القومية ؟ ثم كيف نتصور نظرة الأجنبي إلى العرب واحترامهم كقوم يدعون أنهم يكونون وحدة ثقافية متجانسة، وهو مضطر إلى إتقان أكثر من عشرين لهجة عربية، كي يفهم العرب أو يتفاهم معهم ؟.

ويضاف إلى هذا العامل عامل آخر لا يقل أهمية وتأثيراً عن استعمال اللغة العربية في الحياة العامة عموماً وفي وسائل الإعلام على وجه الخصوص، ويتمثل في مصدر معرفة اللغة في ذاتها، ونعني به المؤسسات العربية المعدة لهذا الغرض، وهي الجامعات والمعاهد العليا بصفتها معامل تخريج الرجال لمجابهة الحياة في مختلف مجالاتها، ودمغ معارفهم وهنا تأتي أكبر مفارقة في واقع اللغة العربية لا نعرف لها نظيراً في أي بلد معاصر في العالم.

٢- سيطرة اللغات الأجنبية على الأقسام العلمية في معظم الجامعات العربية في المشرق والمغرب على حد سواء.

وابتعاداً عن تعليق هذا التقصير الخطير على شماعة الاستعمار، نذكر أن هذا الوضع الشاذ الذي توجد عليه اللغة العربية في جامعات الدول المنتسبة إليها والذي له انعكاسات خطيرة على استعمالها في مجالات الحياة يعود لا شك في تاريخه إلى الحملة الصليبية التي شنها الغرب على البلدان العربية بدءاً بغزو فرنسا للجزائر ثم باقى الأقطار العربية وكانت لغة التدريس لكل العلوم العصرية بما فيها الطب والهندسة في ذلك الوقت اللغة العربية وحدها ولكن بعد أن أمسك المحتل قبضته على أرض الكنانة والأزهر الشريف أصدر قراره بجعل لغة تدريس الطب وجميع الفروع العلمية في الجامعات المصرية باللغة الإنجليزية بما فيها جامعة الأزهر وما يزال الوضع منذ ذلك التاريخ محنطاً على ما كان عليه حتى هذه اللحظة،

بل ازداد تدهوراً وخطورةً بتوسعه إلى بعض المواد الاجتماعية والإنسانية الأخرى التي كانت تدرس باللغة العربية في عهد الاحتلال لتعجم اليوم تحت شعار الانفتاح والتخلص من عقدة الاحتلال وفي هذا الخصوص نورد هذه الشهادة للأستاذ فهمي هويدي الكاتب والباحث المهتم بالهم الحضاري العربي والإسلامي، حيث يقول ما نصه: (... سياسة الانفتاح المنفلت التي أنتجتها الدول العربية بدرجات متفاوتة، حيث أدت إلى ما نشهده من هجوم واسع النطاق للسلع الأجنبية متوازياً مع هجوم للثقافة الأجنبية حتى أصبح الذين يجيدون اللغات الأجنبية هم المتميزين اجتماعياً واقتصادياً، وصارت المدارس الأجنبية تحظى بإقبال غير عادي، ووجدنا بعض الجامعات الوطنية تفتح فروعها للتدريس باللغات الأجنبية، الأمر الذي لا يخلو من مفارقة فبعد أن حقق العمل الوطني إنجازه بتعريب التعليم الجامعي خصوصاً في كليات الدراسات الإنسانية،وبينما الأصوات تتعالى لمواصلة الشوط بتعريب مناهج الكليات العلمية من طب وصيدلة وهندسة وما إلى ذلك، إذا بنا نجد الكليات التي تم تعريبها تعود للتدريس باللغات الأجنبية، على الأقل هذا ما حدث في جامعة القاهرة وما وقع لمصر قديماً وحاضراً وقع في كلية طب بيروت التي كانت تدرس بالعربية وقد أصبحت منذ الاحتلال، وما تزال إلى الآن، تدرس باللغة الإنجليزية أما بلاد المغرب العربي فالأمر أكثر استفحالا في هذا المجال وكان من نتائج ذلك أن عمل الاحتلال على تشويه صورة استعمال اللغة القومية في مختلف المجالات خاصة في مجال الإعلام والصحافة بصفتها الواجهة المرئية التي تعكس أوضاع الأمة للناظر إليها من الخارج.

هل انهزمت الفصحى؟

إن الواجب القومي والإسلامي أن تقوم حملةٌ كبيرة للتوعية بضرورة العودة إلى الفصحى، بعد أن انتشرت العامية هذا الانتشار السريع، خاصة في البيت والمدرسة والجامعة، وتخطط لوقف هذه المؤامرة وبدراسة عميقة للطرق التي توصل إلى حب اللغة العربية لأبنائها؛ لأن لها قدرة قوية على الوقوف ضد هذه التيارات، ولا لوم علينا فالغرب شديد المحافظة على لغته والتخلص من اللغات الأخرى، ففي ولاية تكساس قرية صغيرة عدد سكانها ٧٨٠٠ اختارت الأسبانية لغة لها، فثارت طبول الإعلام على مدينة السنزو الأمريكية، ورأوا الخطر المحدق بأمريكا، وعلى اللغة الأمريكية من هذه الظاهرة، وهي قرية صغيرة في ولاية تكساس، وبدأ العلماء والباحثون يدرسون خطر اللغة الأسبانية التي اتخذتها قرية السنزو على أمريكا، وعُدَّت القرية خطراً على لغة أمريكا القومية، وقورنت بما صنعت كيوبك في كندا التي تستعمل الفرنسية بالرغم من اتساع اللغة الإنجليزية وسيطرتها العالمية.

وفي فرنسا صدرت مذكرة عن تعليم العامية للعرب وكتابة العربية بالحروف اللاتينية، وحجتهم أن العرب الذين في فرنسا يتكلمون العامية، ولا يعرفون الكتابة، والنص المكتوب باللاتينية يسهل عليهم الفهم،

ويساعدهم على النجاح في تعليمهم الجامعي، والواقع أن البعد السياسي والتعصب الديني ضد العربية من أهم دواعي هذه الحملة ووسائل الإعلام العربي المرئية والمسموعة أخذت تمعن في استعمال العامية، والعامية المحلية، فهناك في لبنان مثل هذه الوسيلة واضحة وإذا أرسل قارئ رسالة بالفصحى تقرأ باللهجة اللبنانية العامية، إنها خطة مدروسة لتحدي الفصحى.

إن دعاة العامية أو النبطية أو الشعبية يدارون ضعفهم في ركوب موجة العامية؛ مدعين أنها أقرب إلى فهم العامة، وأتساءل لماذا يهبطون إلى العامية ولا يرتفعون إلى الفصحى؟ ومسلسلات التراث يقبل عليها الناس بلهفة ويفهمون أحداثها فهماً واضحاً.

أثر وسائل الإعلام في إفساد الذوق اللغوي

لاجدال في وجود صراع واضح بين العاميَّة والفصحى في مختلف مجالات الحياة اليومية، ونجد ذلك في المدارس والجامعات، ووسائل الإعلام، وهي ساحات لحماية الفصحى والذَّود عنها؛ لأن العامية داء استشرى بين العرب.

بدأت الظاهرة منذ بداية عصر النهضة، وأحس بها الغيارى، ودافعوا عن الفصحى مثل الرافعي وحافظ إبراهيم وغيرهم، وقد عرف من دعاة العامية وليم سبيتا الذي أراد إثبات رأيه فوضع كتابه قواعد اللغة العاميّة في مصر، وطالب بأن تكون العامية لغة الآداب، والعلوم، والفنون، ورأى الفصحى محدودة في المفردات، وظن أن هناك اختلافاً كبيراً بينها وبين العاميّة، وقال أن الفصحى تؤخر الحضارة وفاته أنها اللغة التي دامت طوال قرون طويلة، واستوعبت ثقافات الأمم وحضارات العالم، وازدهرت بها، وما نزال نفهم الكثير من الأدب الجاهلي والإسلامي والأموي بيُسر وسهولة، وأن الإنجليز اليوم لا يفهمون لغة جوسر ولا لغة شكسبير، ولغة كتابهم إلا بواسطة المعاجم على الرغم من قصر عمر الإنجليزية واللغات الأخرى، واضطرت الشعوب الغربية إلى التخلص من اللاتينية، واستعمال الشعبية؛ للبعد الكبير بينها وبين الإيطالية والفرنسية والأسبانية.

دعاة العامية:

وجاء ولكوكس الذي كان في دعوته يهاجم الفصحى ويسخف اللغة العربية، ويزعم أنها عاجزة عن مسايرة ركب الحياة الحديثة، وادعى أن الشعب المصري تأخر؛ لأنه لم يستعمل العامية، وعاقته الفصحى عن الابتكار والاختراع، ونشر إعلاناً في مجلة الأزهر يغري فيه باتخاذ العاميّة لغة للكتابة والأدب قال فيه من قدم لنا هذه الخطبة باللغة الدراجة المصرية وكانت موافقة جداً يكافأ بإعطائه أربعة جنيهات (إفرنكية)، وإن كثر المتقدمون فيعطى هذا المبلغ لمن يسبق[1].

والدعوة إلى العاميّة انتشرت في كتابات الغربيين والعرب ومن الغربيين كارل فولرس الألماني الذي هاجم الفصحى؛ لأنها جامدة، فلم تساعد المصريين على النهضة الفكرية والتقدم الحضاري، وحسبها كاللاتينية التي ماتت، فألف كتاب اللهجة العامية في مصر ١٨٩٠م، كما ألف سلدن ولمور الإنجليزي كتاباً سماه العربية المحلية في مصر، وحسب أن اللغة الإنجليزية ستسيطر على مصر، واتفق هؤلاء على ضرورة جعل العامية لغة العلوم والآداب والفنون، ونستغرب من الأستاذ أحمد لطفي السيد

١- الفصحى في مواجهة التحديات - نذير محمد مكتبي، ١٢١.

تساهله في قبول المسميات الأجنبية ورأيه أن العربية فقيرة، وأن لغة الجمهور ستخرج الفصحى من جمودها، وأن يكون الصلح بين العامية والفصحى، وعندها تستعمل مفردات العامية وإن وضع شرط عدم الابتذال ولكنه يعود فيقول: يجب أن نتذرع إلى إحياء العربية باستعمال العامية ومتى استعملناها في الكتابة اضطررنا إلى تخليصها من الضعف،وجعلنا العامَّة يتابعون الكُتّاب في كتاباتهم، والخطباء في خطاباتهم، والممثلين في رواياتهم.

وأعمال مجمع اللغة العربية في مصر دليل على أن الفصحى قادرة على استيعاب الجديد عندما وضع عدداً كبيراً من معجمات متعددة في كل العلوم الحديثة، وما زال يوالي عمله ومعه مجامع اللغة العربية في دمشق والأردن وبغداد والمغرب.

الإعلام اليوم:

وهذه المشكلة أخذت حيزاً من الكتاب في الصحافة اليوم، فقد كتب الأستاذ فهمي هويدي[1] مقالاً بعنوان: دعوة إلى تعريب لسان العرب يذكر ما حاق باللغة العربية من إهمال وعبث، وسماه كارثة في العالم

العربي؛ لأنه رأى طلاب الأزهر في المرحلة الابتدائية ملزمين بتعلم الفرنسية، مع أن فرنسا تحرم تعليم أي لغة أجنبية في تلك المرحلة المبكرة، ولما رأى تفاقم الحال قال بصراحة: آن الأوان لرفع الصوت عالياً بالدعوة إلى تعريب لسان العرب.

---

[٣] جريدة الشرق الأوسط ٢٠٠٠/٢/٢٤.

وقال: إنه كان يلح طوال سنوات على الدفاع عن لغة القرآن في الدول الإسلامية في آسيا وأفريقيا حيث يطلق على الحرف العربي اسم الحرف الشريف، ولكن لم تبق غير دول محدودة تستعمله مثل إيران وباكستان وأفغانستان، وقال: إن حجم الكارثة جعل صوتي أكثر اختناقاً بعد أن حلت الكارثة باللغة العربية، وأشاد بقرار تونس جعل عام ٢٠٠٠م عام اللغة العربية، وتألم للتراجع المستمر عن العربية التي تمثل شخصية الأمة القومية، وألا يكون تعلم لغات أجنبية على حساب اللغة العربية، وقال بمرارة: لنعترف أن اللغة العربية هُزمت في بلادها، وأنها تتلقى كل ضربة موجعة ومهينة.

وأشار إلى أن موريتانيا تخلت عن العربية في مدارسها وكانت إحدى قلاع العربية ومناراتها التي وصلت إشعاعاتها إلى أرجاء غرب أفريقيا، وقال: إن أحد الرؤساء العرب يدير المؤتمرات باللغة الفرنسية، وكان يجيب عن أسئلة الصحافة العربية بالفرنسية.

وفي بعض دول الخليج أصبحت الأوردية اللغة الثانية بعد العربية، وأشار إلى انتشار خطر قائم في الخليج من كثرة المدارس التي تدرس باللغة الإنجليزية، وغدت اللغة العربية لغة هامشية.

أما الأردن فقال: إن الإنجليزية أصبحت من لغات الخطاب، وكادت أن تتحول إلى لغة رسمية وعن مصر قال: شيء محزن حقاً أن يصل تراجع اللغة العربية في أكبر دولة عربية، حيث أصبح تعلم الأجنبية هدفاً قومياً، وأصبح الدخول إلى المدارس الأجنبية هدفاً، والرطانة هي المعتمدة في أواسط كثيرة منها وقال: نشرت بعض الصحف أن إجادة اللغة الأجنبية كانت أحد شروط الدخول في الوزارة في مصر ومن الطريف أني قابلت رئيس وزراء الصين شون لاي وكان يتحدث معي باللغة الصينية، فقلت يا سيادة الرئيس أنت تعرف الفرنسية والإنجليزية فلماذا لا تتحدث معي بالإنجليزية؟ فكان رده علي باللغة الصينية، وتجاهل قولي.

وكتبت زينب حفني مقالاً: حتى لا توءد لغتنا على يد أبنائها، وعَزَت انتشار العامية إلى الإعلام، وتساءلت عن الكيفية التي من الممكن اتباعها لإيجاد توازن بين الفصحى والعامية؛ حتى نحافظ على لغتنا من الاندثار وقد رأت عدة عوامل هدمت اللغة العربية؛ أهمها: مجال الفن المتمثل في السينما والمسرح، الزاخر بالإسفاف، والإعلام بجميع وسائله، والفضائيات العربية التي تتسابق في إذاعة الغث من المضامين، ودور الأسرة، ومناهج التعليم، كما صرفت الانترنت والحاسبات الشباب عن لغتهم، وألقت اللوم على النوادي والجمعيات الأدبية التي لا تتحمل مسؤولياتها، وإلى كتاب يستعملون العامية واللغات الأجنبية، وودَّت أن تسعى المجامع اللغوية في رفع مستوى العربية، وأشارت إلى توصيات الدورة الخامسة والستين،

وهاجمت المحال والشركات والفنادق التي لها أسماء أجنبية، ورأت وجوب منع هذا الأمر بتاتاً، إلا أن هذا لم يطبق حتى الآن وأصبح نسياً منسياً، وفات الكاتبة الفاضلة أن المجمع ليس سلطةً تنفيذية، وأن قراراته طالما حُفِظت في أدراج الوزارات المسؤولة.

ومن الغيارى على اللغة العربية كاتبٌ من الهند، فقد قرأت مقالة في مجلة الداعي بتوقيع: أبو أسامة بعنوان اللغة العربية تتطلب اليوم اهتماماً أكبر من العرب؛ لأن لسان العربية ليس للعرب والمسلمين، كعامة اللغات، وإنما هي جزء من حقيقة الإسلام، فقد كانت لغة الوحي ومعجزة الرسول ص ولسان دعوته، وخلّدها القرآن الكريم بخلوده، وأكرم بها المسلمين أن ينطقوا باللغة التي نطق بها الرسول ص وأن يخطبوا ويكتبوا باللغة التي اختارها رب العالمين[1].

١- الداعي مجلة تصدر في الهند، العدد ١٣/٨ ديسمبر ١٩٩٩م، كاتب المقال نور عالم أميني.



الباب الثامن

فى مواجهة الاعلام الغربى والصهيونى

الاعلام الصّهيوني وتأليب الرأي العام العالمي ضد العرب

يشكل الإعلام حجر الزاوية في الاستراتيجية الصهيونية منذ قيام الحركة الصهيونية على يد الصحفي اليهودي تيودور هرتزل، الذي استطاع عقد المؤتمر الصهيوني الأول في ١٨٩٧م في مدينة بال بسويسرا، حيث جاء في البند الثالث من مقرراته: ضرورة العمل على نشر الروح والوعي بين يهود العالم وتعزيزهما لديهم من أجل دفعهم للهجرة إلى فلسطين وعمل الإعلام الصهيوني على ترسيخ مقولة رئيسية مفادها أنه ليس للغرب في هذه المنطقة أفضل من الغرب نفسه، كما يتمثل ذلك في إسرائيل التي اعتمدت منذ البداية على الدول الغربية والدفاع عن مصالحها، وهذا ما أكده الأكاديمي جورج رودر حيث قال:إن بقاء إسرائيل كقوة غربية رادعة يعتبر مسألة بالغة الأهمية للدفاع عن أوروبا وعلى المدى الطويل عن أمن الولايات المتحدة الأمريكية وهي مستعدة وراغبة في مشاركتنا أهدافنا الدفاعية والغرب مطالب بالدفاع عنها في وجه التهديدات التي تأتيها من الدول العربية التي تستهدفها وتحاول القضاء عليها.

لقد تنبهت الصهيونية إلى تلك القوة الهائلة لوسائل الإعلام بمختلف أنواعها في ممارسة اللعبة السياسية من خلال استغلال فن الخداع البصري والسمعي - الدعاية السياسية - على المشاهدين والمستمعين بمختلف مستوياتهم التعليمية والاجتماعية والسياسية، بحيث تم استغلال تلك الوسائل التي يفترض أن تكون وسائل موضوعية ومحايدة لنقل الحقائق بكل صدق لتزييف الحقائق وتشويه الصور على أرض الواقع، من خلال إعلام مضاد ودعاية سياسية موجهة لقلب الواقع وتغيير ملامحه الحقيقية لتوازي وتواكب الهدف الصهيوني المراد توصيله إلى المشاهد والمستمع في مختلف أرجاء المعمورة.

يقول الكاتب اليهودي ويليام تسوكرمان: في رأيي إن قوة البروبوجاندا الحديثة المخيفة والمرعبة والقادرة على احتلال أذهان الناس وحياتهم، وعلى التلاعب بعواطفهم، وتحويلهم إلى حيوانات، وليست في أي مكان على هذا الوضوح كما هي في البروبوجاندا الصهيونية فقد نجحت حرفياً في تحويل الأسود إلى أبيض، والأكاذيب إلى حقيقة، والظلم الاجتماعي الخطير إلى عمل عادل يمتدحه الكثيرون، كما حولت أناساً قادرين من ذوي الألباب إلى مغفلين وأغبياء.

فعملية تأليب الرأي العام العالمي ضد العرب وتشويه صورتهم وتزييف حقيقة وعدالة قضيتهم هي سياسة تتم صياغتها بعناية فائقة من قبل المسؤولين الإسرائيليين ساسة وأكاديميين فقد نجحت الاستراتيجية الصهيونية في خلق الشحن النفسي وحتى المذهبي والطائفي وهو العامل المؤثر والأهم، ولعل كل متتبع عربي شاهد مدى الفرح الصهيوني بما يحدث الآن في الوطن العربي، حيث امتدت الرؤية الإسرائيلية التي استغلت من خلالها البروبوجاندا السياسية الإعلامية لخدمة المصالح الصهيونية في الخارج الإسرائيلي، في عدة قضايا دولية، وخصوصاً تلك التي تخص العالم العربي وتدخل من ضمن خصوصياته أو سيادته الإقليمية، كاللعب على وتر الطائفية السياسية في الدول العربية والإسلامية من أجل إثارة الفوضى والبلبلة وعدم الاستقرار.

فالبروفيسور بنيامين عزار يقول: إن الإيحاء للعالم باستمرار العداء من قبل العرب لإسرائيل يخدم جملة من التصورات والمفاهيم التي تقوم على أن الدول العربية تريد إبادة إسرائيل وإزالتها من الوجود وهو شيء علينا أن نعمل على إقناع شعبنا والرأي العام به بكل الوسائل التي بين أيدينا لأن ذلك يعد من مصالحنا العليا والهدف من هذا القول هو إضفاء الشرعية على الممارسات الصهيونية البشعة والعدوانية واعتبارها دفاعاً عن النفس ضد الأخطار التي تتهددها كما تدعي ويرجع نجاح الدعاية الصهيونية إلى عدة عناصر:

- تعدد المنظمات الدعائية وتنوعها وضخامة عددها واعتمادها التخطيط العلمي.

- تقوم الدعاية الصهيونية بتوظيف أعضاء الجماعات اليهودية في الغرب، فهم يشكلون جزءاً عضوياً داخل الجسد الغربي برغم استقلاله النسبي. ومن ثم تبدو الدعاية الصهيونية كما لو أنها ليست وجهة نظر دولة أجنبية وإنما تعبير عن مصالح أقلية قومية.

- غياب الدعاية العربية.

ولكن السبب الحقيقي والأول لنجاح هذه الدعاية؛ هو أن إسرائيل كيان وظيفي أسسه التشكيل الحضاري والإمبريالي الغربي ليقوم على خدمته، لذا فهي تحظى بكثير من التعاطف، لأن بقاءها كقاعدة للاستعمار الغربي جزء من الاستراتيجية العسكرية والسياسية والحضارية للعالم الغربي.

من هنا نجد أن عملية الدمج الكلي للإعلام بالسياسة الخارجية والعسكرية للكيان الصهيوني في ظل الدعم الغربي إعلامياً وسياسياً ومادياً وعسكرياً تحاول أن تبث في نفوس العرب اليأس والإحباط للتخلي عن المقاومة التي هي الطريق الوحيد لاستعادة الحقوق المغتصبة وهذا ما قاله رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين.

والعائد للتاريخ يستطيع أن يلمس أن الإعلام العربي لم يكلف نفسه عناء التصدي للدعاية الصهيونية في الغرب في الوقت الذي استطاع فيه الإعلام الغربي إقناع الرأي العام هناك بأن ما يفعله العرب أمر فيه تعصب وعنف وعدوانية، وفوق هذا مناهض للسامية وأن إسرائيل هي الحليف الغربي الوحيد في الشرق الأوسط، لذلك غنمت ما يسمونها بالدولة العبرية مئات المليارات من جيب دافع الضرائب الغربي، وبالذات الأمريكي، الذي أعماه إعلامه عن السؤال البديهي: لماذا أدفع من جيبي قوت دولة أخرى بيني وبينها آلاف الكيلو مترات؟ وأصبح الفلسطينيون يضطهدون من جانب إسرائيل دون أن يرفع صوت واحد في الغرب لنصرتهم، فصورة الفلسطيني الذي استطاع الإعلام الغربي أن يرسمها في ذهن الرجل الغربي هي عدواني وغريب ومتصلب وإرهابي وهو بلا شك المتسبب في تعطيل عملية السلام.

أســاليب الإعلام الإســرائيلي في تشــويه صــورة العرب أمام الرأي العام العالمي

أدرك الصهاينة قوة الإعلام وتأثيره على الرأي العام والدعاية السياسية مما دفع بالمنظمات الصهيونية إلى امتلاك أهم وأكبر المؤسسات الإعلامية في العالم ، وحصرت ملكية هذه الوسائل، سواء في داخل إسرائيل أو خارجها فى مؤسسات وتنظيمات تلتزم تنفيذ سياستها على تحقيق مآربها ولكسب المزيد من الرأي العام العالمي لتأييد إسرائيل من جهة وكره العرب من جهة أخرى ، عمد مؤيدوا إسرائيل في العالم إلى الاحتفالات الإعلامية العلنية في المناسبات والأعياد الإسرائيلية لتكون فرصة لهم لبث الدعاية السياسية لتحسين صورة إسرائيل وتجريح العرب وتشويه صورتهم وتاريخهم وحضارتهم واتهامهم بالهمجية ويستغل الصهاينة في ذلك فرصة غياب السياسة الإعلامية العربية المركزة التي من شأنها ، إن وجدت منافسة الإعلام الإسرائيلي في كسب الرأي العام العالمي.

وعملاً بالإستراتيجية المعروفة لكسب الرأي ، وهي إثارة المخاوف لدى المتلقي من أمور مكروه قد يحصل له ، أقر صحفيون إسرائيليون أن الإعلام الصهيوني الموجه إلى داخل إسرائيل كان يعمد إلى إيهام اليهودي بالخوف من العرب والتفوق التقني والكمي عليهم ويصرح أولئك الصحفيون بأنه : قد تم تحويل عقدة الخوف من العرب إلى أسطورة عملت وسائل الإعلام على غرسها في ذهن كل يهودي من أجل تنمية الشعور بالحقد والكراهية ضد كل عربي ويصور الإعلام الإسرائيلي العرب همجاً متعطشين للدماء ، لا يفهموا إلا لغة القوة ، ومع ذلك تتمكن إسرائيل الدولة الصغيرة من هزيمتهم في كل حرب يبدأونها أو تضطر هي إليها للدفاع عن أمنها بفضل تميزها وتفوق جنودها ٠

وهناك حملات إعلامية منظمة موجهة إلى الرأي العام العربي لكسبه في سبيل تحقيق الأهداف الإسرائيلية ، فضلاً عن الإعلام الإسرائيلي الموجه إلى داخل إسرائيل لكسب الرأي العام وتعمد هذه الحملات إلى إضعاف الروابط الثقافية والحضارية بين العرب وإلى الاقتناع بأن الحرب مع إسرائيل غير مجدية ، فالعرب هم الخاسرون أولاً وأخيراً والسلام مع إسرائيل لا يكون إلا بالتسليم لها.

ويصرح صحفيون إسرائيليون أن الإعلام الموجه إلى العرب يحاول أن يصل بهؤلاء إلى الاقتناع بعدم جدوى الخيار العسكري مع إسرائيل لتحقيق هدف نهائي يتمثل في المضي بالعرب إلى قمة اليأس من إمكانية التخلص من الأوضاع التي يفرضها عليهم التفوق الإسرائيلي ، ومن ثم تحطيم أي أمل في إمكانية تغير الواقع ، أو حتى التفكير في تحسين الظروف الموضوعية والاجتماعية والاقتصادية والصحية السوء التي يعانون منها .

<u>الإعلام الصهيوني وتأثيره على العقل الغربي</u>

لا شك إن تأثير الإعلام الصهيوني كبير علي العقل الغربي وهناك التقاء في المصالح بين الجانبين والمصلحة الكبرى لهم في ما يبدو تتمثل في تركيع العالم العربي والسيطرة علي موارده واستنزافها لصالح دول الغرب خاصة أنها لن تشعر بأن مصالحها مع العالم العربي لم تتأثر في كثير أو قليل نتيجة مواقفها المنحازة وتأييدها المطلق لإسرائيل وسياستها واعتداءاتها الوحشية علي الشعب الفلسطيني ويحاول الأعلام الصهيوني طمس تأثير الإعلام العربي من خلال نقله لحقيقة ما يجري في الأراضي المحتلة بلغة يفهمها المواطن الغربي، لذلك فلا بد إن يتحرك الإعلام العربي سالكا كل السبل المتاحة لتعزيز قدراته في توصيل الرسالة الإعلامية للرأي العالمي والتأثير فيه.

حملة الإعلام الغربي على العرب والمسلمين

منذ اختراع التلفزيون والسينما وتطور الوسائل البصرية ، بدأ يتبلور نوع من الصراع بين ثقافتين متباينتين : ثقافة الكلمة وثقافة الصورة ، لكن وقع الصورة أقوى من وقع الكلمات رغم أن وسائل الإعلام الحديثة تحاول الجمع بين الثقافتين أو تطعيم ثقافة الصورة بثقافة الكلمة فالصورة هي الغاية والمنتهى فهى توهمنا أنها هي الواقع ذاته .

لقد كانت الكلمات أداة تعبئة ،لكن التليفزيون اليوم هو المحرض الأكبر إما على الثورة مثل رومانيا أو على الاستهلاك والمتعة ، أو الأداة الكبرى للتخدير السياسي في كل بقاع العالم فوسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية تتزاوج فيها الكلمة والصورة لإعطاء صورة معينة عن حالة ما تنطبع في ذهن الآخر فنحن نعيش اليوم ثورة في تكنولوجيا المعلومات وبوسائل الاتصال والتواصل مما يدفع الدول المتقدمة الغربية لاستغلال هذه الثورة لشن حروب معرفة على دول العالم الثالث الغنية بالثروات الطبيعية خاصة الدول العربية والإسلامية وتحاول أن تكون أمام الرأي العام الخارجي صور نمطية عن العرب والمسلمين تكون في معظمها مخالفة للواقع.

ومن أهم الأساليب التي اتبعها الإعلام الغربي عامة والأمريكي خاصةً ،لكسب الرأي العام ، التضليل الإعلامي ومن الأمثلة الكثيرة حجب الأسباب الحقيقية لحرب الخليج عن الرأي العام ومن أساليب التضليل التي أتبعتها الإدارة الأمريكية لتبرير نقل ما يقارب نصف مليون جندي على بعد عشرات آلاف الكيلومترات من دولهم ، قامت وسائل الإعلام بتشوية صورة الرئيس صدام حسين وإثارة المخاوف من ازدياد قوته ومن ثم دغدغة عواطف الأمريكيين بالأمور التي يعتز بها ويحافظ عليها ،ويعمل لأجلها كل أمريكي وهي الحرية والعدالة والنظام العالمي ونجحت وسائل الإعلام الأمريكية فى تعبئة الرأي العام ضد نظام الرئيس العراقي الذي وصفته بهتلر الشرق ، الشيطان الصغير والمخرب الأعظم وكان من الواضح أن الإدارة الأمريكية وبواسطة إعلامها المكثف أظهرت أن الأسباب الرئيسية للحرب هي الانتصار للحرية والديمقراطية والتخلص من القيادة النازية أو ما شابه ذلك ، التي يمكن أن تدمر العالم لو تعاظمت قوتها ويعتقد الأمريكيون أن الفرد الأمريكي هو الأقوى على الإطلاق والأقدر على مواجهة الصعوبات والتغلب عليها نتيجة الصورة التي خلفتها وسائل الإعلام في ذهن الأمريكي من خلال سيل من البرامج وهي : الرجل المتفوق والمرأة المتفوقة وغيرها وفي هذه الأفلام يقوم الأمريكي في مواجهة أعنف المعارك ودائماً يخرج منتصراً بأقل قدر ممكن من الخسائر ومن الأساليب التي اتبعها الإعلام الغربي لكسب الرأي العام، وتبعه في ذلك قسم من الإعلام العربي ، إخفاء بعض الحقائق والتركيز على وجه واحد للقضية بدل مناقشة وجهتي النظر المتعلقتان بها.

وهكذا تبدو الصورة الشائعة عن العربي في الصحافة الغربية ضمن دراسة نشرها مركز دراسات الوحدة العربية بعنوان صورة العرب في الصحافة البريطانية صورة تصف العربي بالأنانية ولا يعول عليه وصورة العربي في التلفزيون والسينما لا تقل عن صورته في الصحافة بشاعة إذ يبدو متعطشاً إلى الانتقام ، قاسياً ، منحطاً ، مهووساً ، يبتز الأمم المتحضرة بواسطة النفط ٠

ونجد سعياً متزايداً ومتصاعداً إلى ترسيخ صورة العربي البشع في العقل الجماعي والثقافة الشعبية في البلدان الغربية ولقد ظهرت هذه الحقيقة عقب حادث تفجير مركز التجارة العالمي ، إذ خلقت التعليقات في الإعلام الأمريكي بعبارات وتأويلات تحرض على العرب وعلى المسلمين وتؤجج المخاوف من الإرهاب العربي ومن الخطر الإسلامي .

وتلقى القضايا المتعلقة بالإسلام والمسلمين اهتماماً واسعاً على صفحات المجلات والصحف الأمريكية ، كما تستأثر بالاهتمام في قاعات الكونجرس حيث يثار الجدل حول تلك القضية.

دور الإعلام العربي في مواجهة الإعلام الغربي

يعد الإعلام اليوم علماً له قواعده وأصوله ، والممارسة العملية لم تعد كافية للتقدم في المسيرة الإعلامية من صحافة مكتوبة ومرئية ومسموعة وسينما وإعلان ودعاية ومعظم دول العالم قد أنشأت معاهداً ومراكز جامعية للتخصص في دراسة علوم الإعلام وفنونه وإذا قرأنا في تاريخ الإعلام وتطور وسائله وأساليبه سنفهم لما وصف هذا العصر بعصر المعلومات ويمكننا القول أن الأقوياء هم الذين يمتلكون الإعلام ويسيطرون على قنوات الاتصال التي ينتقل الإعلام من خلالها إلى الجماهير الواسعة .

ومن أهم علوم الإعلام فن التأثير على الرأي العام الذي يقوم على دراسة التأثير المباشر والغير مباشر للدعاية السياسية أو الإعلانية أو الإعلامية على الفرد وكيف يتفاعل معها فالإعلام بجميع فنونه ووسائله يتأثر بها الجماهير فيعبئ الرأي العام ، خصوصاً الدعاية السياسية ، أن يقرب البعيد ويبعد الدولة الصديقة ويحدث انقلاب في قارة أخرى وقد حرصت الحركة الصهيونية التي وجدت منذ منتصف القرن التاسع عشر على السيطرة على الإعلام الدولي الأوروبي والأمريكي لكي تبث دعوتها الصهيونية وتهيئ الرأي العام ليتأقلم مع أهدافها المستقبلية ويتعاطف معها عندما تحتل أرض فلسطين معتبرة أن هذه الأرض هي أرض الميعاد المذكورة في التلمود

وفي العهد القديم وهي حق مكتسب لها وفي هذا المجال لم تتوقف الصهيونية عند احتلال الأراضي العربية بل سعت بكافة وسائلها الإعلامية الداخلية والدولية إلى بث دعوة الكراهية ضد العرب والمسلمين وبدأت حملة التشويه لصورة العرب وذلك منذ وجود الانتداب الإنكليزي ، الذي كان لها الحليف المناصر وبعد الحرب العالمية الثانية وانهيار الحركة النازية المعادية لليهود والحركة الفاشية وظهور الرأسمالية والشيوعية ،عملت الصهيونية على تثبيت أقدامها في الشرق الأوسط باحتلال فلسطين بمساعدة المحتل الإنجليزي سنة ١٩٤٨.

كيف يواجه العرب الإعلام الغربي

ان كل ما يقوله الإعلام الغربي عن العرب تطاول وافتراء، وأنه من إفرازات صدام الحضارات الذي يجاهر به ويدعو إليه ساسة الغرب ومفكروه، والحملات الإعلامية المتعاقبة التي لا يكاد ينجو منها بلد عربي ليست إلا وجها من وجوه الإساءة والتشويه التي اعتمدتها إسرائيل سلاحا في صراعها معنا وهل نحن حقا مظلومون فيما يقال عنا وفينا، وكيف السبيل لدرء هذا الأذى ودفع هذه الشرور٠

هناك من يرى أن الإعلام الغربي ، تحامل علينا، لكنه إعلام لا يختلق الأباطيل فنحن الذين نغضب لكشف عوراتنا، فنكابر في ما نحن عليه من سوء حين تقتحم الصحافة الغربية ما هو مستور لدينا، بعيداً عن قيود الرقابة والتوجيه،والملاحقة وقطع الأرزاق التي تطال الصحفي العربي عندما يتجاوز الحدود ولأن العرب اعتادوا على إعلام رسمي يرضي الحاكم وقد لا يرضي المحكوم فالصراحة وكشف الحال التي يعالج بها الإعلام الغربي شؤوننا الداخلية تثير في الأوساط الرسمية العربية من ردود الفعل ما قد يضر ولا يفيد ويستهوي في الوقت نفسه أوساط العامة والمثقفين.

وهناك من يرى في الإعلام الغربي طرفاً كارهاً لنا، يغمض عينيه عن كل ما هو ايجابي لدينا ويلاحق الصغيرة في حياتنا ليضخمها ويبالغ في تضخيمها ليحيلها لجبل من الأمور الشائنة المعيبة أمعاناً في كرهه وتحامله علينا لا يعنى بالاستقصاء الموضوعي المحايد، يفتقر إلى التحليل، ويكتفي بالنظرة السطحية للأمور لا سيما في ما يتصل بالجانب الاجتماعي من حياتنا فتأتي كتاباته عملاً مشوهاً مبتوراً يدفع به إلى معارف قارئيه ليلحق بنا الأذى من حيث يريد أو لا يريد والإعلام الغربي في مواقفه السياسية في كثير من حالاته ترديد لما يسعى إليه أعداء الإسلام وأعداء العرب من الإساءة إلينا.

والثابت أننا أمام قضية لا يمكن أن ندير رؤوسنا عنها فالإعلام الغربي حقيقة ضخمة، كبيرة في حياتنا السياسية والثقافية ولن تنفع محاولات التقليل من شأنه وقدرته على الإساءة إلينا ولا يبالي فيما يتناوله من أحداث العالم بالعرض والتحليل إلا ما يراه خطأ أم صواب وإذا كان الإعلام الغربي قبل خمسين عاما ضئيل التأثير علينا وعلى قضايانا فإن ثورة الاتصالات قد جعلت منه اليوم وسيلة تتفوق بقدرتها على الزعزعة والإضرار بقدرة الجيوش.

لم يكن للصحافة قبل عدة عقود تأثير يتجاوز حدود المحيط الذي تصدر فيه فما كانت تنشره جريدة صادرة في باريس أو نيويورك يظل محصوراً في قرائها التقليديين، وجاءت أعجوبة الأقمار الصناعية والطباعة عبر الفضاء وشيوع الانترنت وأصبح المقال الذي يحمل الأذى والبهتان جاهزاً لمن يسعى إليه خلال ساعات من صدوره وشعوب العالم، في معظم الأحوال، لا تعرف عنا وعن قضايانا إلا من خلال ما تتلقاه من الإعلام الغربي والعرب لا يملكون من الصحافة والفضائيات إلا ما كان عربياً يتدافع نحوه المعلقون العرب كأن العالم يرصد أقوالهم ليقف على الحقيقة من قضايانا والحال هو أن وسائل إعلامنا على ضعف حالها، وانغلاقها على نفسها، أصبح بعضها مجالاً للمزايدات وحرب المواقف والتضليل،لا تجرؤ على مكاشفة المواطن العربي بالحقائق وهي التي جعلت منه رهينة لمبالغاتها منذ إبطال صوت العرب حتى إبطال بعض الفضائيات اليوم.

ما العمل إذن كي يواجه العرب الإعلام الغربي مواجهة عقلانية تمنح دفوعهم صدق القبول، بعيداً عن انفعالات الكبرياء اعتقد إن سبيلنا إلى ذلك أمران: تحصين الجبهة الداخلية من خلال استكمال النقص والإصلاح، والحوار المتواصل الهادئ مع الإعلام الغربي على اختلاف مشاربه.

<u>الفرق بين الاعلام العربى والصهيونى</u>

لقد أصبح الاعلام سلاح فتّاك في الصراع بيننا وبين اليهود ، ولو نظرنا في الفروق بين اعلامنا العربي والاعلام الصهيوني لوجدنا ما يلي:

- الاعلام العربي يسبّح بحمد الحاكم ، ويغرّد خارج السرب ، فليس عنده هدف أو رسالة ، اما الاعلام الصهيوني صاحب هدف ورسالة همّه مصلحة الشعب اليهودي .

- الاعلام العربي يهتمّ بالأخبار التافهة ، اما الاعلام الصهيوني يهتم بالأخبار الهامّة .

- الاعلام العربي لا يهتمّ كثيراً بالجاليات العربية ، بعكس الاعلام الصهيوني إذا حدثت مشكلة لأي يهودي في أي مكان في العالم يتابع الخبر ويهتمّ به .

- الاعلام العربي ينشر أخبار أو معلومات عسكرية دون أن يشعر فيستفيد منها العدو .

- الاعلام العربي يخضع لرقابة أمنية تقمع الحريات، أما الاعلام الصهيوني يكتب فيه المواطن ما يريد ويعبّر عن رأيه دون خوف من أجهزة الأمن .

- الاعلام العربي يتستّر على الفساد والمفسدين ، لكنّ الاعلام الصهيوني يلاحق الفساد حتّى لو كان في رئيس الدولة .

- الاعلام العربي ينشر الاشاعة ويكذب حتّى يصدّقه الناس ، كما فعل أحمد سعيد في اذاعة صوت العرب فكانت نكسة ١٩٦٧م ، أما الاعلام الصهيوني فنشر إشاعة مذبحة دير ياسين وضخّمها فكانت النتيجة هروب الفلسطينيين من ديارهم .

- الاعلام العربي ينشر الفساد والرذيلة عبر الأفلام والمسلسلات التي تشجّع الزنا والخيانة الزوجية ونشر المخدرات ، في المقابل الاعلام الصهيوني ينشر أفلام تتحدّث عن حقّ اليهود فى أرض فلسطين .

- الاعلام العربي لم يستطع الدفاع عن قضية واحدة من قضايا الأمة العادلة وما أكثرها، كما قال أحدهم :

القضية الفلسطينية قضية عادلة لكنّ المحامي فاشل أما الاعلام الصهيوني لازال يطنطن حول المحرقة،يبتز المانيا بملايين الدولارات ، ومنح الغواصات للكيان الصهيوني مجاناً .

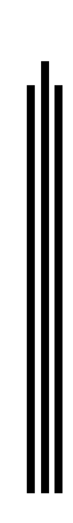
-الاعلام العربي لا يهتم بالسبق الاعلامي للأخبار ، فالمواطن العربي لا يثق به ، لكن الاعلام الصهيوني ينشر جزء من الحقيقة ، حيث كسب ثقة المواطن العربي - مع الاسف الشديد – خاصّة أهل الضفة الغربية وقطاع غزّة .

من المفروض أن الإعلام سلطة رابعة تمارس دور الرقيب الحريص على مصالح الناس، وعلى نقل الحقائق لهم دون تزييف أو تزوير أو نفاق، لكن لا يبدو أن هذا المفروض بقي متوقعاً لأن الإعلام في كل مكان من هذا العالم لم يعد إعلاما حراً يخدم كل الناس، إنما هو إعلام ممول في الغالب من جهات ثرية معنية بالترويج لنفسها أو لأفكارها وسياساتها.

قد يكون الإعلام حراً على السطح، لكن جهات التمويل المباشر وغير المباشر تشترط سلفاً على وسيلة الإعلام والعاملين فيها خاصة رئيس التحرير التقيد برغباتها وواضح على المستوى العالمي أن الإعلام يخدم مصادر النفوذ ولو كان على حساب الفقراء والمساكين والكادحين والمسحوقين وأصبح في العقود الأخيرة سيفا على رقاب الناس لا بأيديهم.

وهبوط الإعلام إلى مستوى خداع الناس يشمل العالم الغربي أيضاً لأن وسائل الإعلام الغربية متأثرة فكرياً وثقافياً بجهات معينة، قادرة على الاستمرار في البث أو الطباعة بمساعدة تجارة الإعلانات التي يمارسها الإعلاميون مع الشركات الكبرى وهذه وسائل ذات مواقف سياسية واجتماعية وثقافية تؤثر بصورة خطيرة على موضوعيتها ورغباتها في نقل الصورة كما هي إلى عموم الناس.

الإعلام الغربي في أغلبه يتبنى مواقف مسبقة تجاه العديد من القضايا، مثل القضية الفلسطينية والهجوم على العراق وتحرير الإنسان العربي والفكر الإسلامي، وغالبا ماً تكون منحازة، أما الإعلام العربي فهو في أغلبه كاذب ومضلل.



الباب التاسع

الواقع والمستقبل والتحديات

الإعلام العربى الواقع والتحديات

العالم العربي يجد نفسه وجهاً لوجه أمام التحدي الإعلامي الغربي المزدوج فى مواجهة تحديين الأول : هو التقدم المادي والتطور في الغرب في مجال تقنية الاتصال والإعلام من أجهزة حاسب وأقمار صناعية و..الخ والتحدي الثاني : هو تحدي المعلومات٠

وهذان التحديان متكاملان يخدم أحدهما الآخر والإعلام العربي إلى وقت غير بعيد كان يتفرع إلى ثلاثة أنواع من الإعلام وهي : الإعلام المقروء (صحف مجلات- نشرات)وإعلام مسموع(الإذاعات)وإعلام مرئي حكومي وهذا الإعلام كان في مجمله إعلاماً رسمياً تابعاً بل ناطقاً باسم الحكومات العربية وبالرغم من غياب الفقرات الخليعة الفاضحة والاستهلاكية لكنه لم يكن موضوعياً في أخباره ولا محايداً في تحليلاته وكان إعلاماً للسلطة، والحرية فيه كانت محدودة جداً

وفي التسعينيات بدأ الإعلام الفضائي يغزو المنطقة العربية وهو في معظمه لا يتبع الحكومات العربية بشكل مباشر وهذا الإعلام لا يخرج عن نمطين أثنين إما أنه سياسي وإخباري أو ترفيهي غنائي ، ومعظم هذه الفضائيات خاصة ذات الطابع الإخباري السياسي تفتقد لاستراتيجية إعلامية واضحة تفيد المواطن العربي للارتقاء بوعيه إلى مستويات متطورة ويغلب على برامجها الطابع الشعبي التحريضي الذي يخاطب العواطف بدلاً من تقديم برامج تخاطب العقول للانتقال من حالة التخلف والجهل إلى التقدم والرقي ويغلب على الحوارات خاصة السياسية في هذه الفضائيات طابع الانتقاء والتحريض والتكرار والاجترار والصراخ والصياح كما لانجد إلا بشكل نادر جداً فضائيات متخصصة في الشؤون الثقافية والفكرية وهذا هو واقع الإعلام العربي الذي يحتاج إلى نقلة كبرى لها علاقة بما قدمنا له من وجود تحدي رئيسي يواجه هذا الإعلام هو التحدي التقني.

وجوهر التحدي التقني الغربي ومضمونه هو ما يتمخض عن التقدم الإعلامي التقني الغربي من نتائج خطيرة يمكن أن تحدث على الصعيد العالمي جراء هيمنة الدول المتقدمة على عناصر التقنية بشقيها الأجهزة والبرامج الأمر الذي هيأ ويهيئ الفرصة للعديد من الشركات المتعددة الجنسية لفرض سيطرتها الإعلامية وخدمة مصالحها ومصالح نظمها ، يضاف إلى ذلك عدم وجود معايير دولية تنظم امتلاك التكنولوجيا وتوزيعها ، ناهيك عن حالة الفقر والتخلف

وضعف التنمية في الدول العربية في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإعلامية ، نستنتج من ذلك وجود خلل واضح في امتلاك تقنيات الإعلام بين العالمين الغربي والعربي ، هذا الخلل له خطورته الكبرى ونتائجه كارثة على الأفكار والثقافات ،حتى أنه ينعكس على نمط الحياة والممارسة اليومية العادية لأي فرد في العالم يقتني ويتلقى الوسيلة الإعلامية الحديثة والمستوردة من الغرب والموجهة أيضاً من الغرب وجدير بالذكر أن الشركات متعددة الجنسية تسيطر على أجهزة الإرسال والمسجلات وكذلك التلفزيون وأجهزة الراديو والتلكس والهاتف وأجهزة الحاسب المعقدة وتهيمن أكبر خمس عشرة شركة أمريكية في مجال الالكترونيات على ٧٥%من الإنتاج الصناعي الالكتروني العالمي في مجال أجهزة الاتصال وتسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على صناعة الدوائر الالكترونية الاندماجية إذ أنها تنتج بنسبة ٦٠% إلى ٧٠% من إجمالي الإنتاج الدولي في هذا المجال.

إن العالم العربي مدعو اليوم أكثر من أي يوم مضى لتطوير التقنية الإعلامية بإيفاد باحثين وعلماء وخبراء في مجال الإعلام والاتصال إلى الدول المتقدمة لنقل تكنولوجيا الاتصال بدل شرائها إذ أن ما يحدث الآن للأسف شراء التكنولوجيا الغربية بدل نقلها ، والنقل هنا لا يعني اقتنائها وإنما تصنيعها ،

ولابد من الإشارة إلى أن هناك سرعة خيالية في حجم التطور التكنولوجي في الدول الغربية ، ولا تساهم في تطوير وتنمية التقنية الإعلامية وغير الإعلامية في العالم العربي أو غيره لعدة أسباب من أهمها : إبقاء هذه الدول في حالة من التبعية الإعلامية وغير الإعلامية وفي حاجة ماسة لاستيراد التكنولوجيا الغربية ليتهيأ لها السيطرة الإعلامية المستمرة تقنياً وفكرياً وثقافياً ولا يمكن للعالم العربي أن يتطور في مجال تقنية الاتصال إذا لم يتعاون فيما بين دوله لإنجاز التقنية الإعلامية العربية المشتركة وتبادل الخبرات والبحوث والدراسات وزيادة الدعم المالي بما يخدم مسيرة الإعلام في العالم العربي برمته ويمكن الإشارة في هذا المجال إلى القمر الصناعي العربي عربسات الذي تستفيد منه عدة دول عربية وبالرغم من عدم منافسته الإعلامية للأقمار الغربية إلا أنه خطوة في الاتجاه الصحيح أما إنتاج المعرفة العربية في مجال بحوث ودراسات الإعلام والاتصال، فيكاد يكون صفر على حد تعبير الفيلسوف رولان بارت،بالرغم من الوعي المتزايد بأهمية وسائل الإعلام والاتصال ودورها في تطوير وتحديث المجتمعات ولعل هذا ما يشير إليه د. أحمد حمدي بقوله: لا شك أن إنتاج معرفة عربية يعاني الكثير من المشاكل والمعوقات يعود أغلبها إلى التخلف الفكري والحضاري الذي ينخر أوصال الثقافة العربية، إضافة إلى انكماش الحراك الاجتماعي العربي، وتمترسه في حدود السياسي فقط عبر وسائل بدائية الأمر الذي يكشف ويؤكد مظاهر الفشل العديدة للسياسات العربية التي تنطلق من أرضية رخوة لا تستند إلى العلم والمعرفة،

بل إلى ردود الأفعال والنزوات الذاتية يحدث كل ذلك في زمن يتجه شئنا أم أبينا بخطوات سريعة نحو عولمة كل شيء خاصة الثقافة والاتصالات، مما يعني زوال الحدود والجغرافيا كما أن الإعلام العربي غالباً لا يعتمد على البحوث والدراسات واستبيان الرأي العام، ولا يستفيد كثيراً من مراكز المعلومات والدراسات، ونادراً ما نجد مركز دراسات أو معلومات عربي متكامل ومستقل يكفي احتياجات وسائل الإعلام العربية، كما لا ترتبط هذه الوسائل بشبكة معلومات موحدة تقدم المعطيات عن توجهات الرأي العام الداخلي والخارجي وتياراته وآرائه ومن المعلوم أن وضع الاستراتيجيات والسياسات والخطط، يحتاج إلى جهود بحث كبيرة جدًّا تساعد صاحب القرار على اتخاذ قراره الصائب، ووسائل الإعلام على التزام سياسات مجدية وفعالة لذلك نلاحظ خللاً أحياناً في سياسات الإعلام العربية، إذ تتعرَّض للتأثر بردود الفعل والمصادفة والظروف الطارئة مواتية أو معاكسة وكثير من أصحاب القرار في وسائل الإعلام العربية أو من الكوادر التي تدير العملية الإعلامية غير مؤهلين تماماً لهذا العمل فالولاء يسبق الكفاءة في اختيار كثير منهم، وعندما يكون الولاء معياراً أساسيًّا في انتقاء المشرفين على تنفيذ السياسة الإعلامية، فإن احتمالات الفشل والوقوع في الخطأ تكون كبيرة.

والاعلام العربى المشترك مصطلح ورد فى ادبيات جامعة الدول العربية ويشير الى المؤسسات والمنشورات والبرامج والخطط ،التى ترعاها جامعة الدول العربية وتتعلق بالاعلام واستراتيجيتة العربية هى خطة عربية اعلامية عامة ،وتصور واضح متكامل وهذا التصور يعكس الطموح الاعلامى العربى فى عصر البث المباشر وثورة الاتصالات ويعرف الاعلام العربى المشترك بانه الوظيفة الاعلامية التى تمارسها جامعة الدول العربية باسم ونيابة عن وبالاشتراك مع الأقطار العربية ،وتحت اشرافها لصالح الوطن العربى فى مجموعه وقد بنى هذا التعريف على مجموعة من الاعتبارات التى تشكل وتحكم الجامعة العربية كمنظمة قومية اقليمية والاعلام كوظيفة تمارسها الجامعة العربية ،ومن هذه الاعتبارات ان كل الانشطة الاعلامية التى تمارسها الجامعة تدخل فى نطاق الاعلام العربى المشترك بغض النظر عن محتواها ويرتبط بهذا الاعتبار آخر يتعلق بحدود الاعلام العربى المشترك فهو محدد ومقيد بالاعتبارات التى تحدد حركة العمل العربى المشترك فى مجالاته كافة ،ومقيدة بطبيعة الجامعة وبنظام التصويت فيها الذى يقوم على قاعدة الاجماع ،وهو فى هذه الحالة لايستطيع ان يعبرعما اتفقت علية أغلبية هذه الأقطار بالنسبة لقضية ما وإلا اعتبر منحازاً لرأى أقطار عربية فى مواجهة أقطار عربية أخرى.

تطوير الإعلام العربي

إن صفة الشمول في الإعلام الحديث ليست في الموضوعات الخاصة بوطن ما أو مجتمع ما وحده بل تجاوزت المجتمعات مادة ووسيلة وأصبح الإعلام متجهاً إلى المرسل إليه حصراً ضمن حدوده وإلى أبعد من ذلك وإذا كانت العولمة تعرّف في نظر الكثيرين على أنها التحول إلى العالمية والبعد عن الانغلاق وإلى الاحتكاك مع الثقافات الاجتماعية الأخرى والعمل على الاندماج في إطار المجتمع العالمي وعدم التخوف من ذلك والذي تمثل في منطق الحقيقة الواحدة وسيطرة هذا المنطق بعدما أحدث ذلك تناقضاً بين الانتماء للقيم المحلية وضرورة الانفتاح على العالم الجديد .

إن تطور المجتمعات اليوم يتطلب تدخلاً نشطاً من جانب الأمة العربية إذ إن الإعلام العربي الراهن هو وضع عربي من حيث المسمى والهوية فقط فهو متأرجح في ظل عوامل المتغيرات الدولية والخارجية في مجمل الأقطار العربية فهناك الكثير من المخاوف وحالة الحصار الذاتي التي تضعها أو تفرضها قائمة من الممنوعات التي تبرز التساؤلات التالية :

- كيف يمكن للإعلام العربي معالجة غير مشاكل المجتمع السطحية إذا لم تتوفر له الحرية ؟٠

- كيف يمكن للإعلام العربي البعد عن الحدود المحصورة الضيقة والأطر الخاصة التي لها ظلال كابوسية نفسها الرابضة على أنفاس الإعلام العربي •

- أين نجد الإعلام العربي من خريطة التحولات العالمية•

إن المتتبع للإعلام العربي اليوم يرى انه يزخر بكثير من الاختلافات وأوجه التفاوت على جميع المستويات القطرية والقومية ليأتي الخطاب السياسي والثقافي والإعلامي وقد ابتعد عن الخصوصية والتفرد وانصب على العموميات والشعارات مما يرسخ إعلام الدولة الذي أثر تأثيراً كبيراً في نوعية المضامين الإعلامية وبدا الإعلام العربي أمام العالم كإعلام مفكك غير قادر على خدمة القضايا العربية وفي تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣حدد سمات الإعلام العربي الرسمي على الشكل التالي :

السلطوي: حيث تقتحم السلطة الخطاب الإعلامي وتفرض عليه موضوعاته وتوجهاته وقيمه و تفاصيله واختياراته وتوقيته بل إن جّل هذا الإعلام مكرس لنشاط المسؤول ولقاءاته وتصريحاته التقليدية الخالية حتى من أي محتوى.

الأحادي: إذ يقوم الخطاب الإعلامي العربي الرسمي في الغالب بتغييب الآخر واستبعاده من المثول في المشهد العام الرأي العام•

الرسمي : إذ تقف النسبة الأكبر من المؤسسات الإعلامية العربية في حيرة من أمرها أمام بعض أو معظم الأحداث والمواقف السياسية الطارئة بانتظار التعليمات ويمكن أن يتجاهل أحداثاً ذات أهمية مما يؤدي إلى فقدان الثقة واللجوء إلى وسائل الإعلام الأخرى.

على هذا الأساس فان عناصر السياسة الإعلامية للصحافة العربية هي أحد أهم الجوانب الأساسية فيما يعرف بالتنمية الفكرية للمجتمع والوقوف فى وجه الانحراف وتقديم المضمون الإعلامي الهادف الذي يؤدي إلى تأصيل السلوك القويم في نفوس الجماهير مع توضيح انعكاسات سلوك الأفراد أو الجماعات على النظام الاجتماعي بعدما أصبح هناك حاجة ملحة لأن تقوم أجهزة الإعلام بمقاومة إعلامية لذوي السلوك المنحرف وعدم التستر على الفساد والمفسدين وضرورة توضيح الحقوق والواجبات والالتزامات والمسؤوليات التي يتعين على الأفراد والجماعات أن يعوها ويدركوها جيداً فلا بد في المرحلة الراهنة من تعزيز دور الإعلام العربي وتوسيع دائرته ليشمل التطور التكنولوجي لتحسين الأداء في مختلف فروع الإعلام ليستطيع بالتالي الدفاع عن حقوق الأمة من مجموع ما تتعرض له مثل:البطالة وتفتيت الأسرة وقضايا التطبيع مع العدو الصهيوني وغيرها مما يساهم في تحولات اجتماعية حياتية اقتصادياً سياسياً وثقافياً .

أهم المصادر والمراجع:

١- الإعلام والاتصال بالجماهير؛ د. إبراهيم إمام، دار الأنجلو، القاهرة.
٢- الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي- د. مرعي مدكور.
٣- تاريخ الطبري.
٤- سنن البخارى وأبوداؤود ومسلم وابن ماجه٠
٥- الإعلام الإسلامي في القنوات الفضائية- د. عبدالقادر طاش.
٦- البث المباشر التحدي الجديد- عبدالرحمن عسيري.
٧- الإعلام والدعاية، عبداللطيف حمزة .
٨- مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم - سيد محمد الشنقيطي.
٩- الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية- محيي الدين عبدالحليم.
١٠-الدعوة الإسلامية: مفهومها وحاجة المجتمعات إليها- محمد خير رمضان يوسف .
١١-أصول الإعلام الإسلامي وأسسه- سيد محمد الشنقيطي .
١٢-الإعلام موقف- محمود سفر.
١٣-أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام- منى حداد يكن.
١٤- اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي . إجلال خليفة.
١٥- الإذاعة الإسلامية. يحيى بسيوني مصطفى
١٦- الأسس العِلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي. عبدالوهاب كحيل
١٧- أصول الإعلام الإسلامي. إبراهيم إمام

١٨- أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته. إبراهيم محمد سرسيق.
١٩- الأصول التطبيقية للإعلام الإسلامي. سيد محمد الشنقيطي
٢٠- أضواء على الإعلام في صدر الإسلام. محمد عجاج الخطيب.
٢١- الإعلام الإسلامي. عبدالعزيز صقر ٠
٢٢- الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق. محمد علي العويني
٢٣- الإعلام الإسلامي: المرحلة الشفهية. إبراهيم إمام .
٢٤- الإعلام الإسلامي: مفاهيم وتجارب. زهير الأعرجي.
٢٥- الإعلام الإسلامي: منطلقات وأهداف. محمد المنتصر الريسوني .
٢٦- الإعلام السياسي والإسلام- موسى زيد الكيلاني.
٢٧- الإعلام الشيوعي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية. يوسف محيي الدين أبو هلالة .
٢٨- الإعلام في ديار الإسلام: بداية ورسالة. يوسف محيي الدين أبو هلالة.
٢٩- الإعلام في صدر الإسلام. عبداللطيف حمزة .
٣٠- الإعلام في العصر الحديث ودوره في تبليغ الدعوة الإسلامية. محمد محمود متولي .
٣١- الإعلام في القرآن الكريم- محمد عبدالقادر حاتم ٠
٣٢- الإعلام في المجتمع الإسلامي. حامد عبدالواحد .
٣٣- الإعلام: نشأته، أساليبه، وسائله، ما يؤثر فيه. يوسف محيي الدين أبو هلالة .

٣٤- ـ الإعلام وأثره في نشر القِيَم الإسلامية وحمايتها. محمد إبراهيم نصر
٣٥- الإعلام والبيت المسلم. فهمي قطب الدين النجار.
٣٦- الإعلام اليهودي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية. يوسف محيي الدين أبو هلالة .
٣٧- الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية. فهد عبدالعزيز حمد الدعيج.
٣٨-بحوث في الإعلام الإسلامي: توجيهات إسلامية لمقاومة الشائعات، لنشر أخبار الجريمة، لنشر أخبار الجنس. محمد فريد محمود عزت.
٣٩-البرامج الإعلامية بين الواقع والأمل. سيد محمد الشنقيطي.
٤٠- التصور الموضوعي لدراسة الإعلام الإسلامي- سيد محمد الشنقيطي.
٤١- التليفزيون الإسلامي ودوره في التنمية- يحيى بسيوني مصطفى، عادل الصيرفي.
٤٢- الجانب الإعلامي في خطب الرسول ص - محمد إبراهيم محمد إبراهيم.
٤٣- الجوانب الإعلامية في حياة الرسول ص العامة في مكة. عبدالوهاب كحيل.
٤٤- حكم الإسلام في وسائل الإعلام. عبدالله ناصح علوان.
٤٥- دراسات في فن التحرير الصحفي في ضوء معالم قرآنية. محمد فريد محمود عزت .
٤٦- الدعوة الإسلامية والإعلام الديني. عبدالله شحاتة.

٤٧- دور الإعلام الإسلامي في بناء الإنسان المثالي. محمد كامل الخجا.
٤٨- الرأي العام الإسلامي وقوى التحريك. زهري الأعرجي.
٤٩- الرأي العام في الإسلام. محيي الدين عبدالحليم. -
٥٠- الرأي العام في الإسلام. محمد عبدالرؤوف بهنسي.
٥١- رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر. يوسف العظم. .
٥٢- السيطرة الصِّهْيونية على وسائل الإعلام العالمية. زياد أبو غنيمة.
٥٣- الشخصية الإسلامية مؤسسة إعلامية. زهير الأعرجي.
٥٤- الصحافة في ضوء الإسلام. مصطفى إبراهيم الدميري.
٥٥- الصحافة المسمومة. أنور الجندي.
٥٦- صفات مقدِّمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتليفزيون. محمد خير رمضان يوسف.
٥٧- ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية . يوسف محمد قاسم.
٥٨- عاطفة الحب بين الإسلام ووسائل الإعلام. عبدالرحمن واصل.
٥٩- مقومات نجاح الصحافة الإسلامية. منير حجاب .
٦٠- العلاقات العامة والخاصة في الإسلام. يوسف محمد عبدالمقصود.
٦١- الفِلم القرآني. عبدالرحمن الباني.
٦٢- القدوة الحسنة وأثرها في الإعلام بالإسلام. عبدالله سعد الضيَّاف.
٦٣- مبادئ الإعلام الإسلامي. منير حجاب.
٦٤- المدخل لدراسة الإعلام الإسلامي. عمارة نجيب.
٦٥- المسؤولية الإعلامية في الإسلام. محمد سيد محمد.- القاهرة:
٦٦- من عُمق الروح وصُلب الفكر: دراسات في الأدب والتاريخ والإعلام الإسلامي.

٦٧- من قضايا الإعلام في القرآن. رمضان لاوند.
٦٨- منهج الإعلام الإسلامي في صُلح الحديبيَة. سليم عبدالله حجازي.
٦٩- موازين الإعلام في القرآن الكريم. عز الدين بليق.
٧٠- نحو إعلام إسلامي. كامل البوهي. - القاهرة: ،
٧١-٦نحو بلاغة تليفزيونية في البرامج الدينية. إبراهيم إمام.
٧٢-النظرة الإسلامية للإعلام: محاولة منهجية. محمد كمال الدين إمام.
٧٣- - نظريات الإعلام الإسلامي: المبادئ والتطبيق. منير حجاب. - الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٧٤- النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية. فؤاد سيد عبدالرحمن الرفاعي.
٧٥- وسائل الاتصال الجماهيري في الإسلام. أسامة يوسف شهاب.
٧٦- وسائل الإعلام المطبوعة في دعوة الإخوان المسلمين. محمد فتحي علي شعير.
٧٧- وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة. محمد موفق الغلايين.
٧٨- الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الإسلامي المعاصر. إجلال خليفة.
٧٩- الوظيفة الإعلامية للشعر الإسلامي المعاصر في قضية فلسطين. محمد منير الجنباز.
٨٠- الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي. علي رضوان أحمد الأسطل.

الفهرست